رؤوس الموضوعات العربية : مدخل لدراسة

يحي ساعاتي

[illegible]

مقـــدمة

تعتبر رؤوس الموضوعات من الوسائل والأدوات الرئيسية المستخدمة في عصرنا من أجل تضييق شقة الزمن عند اللجوء إلى البحث والتنقيب للأغراض العلمية من قبل الباحثين وقد ظهرت أول قائمة رؤوس موضوعات عام ١٨٩٨ وهي قائمة رؤوس الموضوعات الخاصة بمكتبة الكونجرس، والتى أنجزت وصدرت في مجلدين خلال ١٩١٠ - ١٩١٤ ومنذ ذلك التاريخ أدخل عليها الكثير من التعديل إضافة وحذفا، واستحوذ الموضوع على اهتمام العاملين في ميدان المكتبات والببليوجرافيا فكتب الكثير عن هذه القضية. وتعتبر قائمة سيرز لرؤوس الموضوعات حلقة ثانية في هذا الميدان، وضعت من أجل استخدام أبسط مما هو عليه في مكتبة الكونجرس فاتجهت إليها المكتبات المتوسطة والصغيرة.

وعرفت رؤوس الموضوعات بمفهومها الحديث متأخرة في عالمنا العربي، وتعتبر الستينات بداية الاهتمام بهذا الموضوع حيث ظهرت دراسات وقوائم وتطبيقات عديدة.

وهذا العرض الموجز لأدب رؤوس الموضوعات العربية سوف يكون على محاور ثلاثة

المحور الأول : الدراسات

المحور الثاني : القوائم

المحور الثالث : التطبيقات.

×××

الدراســـــات

في سنة ١٩٦٢ كتب محمود الشنيطي، وهو من رواد مهنة المكتبات المتخصصين في العالم العربي دراسة بعنوان **«تصنيف الموضوعات في المكتبات العربية واعداد جدول قياسي لعناوين الموضوعات ونظام تصنيف موجز باللغة العربية»** وقد

تقدم الشنيطى بهذا العمل إلى حلقة البيبليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات التى عقدت في القاهرة، وهو يعد بذلك من أوائل الذين طرقوا الموضوع رغم أنه لم يكن خالصاً به كلية.

وأعقبه بسنوات عديدة (١٩٦٨) أحمد أنور عمر بتقرير اسماه **رؤوس الموضوعات في الفهارس الهجائية** نشرته المكتبة المركزية لجامعة بغداد في سلسلة (التعريف بعلم المكتبات. المطبوع رقم ٤) جاء في ٢٨ صفحة بحجم الفولسكاب ثم أعاد نشره في «صحيفة المكتبة بالعدد الأول من المجلد الثاني (يناير ١٩٧٠)»

و يوضح أنور عمر في مقدمة ذلك التقرير أن هذه المباديء العامة لاختيار وصياغة رؤوس الموضوعات هي:

«خلاصة لدراسة اعتمد فيها أساساً على بعض المصادر المطبوعة، وعززتها بالشروح و بعض الأمثلة، ولكن ليس كل الأمثلة التى أوردتها هنا... وكان الهدف من اصدار هذه النشرة هو تبسيط فكرة رؤوس الموضوعات وتوضيح طرق اختيارها وصياغتها، وتجزئتها لامناء المكتبات..»(١).

وقد جاء هذا التقرير في أربعة أقسام كانت على النحو التالي:

القسم الأول: **أنواع الفهارس الموضوعية**: تحدث فيه عن الفهرس المصنف بالأرقام، والفهرس الهجائى برؤوس الموضوعات، والفهرس الموضوعي الهجائي المصنف.

القسم الثاني : **مباديء تحكم الفهرس الهجائي برؤوس الموضوعات .**

القسم الثالث : **صياغة رؤوس الموضوعات وتجزئتها**، وقد عرض هنا لتجزيء رؤوس الموضوعات، والصفة المنسوبة وعلاقتها بالتجزيء.

القسم الرابع : **بطاقات الاحالة والبطاقات الشارحة في الفهرس الموضوعي** تناول فيه، احالات أنظر وأنظر أيضاً والاحالات العامة والاحالات من رؤوس موضوعات إلى أسماء اشخاص وأسماء هيئات أو عناوين مؤلفات، واحالة من رؤوس الموضوعات إلى أرقام تصنيف في قائمة الرفوف، ورؤوس موضوعات تتبعها شروح، وعرض في الأخير لشكل بطاقة الاحالة.

ولاشك أن الجهد الذي بذله أحمد أنور عمر في هذا العمل يعتبر رائداً ، استعان به أكثر من جاء بعده.

وقد أعقبه بعام واحد (١٩٦٩) جلال الدباغ أمين مكتبة اللغات في جامعة بغداد فنشر كتاباً بعنوان **رؤوس الموضوعات لكتابة الأبحاث : دراسة منهجية في الكشف عن المعلومات واعداد رؤوس الموضوعات للمكتبة العربية.** جاء في ٧٠ صفحة محتوياً على أربعة فصول.

الفصل الأول : **رؤوس الموضوعات**، عرض فيه للموضوع ورؤوس الموضوعات وعناصرها ، وأهدافها، وطبيعة الأسماء المستعملة كرؤوس موضوعات.

الفصل الثاني: **بناء رؤوس الموضوعات والمشاكل التى تواجه مكتبات البحث**، جعله في بندين، الأول للمشاكل التى عرض لها في الشكل التالي.

المشكلة الأولى ـ الترجمة

المشكلة الثانية ـ الصيغة النحوية

المشكلة الثالثة ـ ترادف الألفاظ

المشكلة الرابعة ـ مشكلة القلب

أما البند الثاني، فكان حول بناء رؤوس الموضوعات.

الفصل الثالث: **الاحالات**، جعله على بندين، الأول عن احالة أنظر وأنظر أيضاً، والثاني عن أشكال مداخل رؤوس الموضوعات: الأبعاد والمسافات.

الفصل الرابع: **علاقة كتابة الأبحاث برؤوس الموضوعات.**

وقد اعتمد كل من أنور عمر والدباغ في وضع عمليها على المصادر الأجنبية، وإن كان الثانى حاول الخروج ببعض النتائج اعتماداً على المشاهدة الفعلية في بعض مكتبات بغداد واستفاد مما كتبه أنور عمر فجاء عمله أكثر وضوحاً ومثالاً عليه نتطرق إلى الكيفية التى تحدث بها كل منهما عن إحالة أنظر فقد عالجها أحمد أنور عمر على الشكل التالي:

«النوع الثاني احالات «أنظر». إذا وجد تعبير يستعمله من يكتبون حول الموضوع، وهو نفس التعبير أو الاصطلاح الذي أتوقع أن تبحث عنه غالبية القراء. وإذا استعملت هذا التعبير أو الاصطلاح رأسا موضوعياً بالفهرس، إذن فلألتزم به، بصرف النظر عن أى تسميات مغايرة له وتريد التعبير عن نفس الفكرة ـ و بصرف النظر عن مصطلحات أو تسميات مؤلف بعينه حين كتبت في نفس الموضوع.

وعلى ذلك فتحت الرأس المختار تتجمع كل كتبه، ولكن بما أن مصطلحات أو رؤوس أخرى مازالت تستعمل أو كانت تستعمل للدلالة على نفس الموضوع وبما أن أى رأس من هذه الرؤوس الأخرى قد يرى فيه أحد القراء ما يعتبره اللفظ الأرجح، أو التسمية الأصلح، أو الاصطلاح العادي الدال على موضوع يبحث

عن كتبه، إذن فمن الطبيعي أن أحيل هذا القارىء من الرأس الذى أتوقع له هو أن يبحث فيه إلى الرأس الذى استعمله أنا فعلاً في الفهرس، أى انشىء إحالة إلى الرأس الذى توقعت أن يسأل عنه غالبية القراء - ومن ثم اخترته وغلبته على بقية المترادفات بمعنى أن احالة أنظر يمكن أن نفسرها هكذا:

(إذا كنت تبحث عن الكتب المعالجة لهذا الموضوع، إذن فسوف تجدها في هذا الفهرس، وقد جمعت تحت رأس آخر هو... كذ)» (٢).

أما جلال الدباغ فقد تناول القضية على النحو التالي:

«١ - احالة أنظر:

يقصد بهذه الاحالة إرشاد القارى من الالفاظ والجمل غير المستعملة كرؤوس موضوعات إلى الألفاظ والجمل المستعملة في الفهرس بصورة فعلية فهى بهذا المعنى تتميز ببعض الصفات.

صفاتها :

١ - الاحالة من الرؤوس التى قد يظنها القارىء أو التى تتبادر إلى ذهنه مباشرة إلى الرؤوس المستعملة بصورة فعلية.

٢ - الاحالة من الألفاظ المتشابهة إلى اللفظة التي رجحت صلاحيتها أكثر من غيرها

٣ - الاحالة من صيغ غير مستعملة إلى صيغ مستعملة.

٤ - تستعمل احالة أنظر لمرة واحدة وعلى بطاقة واحدة بالنسبة للكلمة غير المستعملة»(٣).

و بينما كان أحمد أنور عمر وجلال الدباغ يؤديان دورهما من خلال الاعتماد على مصادر أجنبية و بعض التجارب البسيطة المطبقة في مكتبات عربية، كان باحث عربي هو محمد أمان يعمل من أجل وضع قواعد لرؤوس الموضوعات العربية اعتماداً على التراث العربي، وتعتبر هذه الدراسة جزء من متطلبات درجة الدكتوراه التى حصل عليها فعلياً عام ١٩٦٨م من جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة، وقد قدم فيها ٢٢ قاعدة: «بعد دراسة للخلفية الأساسية للغة العربية وتحليل الكلمات الموضوعية المستخدمة في النشرة المصرية للمطبوعات وفي مكتبة الجامعة الأردنية»(٤) والعنوان الأصلى لرسالة أمان هو:

Analysis of Terminology; Form and Structure of Subject Headings In Arabic Literature and formulation of Rules for Arabic Subject Headings.

وصدرت في فترة تالية دراسة لمحمد محمد الهادى بعنوان **التحليل الموضوعي للوثائق في مركز توثيق اداري، الطرق والأدوات**، ودراسة لمحمد المهدى هي **الفهرسة الموضوعية: مقدمة في رؤوس الموضوعات**.

وفي عام (١٩٧٢) قدمت زاهدة إبراهيم بحثاً إلى ندوة أمناء ومديري المكتبات الجامعية ببغداد، جعلت موضوعه: **الفهرسة الموضوعية ورؤوس الموضوعات العربية.**

ومما قدم في مؤتمر الاعداد الببليوجرافي للكتاب العربي في الرياض موضوعان حول رؤوس الموضوعات العربية.

أولهما بعنوان : **رؤوس الموضوعات في الاعداد الببليوجرافي بالمكتبات العربية**(٥) قدمه محمد فتحى عبد الهادى، وتحدث فيه عن مبادىء اختيار رؤوس الموضوعات وصياغتها وتجزئتها، والاحالات، وأفرد قسماً تحدث فيه عن قوائم رؤوس الموضوعات الأجنبية والعربية، ومما قاله في حينه:

«لا توجد حتى الآن قائمة رؤوس موضوعات عربية قياسية يمكن العمل على أساسها، وربما كان نقص مثل هذه الأداة هو السبب المباشر لعدم وجود فهارس موضوعية هجائية ناجحة في المكتبات العربية».

وتحدث أيضاً عن بعض النواحى العملية في رؤوس الموضوعات، من مثل سجل التحقيق الموضوعي، ومراجعة رؤوس الموضوعات، وعدد رؤوس الموضوعات، ثم عرض لقواعد رؤوس الموضوعات، فتحدث عن قواعد كتر، وكايزر، ورانجاناثان وكوتس.

وثانيهما قدمته زاهدة إبراهيم بعنوان: **رؤوس المواضيع في الفهارس العربية** (٦). عرضت فيه لتجربتها العملية في هذا المجال ومما أشارت إليه:

«و بعد أن بدأت العمل في قسم الفهرسة العربية ابتدأت بزيادة تطوير وتغيير الرؤوس القليلة التي وجدت مع بداية المكتبة، وقد اتخذت الخطوة التالية:

١ - حاولت التوسع في المواضيع العربية، وهي الفلسفة والدين والتاريخ والأدب، من حيث التصنيف ورؤوس الموضوعات.

٢ - أسست فايل خاص باسماء المؤلفين العرب وآخر بالمؤلفين العراقيين..

٣ - الفايل الثالث في رؤوس الموضوعات العربية المستعملة، واتخذت بشأنها الخطوات التالية:

أ - اعتمدنا في هذا على قائمة رؤوس المواضيع لمكتبة الكونجرس الأمريكي.

ب - أما المواضيع الاسلامية والعربية فقد رتبت لها رؤوس خاصة حسب ورودها إلى المكتبة.

ج - وقد تجمع من جراء ذلك ما يقارب أربعة آلاف رأس موضوع»(٧).

ويعتبر بحث زاهدة انعكاساً للتجربة العملية التي خاضتها وطبقتها فعلياً، وهي بذلك تعتبر من أقدم الباحثين العرب في هذا المجال الذين تخطوا التنظير إلى التطبيق.

وفي عام ١٩٧٥، حصل محمد فتحي عبد الهادي على الدكتوراه في المكتبات من جامعة القاهرة وكان موضوع أطروحته: **انشاء قائمة رؤوس موضوعات عربية في العلوم الاجتماعية مع مسح ميداني لتقنينها على أسس نظرية وتجريبية.**

وقد جاءت هذه الأطروحة في مجلدين، ضم الأول منها الدراسة التي جاءت في أحد عشر فصلاً على الشكل التالي:

الفصل الأول: طبيعة العلوم الاجتماعية والانتاج الفكري العربي فيها.

الفصل الثاني: رؤوس الموضوعات العربية في فهارس المكتبات.

الفصل الثالث: رؤوس الموضوعات العربية في الببليوجرافيات والكشافات.

الفصل الرابع: تطور نظرية رؤوس الموضوعات.

الفصل الخامس: مبادىء اختيار رؤوس الموضوعات العربية.

الفصل السادس: صياغة رؤوس الموضوعات العربية.

الفصل السابع: تفريع رؤوس الموضوعات العربية.

الفصل الثامن: بناء الاحالات.

الفصل التاسع: ترتيب رؤوس الموضوعات العربية.

الفصل العاشر: دراسة لبعض قوائم رؤوس الموضوعات العربية.

الفصل الحادى عشر: المنهج في اعداد قائمة رؤوس الموضوعات العربية في العلوم الاجتماعية.

أما المجلد الثاني فقد احتوى على قائمة رؤوس الموضوعات العربية في العلوم الاجتماعية والتي جاءت في ١٨٥ صفحة.

وكان مما قدم في المؤتمر الثاني للاعداد الببليوجرافي للكتاب العربي والذي عقد في بغداد عام ١٩٧٧م بحثاً أعده كل من شعبان عبد العزيز خليفة ومحمد فتحي عبد الهادي بعنوان: **نحو قائمة رؤوس موضوعات عربية** (٨)، تناولا فيه بعض المحاولات التي وضعت لاعداد قوائم رؤوس موضوعات عربية، إلى جانب استعراض سريع لأنواع المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تجميع رؤوس الموضوعات للقائمة المنشودة.

ووضع محمد فتحي عبد الهادي في نفس العام كتاباً بعنوان **رؤوس الموضوعات العربية، دراسة في الأسس والتطبيقات،** نشرته جمعية المكتبات المدرسية بالقاهرة .

وأحدث ما نشر في مجال الدراسات الخاصة برؤوس الموضوعات العربية هو كتاب **«الفهرسة الموضوعية للمكتبات ومراكز المعلومات»** لشعبان عبد العزيز خليفة ومحمد فتحي عبد الهادى، وقد جمعا فيه بعض ما نشر لهما في هذا المجال من قبل مع تعديلات واضافات جديدة، وكما يشيران في التوطئة فان الكتاب على ثلاثة أقسام، تناولا في القسم الأول: الأسس العامة لوضع قوائم رؤوس الموضوعات، حيث عرضا للأسس ومصادر التجميع وفي القسم الثاني:

«دراسة وصفية وتحليلية لأشهر قوائم رؤوس الموضوعات في اللغة الانجليزية، وأهم الأعمال في اللغة العربية، و يتناول هذا القسم قائمة مكتبة الكونجرس، وقائمة سيرز لرؤوس الموضوعات، ثم يتناول بعد ذلك أهم المحاولات والأعمال العربية التالية: دليل الفهرسة الموضوعية في مركز الوثائق بمعهد التخطيط القومي، الكشاف الموضوعي للنشرة المصرية للمطبوعات، ببليوجرافيا الكتب العربية الصادرة في مجالات علوم الادارة والمالية والاقتصاد، كشاف الاهرام، قائمة رؤوس الموضوعات العربية (إبراهيم الخازندار) رؤوس الموضوعات العربية (اعداد قسم الفهرسة والتصنيف بمكتبة جامعة الرياض،) قائمة رؤوس الموضوعات العربية. (اعداد محمد فتحي عبد الهادى)» (٩)

أما القسم الثالث فقد تضمن **قائمة رؤوس الموضوعات العربية: علوم الدين الأسلامى.**

ومما لاشك فيه أن كتاب **الفهرسة الموضوعية** يعتبر من أبرز وأهم ماكتب في موضوع رؤوس الموضوعات العربية، و يأتي ذلك نتيجة اهتمام المؤلفين خليفة وعبد الهادى والمتمثل في أعمالها المتعددة التي تدور حول رؤوس الموضوعات العربية.

القــــوائم

يعتبر **إبراهيم أحمد الخازندار** رائداً من رواد رؤوس الموضوعات العربية فهو أقدم من بدأ الاهتمام بوضع قائمة لرؤوس الموضوعات فقد أصدر عام ١٩٥٨م الطبعة الأولى من **قائمة رؤوس الموضوعات العربية** في نسخ محدودة.

«وكانت تضم حوالى ٢٩٠٠ رأس موضوع، وقد قمت بتجربتها في عدة مكتبات كان آخرها مكتبات جامعة الكويت حيث قمت بالاشراف على قسم الفهارس العربية بالجامعة منذ عام ١٩٦٨ فاتيحت لى الفرصة لاستخدام القائمة واجراء العديد من الاضافات والتعديلات التى دعت الحاجة إليها من خلال الممارسة العملية» (١٠)

وقد عكف **الخازندار** على تطوير قائمته منذ ذلك التاريخ واستفاد من الأعمال التى صدرت خلال تلك الفترة ومن ثم صدرت الطبعة الثانية التى قامت بنشرها جامعة الكويت عام ١٩٧٧، وقدمت إلى المؤتمر الثانى للاعداد البيليوجرافي للكتاب العربي الذي عقد في بغداد عام ١٩٧٧، ثم أصدر الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة بواسطة دار البحوث العلمية في الكويت عام ١٩٧٨ / ١٣٩٨هـ وقد بلغ عدد رؤوس الموضوعات والاحالات في الطبعة الثانية حوالى ستة آلاف رأس موضوع.

«و يبدو من الفلسفة العامة للقائمة أنها قد وضعت لتخدم المكتبات العربية في كل الدول العربية وفي المجموعات العربية في المكتبات الأجنبية، وليس لدولة معينة بصرف النظر عن جنسية واضع هذا العمل، وقد ألقى ذلك عبئاً اضافياً على القائمة دون سائر القوائم الوطنية أو الأجنبية»(١١).

وقد عرض **الخازندار** في مقدمة الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) إلى ظروف وضع القائمة والمشاكل التي اعترضته ثم وضع منهجه الذي سار عليه في بنائها والمصادر التى اعتمد عليها.

و يأتي **محمود حشاد** كشانى شخصية تولى هذا الموضوع اهتماماً في فترة مبكرة إذ عمد في عام ١٩٦٦ إلى وضع: **دليل الفهرسة الموضوعية المستخدمة في مركز الوثائق بمعهد التخطيط القومي**. وقد جاء عمله في ٣٩ صفحة استمدت الرؤوس المستخدمة والمسجلة في القائمة من مجال تخصص معهد التخطيط القومي، ويمكن القول أنها تشبه قائمة مكتبة الكونجرس من حيث أنها جاءت نتيجة لفهرسة كتب موجودة بالفعل، منها انبثقت، وحولها تدور (١٢) وقد شملت هذه القائمة حوالى ٧٠٠ رأس موضوع من الرؤوس المتخصصة.

ومن القوائم المتخصصة نجد: **قائمة رؤوس موضوعات التربية** اعدها **محمد فتحى عبد الهادى**، ونشرتها ادارة التوثيق والاعلام بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٦م، وجاءت في ٦٣ صفحة.

و يوضح المعد في إرشادات الاستعمال بعض الجوانب المتعلقة بها فيقول أنها:

«تشتمل على رؤوس الموضوعات التى يمكن استخدامها في تكشيف الانتاج الفكري في مجال التربية، وقد روعي في الاعداد أن تكون الرؤوس مخصصة ومباشرة وأن تكون التسميات للموضوعات هي تلك الشائعة الاستخدام بين المتخصصين في المجال كما أنها تستخدم لتكشيف الانتاج الفكرى العربي في مجال التربية سواء كان باللغة العربية أو بغيرها من اللغات.

وقد رتبت رؤوس الموضوعات ترتيباً هجائياً كلمة بكلمة»(١٣).

ونشرت **زاهدة إبراهيم** في عام ١٩٧٧ **قائمة رؤوس الموضوعات العربية** نشرة مبدئية على الاستنسل وجاءت في ١٢٨ صفحة على عمودين، وقد تضمنت قائمتها ٤٠٠٠ رأس موضوع.

وتشير زاهدة إلى أن فكرة تجميع هذه القائمة انبثقت في الحلقة البيبليوجرافية التي انعقدت في الرياض عام ١٩٧٣م، وأنها رتبت القائمة على غرار قائمة رؤوس الموضوعات الصادرة من مكتبة الكونجرس وقد أوضحت منهجها في المقدمة في اثني عشر نقطة(١٤).

وتأتي **رؤوس الموضوعات العربية**، وهي القائمة التى أعدها **قسم الفهرسة والتصنيف بجامعة الرياض** مرحلة متقدمة في هذا المجال إذ أنها استوعبت أكثر التجارب السابقة مع اضافة الكثير، و يشير ناصر السويدان المشرف على اعدادها في مقدمة القائمة إلى مراحل اعدادها **فيقول**:

«١ - البدء بتكوين رؤوس الموضوعات العامة وخاصة في مجالات العلوم والفنون والعلوم الاجتماعية.

٢ - اعداد رؤوس الموضوعات المتصلة بالثقافة العربية والاسلامية وخاصة علوم الدين الاسلامي واللغة والأدب والتاريخ العربي الاسلامي وكل ما يتصل بالأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية للعرب والمسلمين.

٣ - الاستعانة بالموسوعات والمعاجم والمراجع العامة والمتخصصة في مختلف فروع المعرفة، لضمان تغطية شاملة للمواضيع.

٤ - استشارة عدد من المتخصصين في بعض فروع المعرفة.

٥ - استكمال وضع القواعد اللازمة لبناء رؤوس الموضوعات وكيفية استخدامها»(١٥).

وقد احتوت القائمة على حوالى ٥٠٠٠ رأس موضوع واحالة استغرقت ٦٦٨ صفحة من الحجم الكبير.

وفي عام ١٩٨٠ وضمن كتاب الفهرسة الموضوعية نشرت **قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الاسلامي**، من اعداد **شعبان خليفة ومحمد فتحى عبد الهادى**، وكانت هذه القائمة من الأعمال التى قدمت في المؤتمر الثاني للاعداد البيبليوجرافي للكتاب العربي والذي عقد في بغداد عام ١٩٧٧م، ونشرت في

الكتاب الخاص بأعمال هذا المؤتمر والذى صدرعن وزارة الثقافة العراقية عام ١٩٧٩م (١٦).

وتشتمل القائمة على رؤوس الموضوعات التى يمكن استخدامها في تكشيف الانتاج الفكرى في علوم الدين الاسلامي وروعى في اعدادها أن تكون الرؤوس مخصصة ومباشرة وأن تكون التسميات شائعة الاستخدام بين المتخصصين ورتبت هجائيا كلمة بكلمة واستخدمت فيها احالات: أنظر، وأنظر أيضاً..(١٧).

وتأتي: **السعودية : قائمة رؤوس موضوعات** والتى اعدها شعبان خليفة ونشرتها دار المريخ عام [١٤٠١ - ١٩٨١] كأحدث عمل عربي في هذا المجال ويمكن أن تتبع كأنموذج للتفريعات الخاصة بالدول.

التطبيقــــات

ليست هناك صلة بين القوائم والتطبيقات، خاصة في المراحل الأولى، إذ كان التطبيق يأتي على شكل اجتهاد فردي في استخدام رؤوس موضوعات في تكشيف أو ببليوجرافيا. والتزامن بين العمليتين يكاد يكون متقارباً فقد صدرفي عام ١٩٦٢، وهو نفس العام الذي وضع فيه الشنيطي عمله المشار إليه سابقاً **الكشاف التحليلي للصحف والمجلات العربية**، والذى استمر في الصدور حتى عام ١٩٦٧ في اعداد شهرية يكشف فيها محتويات الصحف وأهم المجلات العامة والمتخصصة تحت أسماء المؤلفين ورؤوس موضوعات هجائية، ورؤوس موضوعات مسجلة في جسم الكشاف فقط.

وفي عام ١٩٦٣ صدرت **ببليوجرافيا الكتب العربية الصادرة في مصر عام ١٩٦٢**، في مجلة المكتبة العربية (يونيه ١٩٦٣)، وقد استخدمت فيها رؤوس موضوعات واحالات من النوعين أنظر وأنظر أيضاً.(١٨)

وأصدر مركز توثيق العلوم الادارية في اتحاد جمعيات التنمية الادارية عام ١٩٧١م **ببليوجرافيا الكتب العربية الصادرة في مجالات علوم الادارة والمالية والاقتصاد والعلوم المتصلة بها في الفترة من ١٩٥٥ - ١٩٦٩**، وتضمنت ٢٨٣ كتاباً «وقد وزعت على رؤوس موضوعات رتبت ترتيباً هجائياً وقد بلغت هذه الرؤوس حوالى ٥٠٠ رأس موضوع»(١٩) واستخدم محمد فتحى عبد الهادى رؤوس موضوعات مخصصة في قائمته الببليوجرافية التى وضعها عن **المكتبات ودراستها في العالم العربي**.

ثم جاء **كشاف الأهرام**، وهو كشاف شهري لجريدة الاهرام بدأ في الصدور منذ يناير ١٩٧٤م، وقد كانت تجربة رؤوس الموضوعات المستخدمة فيه على درجة من النضج والعمومية، استفادت في بنائها وصياغتها من قواعد وأحكام قائمة مكتبة الكونجرس وقائمة سيرز(٢٠).

وفي عام ١٩٧٥ صدر **الكشاف التحليلي للصحف والمجلات السعودية: كراسة تجريبية لجريدة عكاظ، المواد الاخبارية والتحريرية شوال ١٣٩٥هـ**، وقد أعده حسين بدران بأشراف عباس طاشكندي، وصدرعن جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وجاء في ١٢٥ صفحة، استخدمت فيه رؤوس موضوعات جرى توضيح منهجها في البداية، وقد كان الهدف من هذا العمل هو توضيح الخطة التى وضعها عباس طاشكندي لتكشيف جميع الصحف في السعودية.

ومن أبرز الأعمال على الساحة العربية والتى استخدمت فيها رؤوس موضوعات **الببليوجرافيا الموضوعية العربية: علوم الدين الاسلامي** التى أشرف على تحريرها عبد الوهاب أبو النور، وبدأت في الصدور عام ١٩٧٦ وتوقفت في عام ١٩٧٨ بعد ظهور ست مجلدات منها وهي الاسلام عامة، علوم القرآن، علوم الحديث، السيرة النبوية، أصول الدين والفقه، علم الكلام. وقد كانت رؤوس الموضوعات التى استخدمت فيها متخصصة نابعة من طبيعة المادة المعالجة، وقد نظمت الببليوجرافيا اعتماداً على الخطة العربية للتصنيف (علوم الدين الاسلامى)، وسجل رقم التصنيف الخاص بالموضوع في البداية وأمامه رأس الموضوع، «أى أن هناك في نفس الوقت الصياغة الرقية للموضوع، والصياغة اللفظية»(٢١) وقد جعل في نهاية كل مجلد كشاف (ألفبائى) برؤوس الموضوعات المستخدمة في ذلك المجلد.

وأعد جاسم محمد الجبورى **الكشاف التحليلي لمجلة الرسالة الإسلامية** للسنوات ١ - ٧ (١٣٨٨ - ١٣٩٤ هـ) وقامت بنشره وزارة الأوقاف العراقية عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م

وهذا الكشاف على ثلاثة أقسام: كشاف المؤلفين، وكشاف العناوين، وكشاف المواضيع، ويهمنا الأخير الذى يقول عنه:

«... وهو أيضاً كشاف هجائي الترتيب واتبعت فيه الخطوات التالية أ - تحت اسم الموضوع وضعت المقالات هجائياً. بحسب اسمائها دون ذكر اسم كاتب المقال، وذلك لوجود بعض المداخل التى ليس لها مؤلف كالأخبار وغيرها..»(٢٢).

وقد بلغت الرؤوس المستخدمة حوالي ١٧٨ رأساً، واستخدمت في الكشاف احالات أنظر وأنظر أيضاً.

ومن الكشافات الموضوعية للمجلات، **الكشاف السنوي لمجلة الفيصل** والذي يصدر ملحقاً بعدد رجب في كل عام، وقد بدأ الكشاف في الصدور في رجب عام ١٣٩٨ هـ ملحقاً بالعدد الأول من السنة الثانية، وقد جاء التوضيح التالي في مقدمة الكشاف:

«هذا كشاف لمحتويات أعداد السنة الأولى من مجلة الفيصل استخدمت فيه رؤوس موضوعات في محاولة لتجميع المواد المتقاربة في حيز واحد تحت رأس موضوع محدد، وقد استعين في رؤوس الموضوعات بـ قائمة رؤوس الموضوعات العربية. الطبعة الثانية والتي أعدها إبراهيم الخازندار من مكتبة جامعة الكويت، مع تعديلات واضافات ضرورية»(٢٣).

وقد استخدم في هذا الكشاف حوالي ٣١٢ رأس موضوع دون احالات، ورغم اعتماده على قائمة الخازندار إلا أن هناك رؤوساً استخدمت فيه استمدت من طبيعة المادة المكشفة، وقد صدر للسنتين التاليتين كشافان الثانى ضمن عدد (رجب ١٣٩٩) والثالث ضمن عدد رجب (١٤٠١) وقد سارا على نفس المنهج الذى أتبع في الأول، وإن كانت قائمة رؤوس الموضوعات التي أعدها قسم الفهرسة بمكتبة جامعة الرياض قد حلت مكان قائمة الخازندار.

كما صدر في نفس العام المجلد الأول من **الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القرى ١٣٩٧ هـ** اعداد حسين بدران وعباس طاشكندي، ونشرته عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، وقد استخدمت في هذا الكشاف رؤوس موضوعات، بترتيب قاموسي يجمع في قائمة واحدة رؤوس الموضوعات وأسماء الأشخاص وأسماء الأجهزة الحكومية والهيئات والجمعيات والشركات والمؤسسات، وكان رأس الموضوع المباشر هو القاعدة التى اتبعت في الكشاف (٢٤).

وقد أوضح المعدان في المقدمة قواعد اختيار رؤوس الموضوعات وتطبيقاتها بالكشاف فقالا:

«... الاعتماد على رأس الموضوع المباشر والأكثر تخصيصاً والأقدر تعبيراً عن فحوى المادة المكشفة والابتعاد عن رؤوس الموضوعات الغامضة أو العامة.. اعتمد على اختيار رأس الموضوع الأكثر شيوعاً واستخداماً وعمل الاحالات الواجبة من جميع المترادفات والأشكال غير المستخدمة إلى الصيغة المعتمدة فعلاً.. الاعتماد على الترجمات العربية الخاصة بالألفاظ والمصطلحات، ما دامت تعبر تعبيراً دقيقاً عن الموضوع دون غموض أو التباس بالاضافة إلى شيوع الاستخدام والاستقرار.. وفي حالة المفاضلة بين ألفاظ اللغة العربية الفصحى والعامية كان الاختيار للغة الفصحى إلا إذا كان اللفظ العامى أكثر شيوعاً واستخداما..»(٢٥).

ومن الأعمال التطبيقية التى صدرت عام (١٩٧٩م) ١٣٩٩هـ في مجال رؤوس الموضوعات. **أبحاث ومقالات المجلات التربوية بمكتبة الوثائق التربوية: كشاف موضوعي**، وقد نشره مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي في وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، وهو في مجلدين الأول للأحرف (أ - ج) والثاني للأحرف (ح - ى)، وقد جاء في المقدمة أن «الكشاف مرتب ترتيباً هجائياً حسب رؤوس الموضوعات المقننة التى يستخدمها المركز حالياً في التحليل الموضوعي لوثائقه»(٢٦).

وقد وضعت في بداية كل مجلد قائمة برؤوس الموضوعات والأسماء المستخدمة في المجلد و بلغ مجموع هذه الرؤوس في المجلدين حوالى ١٨٠٠ رأس موضوع والكشاف غنى بالرؤوس المتخصصة في التربية والتعليم.

كما صدر في نفس العام **كشاف هجائي لمجلتي الادارة العامة ومكتبة الادارة** اللتان يصدرهما معهد الادارة العامة بالرياض وتضمن الكشاف خمسة وخمسين رأس موضوع فرضتها طبيعة المواد المنشورة في كل من الدورتين.

واستخدمت في كتاب **حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا موضوعية مع دراسة تحليلية** رؤوس موضوعات رتبت بموجبها الببليوجرافيا موضوعياً تحت رؤوس موضوعات محددة اعتمد فيها على رؤوس الموضوعات العربية التي أصدرها قسم الفهرسة والتصنيف في عمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض (٢٧).

و بلغ عدد الرؤوس المستخدمة قرابة ٢٧٨ رأس موضوع مع ملاحظة أن هناك تعديلات واضافات أملتها طبيعة الكتب التى أدرجت في الببليوجرافيا.

خـــاتمة

لقد أوردنا في هذا العرض الموجز ما استطعنا أن نقف عليه مباشرة أو بطريقة غير مباشرة من الدراسات والقوائم والتطبيقات ذات الصلة برؤوس الموضوعات، ولاشك ان هناك الكثير مما فاتنا ذكره.

ويتضح أن رؤوس الموضوعات نالت وتنال اهتماماً جيداً ولكنها تحتاج إلى عمل تجميعي مركز تقنن عبره، وتوحد فيه سبل الاستخدام، وقد عرفنا أن ادارة التوثيق والاعلام في المنظمة العربية تسعى نحو وضع قائمة رؤوس موضوعات عربية شاملة وقد تصدر في وقت قريب، ولعل تلك القائمة استفادت من التجارب الفردية التي عرضنا لها هنا.

ومما لا شك فيه أن المكتبات ومراكز المعلومات العربية مطالبة بتطبيق رؤوس الموضوعات في فهارسها كي تؤدى الغرض المنشود منها في الدراسة والبحث.

الهـــوامش

(١) أحمد أنور عمر/**رؤوس الموضوعات في الفهارس الهجائية**.- بغداد: جامعة بغداد، المكتبة المركزية، ١٩٦٨، ص ٠١

(٢) عمر، ٢٠

(٣) جلال محمود الدباغ/**رؤوس الموضوعات لكتابة الأبحاث**.- بغداد: مطبعة النجوم، ١٩٦٩م، ص ٤٢، ٤٣.

(٤) محمد فتحى عبد الهادى «رؤوس الموضوعات في الاعداد البيليوجرافي بالمكتبات العربية» في: **قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الاعداد البيليوجرافي للكتاب العربي**.- الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، ص ٢٩١.

(٥) انظر: **قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الاعداد البيليوجرافي للكتاب العربى**.- الرياض، وزارة المعارف، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤، ص ٢٤٩ - ٢٩٤.

(٦) السابق ص ٢٩٥ - ٣٠٤.

(٧) زاهدة إبراهيم «رؤوس المواضيع في الفهارس العربية» في: **قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الاعداد البيليوجرافي للكتاب العربى**.- الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨.

(٨) جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/**المؤتمر الثاني للأعداد البيليوغرافي للكتاب العربى**.- بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٩م (سلسلة دراسات ١٦٤) ص ٤٤٣ - ٥١٤.

(٩) شعبان عبد العزيز خليفة. ومحمد فتحى عبد الهادي/**الفهرسة الموضوعية للمكتبات ومراكز المعلومات**.- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م، ص ٠١

(١٠) إبراهيم أحمد الخازندار/**قائمة رؤوس الموضوعات العربية**.- الطبعة الثانية .- الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٨م، ص ١.

(١١) خليفة وعبد الهادي، **الفهرسة الموضوعية**.. ص ٧٣.

(١٢) السابق ص ٦١.

(١٣) محمد فتحي عبد الهادي/**قائمة رؤوس موضوعات التربية**.- القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٦م، ص ص (أ - هـ).

(١٤) **قائمة رؤوس الموضوعات العربية**: بحث مقدم إلى الحلقة البيليوغرافية المنعقدة في بغداد من ٣ - ١٢ كانون الأول ١٩٧٧م .- بغداد، ١٩٧٧م، ص ٢ - ٤.

(١٥) جامعة الرياض - عمادة شئون المكتبات/**رؤوس الموضوعات العربية**.- الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٨م، ص (ب).

(١٦) أنظر ص ٥١٥ - ٦٢٦ .

(١٧) أنظر ص ص ١٠١ - ١٤١ من **الفهرسة الموضوعية** لشعبان خليفة ومحمد فتحى عبد الهادى.

(١٨) محمد فتحي عبد الهادى «رؤوس الموضوعات في الاعداد البيليوجرافي بالمكتبات العربية» في: **قرارات وتوصيات - وبحوث مؤتمر الاعداد البيليوجرافي للكتاب العربي**.- الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، ص ٢٧٢.

(١٩) خليفة، وعبد الهادى/الفهرسة الموضوعية، ص ٦٧.

(٢٠) السابق، ص ٦٩.

(٢١) عبد الوهاب أبو النور «البيليوجرافيا الموضوعية العربية: علوم الدين الاسلامى» **مجلة كلية اللغة العربية** ع (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) ص ٥٢٣.

(٢٢) جاسم محمد الجبورى/**الكشاف التحليلي لمجلة الرسالة الاسلامية**، القسم الأول للسنوات ١ - ٧ (١٣٨٨ - ١٣٩٤ هـ) .- بغداد، وزارة الأوقاف، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، ص ١٠.

(٢٣) «كشاف السنة الأولي لمجلة الفيصل» **الفيصل ع ١ س ٢** (رجب ١٣٩٨ هـ - يونيو/يوليو ١٩٧٨م) ص ١٢٧.

(٢٤) حسين بدران، وعباس طاشكندي/**الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القري ١٣٩٧ هـ**. جدة. جامعة الملك عبد العزيز - عمادة شئون المكتبات، [١٣٩٨هـ] ص (ن).

(٢٥) السابق ص (ل)

(٢٦) المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوى/**أبحاث ومقالات مجموعة المجلات التربوية بمكتبة الوثائق التربوية، كشاف موضوعي**.- الرياض وزارة المعارف، ١٣٩٩ هـ ، العدد الأول، ص ٥.

(٢٧) يحى محمود ساعاتي/**حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠ شعبان ١٣٩٩ هـ بيليوجرافيا موضوعية ودراسة تحليلية** .- الرياض: النادي الأدبي، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، ص ٣.







قائمة رؤوس الموضوعات العربية لابراهيم الخازندار

ناصر محمد السويدان
و
كمال عبد الحليم الجزار

عاشت المكتبات العربية سنوات عديدة تعانى من مشكلة عدم وجود قائمة لرؤوس الموضوعات العربية التى بواسطتها يمكن اعداد الفهارس الموضوعية لمساعدة الباحث في الوصول إلى المعلومات المطلوبة الموجودة في الكتب والدوريات والوسائل السمعية والبصرية وغيرها من أوعية الفكر. وقد بذلت جهود في أوقات متفرقة من قبل بعض الأفراد والهيئات تهدف إلى ايجاد قائمة أو قوائم عربية لرؤوس الموضوعات، إلا أن هذه الجهود كانت تتعثر ولم تستطع اظهار أعمال متكاملة، حيث ظهرت منذ بداية السبعينات من القرن العشرين بعض الأعمال الأولية والجزئية التى لم تصل إلى المستوى المطلوب الذى يجعلها تفي باحتياج المكتبات العربية وذلك لأن كل واحدة خاصة بموضوع واحد وليست شاملة لكافة فروع المعرفة وأهم هذه القوائم:

١ ــ قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الاسلامي
اعداد شعبان عبد العزيز خليفة، محمد فتحى عبد الهادى.
القاهرة، ١٩٧٤

٢ ــ قائمة رؤوس موضوعات العلوم الاجتماعية.
اعداد محمد فتحى عبد الهادى. القاهرة، ١٩٧٥

٣ ــ قائمة رؤوس موضوعات التربية.
اعداد محمد فتحى عبد الهادى. القاهرة، ١٩٧٦م

وفي أواخر السبعينات بدأت مشكلة عدم وجود قائمة رؤوس موضوعات عربية متكاملة تأخذ الاتجاه إلى الحل وذلك بظهور بعض قوائم عربية على مستوى جيد من الاعداد والشمول لكل فروع المعرفة مع تباين واختلاف فيما بينها في طريقة الاعداد والتغطية الموضوعية. وأهم وأفضل هذه القوائم هى:

١ ــ قائمة رؤوس الموضوعات العربية اعداد زاهده إبراهيم.
بغداد، ١٩٧٧ م.

٢ ــ قائمة رؤوس الموضوعات العربية. اعداد إبراهيم أحمد الخازندار. الكويت، ١٩٧٧ م.

٣ ــ رؤوس الموضوعات العربية. اعداد قسم الفهرسة والتصنيف بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض. اشراف ناصر محمد السويدان. الرياض، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

(١) ماجستير مكتبات من جامعة أمبوريا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥م. رئيس قسم الفهرسة والتصنيف بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض، له اسهامات جيدة في ميدان الدراسات المكتبية.
(٢) بكالوريس مكتبات من كلية الآداب بجامعة القاهرة، مصنف في قسم الفهرسة والتصنيف بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض.

وكان لهذه القوائم أهمية كبيرة خاصة منها القائمتين الأخيرتين وذلك لأنها وفرت للمكتبات احدى الركائز الفنية التى كانت في أمس الحاجة اليها. وتعتبر هذه القوائم أفضل الأعمال التى ظهرت حتى هذا التاريخ وطبقت في مكتبات عديدة في الوطن العربي. ولكن هذا لا يعنى أن هذه القوائم وصلت إلى درجة الكمال وأصبحت وافية بكل الاحتياجات، بل أنها تحتاج إلى مزيد من التطوير لجعلها أكثر صلاحية لأنواع مختلفة من المكتبات.

لذا فان الحاجة تستدعى العمل على ايجاد قائمة عربية متكاملة لرؤوس الموضوعات، وفي محاولة لتحقيق هذا الهدف عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ادارة التوثيق والمعلومات) اجتماعاً للجنة تطوير الركائز العربية في مجال التوثيق والمعلومات وكان ذلك في عمان (الاردن) في الفترة ٥ - ١٠/٤/١٩٨٠م. ومن الأمور الاساسية التى ناقشتها اللجنة كانت مشروع اعداد قائمة رؤوس موضوعات عربية. وتم في هذا الاجتماع الاتفاق على ضرورة العمل على ايجاد قائمة رؤوس موضوعات موحدة، وذلك بالاعتماد على قوائم رؤوس الموضوعات العربية المتوفرة مع ضرورة اجراء دراسة وتقويم لهذه القوائم لمعرفة مدى صلاحيتها ومطابقتها للأسس التى تم الاتفاق عليها لبناء قائمة رؤوس الموضوعات.

وتجاوبا مع توصيات هذه اللجنة قمنا بدراسة احدى هذه القوائم العربية الرئيسية وهى قائمة رؤوس الموضوعات العربية التى اعدها الاستاذ إبراهيم أحمد الخازندار. وبالتأكيد فان النقد لا يهدف إلى الاساءة إلى العمل أو التقليل من شأنه وإنما هو محاولة لتطوير العمل بتوجيه الانتباه إلى بعض جوانب النقص أو الاخطاء التى يمكن تداركها في المستقبل عند اصدار أعمال أو طبعات أخرى.

وتعتبر قائمة رؤوس الموضوعات التى اعدها إبراهيم أحمد الخازندار من أفضل القوائم العربية التى صدرت، مع وجود بعض نقاط الضعف فيها، وقد بذل في إعدادها جهداً كبيراً يستحق التقدير و يساهم مع الجهود الأخرى الهادفة إلى ايجاد قوائم رؤوس موضوعات متطورة ومتكاملة. والمؤلف له خبرة طويلة في مجال الفهرسة الوصفية والموضوعية. وأمضى السنوات الطويلة يعد القائمة حتى تمكن في عام ١٩٧٧م من اصدار هذا العمل وقدمه في المؤتمر الثانى للاعداد البيليوجرافي الذى عقد في بغداد ٣ - ١٢ ديسمبر ١٩٧٧م، وتقع في ٣٣٢ صفحة. ثم ظهرت منها طبعة أخرى مزيدة ومنقحة في عام ١٩٧٨م وتقع في ٤٣٢ صفحة، وهي الطبعة التى نحن بصدد دراستها. وقد زودت القائمة بمقدمة وافية شرحت الأسس التى بنيت عليها القائمة موضحة بأمثلة عديدة لرؤوس الموضوعات والاحالات المستخدمة. وهذه المعلومات ذات أهمية وفائدة للمفهرس تمكنه من استخدام القائمة بشكل أفضل.

بالاضافة إلى المقدمة الفنية وردت ثلاث قوائم اضافية خاصة بالتقسيمات وهى كما يلى:

١ - قائمة بالتقسيمات الشكلية والوجهية.
٢ - قائمة بالموضوعات التى تقسم جغرافيا.
٣ — قائمة برؤوس الموضوعات التى ترد كتقسيم بعد أسماء الأقطار.

وبما أن الهدف من التقويم هو الاستفادة من القوائم الحالية في اعداد قائمة عربية موحدة لرؤوس الموضوعات، فقد ركزت الدراسة على ايضاح الجوانب السلبية ونقاط الضعف في القائمة وذلك للعمل على تفادى هذه السلبيات. وقد تركزت الملاحظات على الجوانب التالية.

١ - الصيغ المستخدمة.
٢ - استخدام عبارات والفاظ غامضة .
٣ - الافراط في استخدام كلمة (علم).
٤ - الحاجة إلى شرح بعض رؤوس الموضوعات.
٥ - التكرار في القائمة.
٦ - تفصيلات غير مطلوبة.
٧ - التقسيمات (التاريخية والجغرافية والشكلية والوجهية).
٨ - الاحـــالات.
٩ - الاسماء في القائمة.
١٠ - الصبغة المحلية للقائمة.
١١ - الترتيب الهجائي.
١٢ - تعليقات وملاحظات على بعض رؤوس الموضوعات.

وقد حرصت الدراسة قدر المستطاع علي وضع تقويم شامل لكل رؤوس الموضوعات في القائمة ومع ذلك هناك جوانب أخرى قد تحتاج إلى مزيد من الاستقصاء. وفي الصفحات التالية تفصيل لما جاء في هذه الدراسة.

صياغة رؤوس الموضوعـــــات :

من الأسس الهامة لبناء قائمة رؤوس موضوعات وضع الصيغ الجيدة المناسبة. ومن خلال الاطلاع على هذه القائمة تجمعت بعض الآراء والملاحظات التى نوجزها فيما يلى:

١ - صياغة بعض رؤوس الموضوعات الواردة في القائمة غير مناسبة وتحتاج إلى إعادة صياغة أو إلى استكمال بعض الألفاظ لتوضيح رأس الموضوع. وفيما يلي بعض الأمثلة:

الصهــــر	والافضل ان يعدل إلى	صهر المعادن
الحدود (شريعة اسلامية)	يعرف هذا الأمر باسم	الحدود الشرعية
القرآن في الأدب	يعرف هذا الأمر باسم	القرآن - بلاغة
الاجتماع الطبي، علم	يعرف هذا الموضوع باسم	«الصحة النفسية» و «صحة البيئة»

٢ - يؤخذ على القائمة في بعض الحالات عدم الثبات على صيغة واحدة لرؤوس الموضوعات. فمثلا استخدمت كل من صيغة الجمع والمفرد لموضوع واحد. وفي القائمة نجد المثال التالي:

الحديث النبوى

الأحاديث القدسية

وكان من الواجب أن تستخدم صيغة واحدة فيعدل رأس الموضوع الثانى ليصبح الحديث القدسى.

٣ - استخدمت في القائمة بعض الاسماء والمصطلحات الأجنبية في حين أن هناك الفاظ عربية أو معربة أفضل منها. وفيما يلى بعض الأمثلة:

التاكسيات	والأفضل منها	سيارات الأجرة
الفسيولوجيا	والأفضل منها	علم وظائف الأعضاء
التلغراف	والأفضل منها	البرق أو البرقيات
التليفون	والأفضل منها	الهاتف
الكراكات	والأفضل منها	الحفارات

٤ - استخدمت صيغة الجمع في حالات يكون فيها المفرد أفضل، حيث يوجد رأس موضوع باسم «السجاجيد» في حين أن الأفضل منه «السجاد».

استخدام عبارات والفاظ غامضة وغير صالحه كرؤوس موضوعات:

وردت في القائمة العديد من العبارات والألفاظ الغامضة والمبهمة وغير محددة المعنى. وهى بهذا الشكل لا تصلح كرؤوس موضوعات لانها في حقيقتها لا تمثل موضوعاً وإنما هي الفاظ وليس كل لفظ يصلح أن يكون رأس موضوع. حيث أن رأس الموضوع يمثل موضوعاً محدداً من السهل حصره وتمييزه. وفيما يلى بعض الامثلة التى وردت في القائمة:

التصديق الرسمى.

سبق الاصرار.

الشخصية الدولية.

صمامات الأمن.

فاما أن تحذف مثل هذه العبارات التى ليس لها مفهوم واضح محدد أو تصحح حسب الصيغة المناسبة. فاذا كان هناك ضرورة لبقاء بعضها فيتم تعديله أو دمجه مع رؤوس موضوعات أخرى. وللدلالة على عدم صلاحية هذه المجموعة من رؤوس الموضوعات، نجد في القائمة رؤوس موضوعات أخرى تعبرعن الموضوع المقصود. فمثلا صمامات الأمن نجد في القائمة رأس موضوع باسم «الأمن» وكذلك «سبق الأصرار» فهو بهذه الصيغة غير مفهوم، فالموضوع الرئيسى هو «الجريمة والمجرمون».

الافراط في استخدام كلمة (علم):

يلاحظ الاكثار من استخدام كلمة علم في رؤوس الموضوعات. ومعروف أن هذا اللفظ التصق بعدد من العلوم واصبح جزءاً أساسياً في الاسم، مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الكلام. وهناك بعض المواضيع والعلوم الأخرى تعرف باسمها المجرد بدون كلمة علم مثل العقاقير - الحفريات - السكان، واضافة لفظ علم إلى هذه المواضيع غيرمناسب من الناحية الشكلية والموضوعية. و يلاحظ في القائمة تكرار رؤوس الموضوعات مرة بالاسم المجرد ومرة أخرى باضافة كلمة «علم» كما في المثالين التاليين.

الاســـاطير

الاساطير، علم

الاخلاق

الأخلاق ، علم

والاكثار من استخدام هذا اللفظ يسبب صعوبة في الأهتداء إلى الموضوع بسبب الترتيب الهجائى، لأن المدخل مختلف، كما أن هذا الأسلوب يؤدى إلى ز يادة عدد الاحالات بدون حاجة إليها مثل «علم الصخور» انظر «الصخور، علم».

وللمعلومية يوجد في القائمة ما يقرب من ٨٠ مدخل يبدأ بكلمة «علم» ما بين رأس موضوع وإحالة في حين أن العلوم التى لصقت بها كلمة علم تعد على الأصابع.

وهناك ملاحظة أخرى على هذه المسألة وهي عن أسلوب القلب الذى اتبع مع أغلب رؤوس هذه الموضوعات الواردة معها كلمة علم. حيث نجد مثلاً أن علم الاجتماع الذى هو معروف في الأوساط العلمية بهذه الصيغة عدل في القائمة وصار «الاجتماع، علم» وهذا مخالف للواقع المعروف، ويجب أن يعامل مثل «علم النفس» أي بدون تقديم وتأخير في مفردات الاسم.

وبالمناسبة فهناك ١٤ رأس موضوع لعلم الاجتماع في هذه القائمة، بعضها غير ضرورى والبعض الآخر بصيغة غير سليمة مثل علم الاجتماع الطبى الذى يمكن أن يعبر عنه باسم «الصحة النفسية» أو «صحة البيئه».

الحاجة إلى شرح بعض رؤوس الموضوعات:

عدد غير قليل من رؤوس الموضوعات التى وردت في القائمة ليست مفهومة للكثير من الناس وخاصة غير المتخصصين. وتظهر الحاجة أكثر الحاحا إلى شرح بعض رؤوس الموضوعات المتقاربة التى يصعب التفريق بينها إلا بوجود الشرح الذى يحدد مجالها و يوضح المقصود بها، وذلك لتفادى التداخل بينها ولتسهيل استخدام القائمة. وهذه الحالات من السهل حصرها بالاطلاع على القائمة وتحديد كل رؤوس الموضوعات المحتاجة إلى الشرح.

التكرار في القائمة:

يوجد في القائمة نسبة كبيرة من التكرار في رؤوس الموضوعات. وهذا بلا شك له اضراره، حيث يربك كل من المفهرس والباحث في المكتبة، كما يشتت الموضوع الواحد تحت رؤوس موضوعات مختلفة. لذا يلزم اعادة النظر في هذا الأمر لتلافيه. والملاحظ أن التكرار أخذ طرقاً ومستويات مختلفة أهمها ما يلى:-

١ - استخدمت المترادفات كرؤوس موضوعات مستقلة وهذا غير جائز. وإذا كان للمترادفات أهمية في البحث فتعمل على شكل احالات. وفيما يلى بعض المترادفات والألفاظ ذات المعنى المتقارب التى وردت على شكل رؤوس موضوعات مستقلة. والمجموعة التاليه على سبيل المثال لا الحصر.

المسيحيون	النصارى
القضاء الشرعى	القضاء في الاسلام
البواخر	السفن
التعليم العالى	التعليم الجامعى
الجريمة والمجرمون	الجنايات
الحرف اليدوية	الصناعات اليدوية
الحيازة	الملكية
الـــرق	الرقيق
التدريس	التعليم - طرق التدريس
التعليم المسائى	المدارس الليلية
الحضارة الأغريقية	الحضارة اليونانية
سفن الفضاء	مركبات الفضاء
القانون الجنائى	قانون العقوبات
القرآن - نزول	القرآن - أسباب النزول
المجموعة الشمسية	النظام الشمسى

٢ - بعض رؤوس موضوعات تكررت بنفس اللفظ مع رأس موضوع آخر.. مثل:

الأوردة	الأوردة والشرايين

٣ - تكررت بعض رؤوس الموضوعات نظرا لاختلاف الالفاظ في حين أن المعنى واحد، مثل:-

العدالة الاجتماعية	المســاواة

حيث أن المساواة في حقيقتها نوع من العدالة الاجتماعية التى هي أعم ولا حاجة لأى موضوع باسم المساواة.

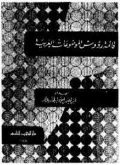
٤ - ظهر جانب آخر من التكرار وذلك بتفريق بعض المواضيع التى تعتبر في حقيقتها موضوع واحد و يتم معالجته من زاوية واحدة من قبل الباحثين.. مثل:

القبائــــل

العشائــــر

والمناسب جمع هذين المدخلين في رأس موضوع واحد باسم «القبائل والعشائر» مع عمل احالة رغم أن أهميتها قليلة لأن الأمر معروف.

٥ - نوع آخر من التكرار يتمثل في تعدد رؤوس الموضوعات حول موضوع رئيسى واحد، بأشكال وصيغ مختلفة والموضوع في الحقيقة



لا يتطلب كل هذا العدد من المداخل. ومن الصواب دمج بعض رؤوس المواضيع وتعديل بعضها بالآخر وحذف العدد غير المطلوب. ومن الامثلة على ذلك المجموعات التاليه :

(أ) مجموعة من رؤوس الموضوعات عن الدبلوماسية وتشمل:

السلك الدبلوماسي والقنصلى
الحصانة الدبلوماسية
الدبلوماسية
الدبلوماسيون
السفارات والقنصليات
السفراء

فلو فرضنا أنه ورد إلى المكتبة كتاب عن حياة الدبلوماسيين في أحد الدول فكم من رأس موضوع سوف يعطى لهذا الكتاب وبالتالى يسجل في بطاقة الفهرسة. حسب ما هو موجود في القائمة، سوف يخصص له ستة أو سبعة رؤوس موضوعات أو أكثر من ذلك، وهو في الحقيقة يتناول موضوعاً واحداً هو «الدبلوماسية والدبلوماسيون». حيث يلاحظ أن ثلاثة رؤوس موضوعات وهي السلك الدبلوماسي والقنصلى + الدبلوماسيون + السفراء هي الفاظ مختلفة لرأس موضوع واحد هو الدبلوماسيون، ولتنقية هذه القائمة من التكرار يمكن حذف المدخلين الأخيرين وجعلهما احالات.

(ب) وفي المجموعة التاليه نجد تعدد المداخل حول موضوع رئيسي هو الأرض والاراضي وهي:

الأراضي
اصلاح الأراضي
صرف الأراضي
فيز ياء الأراضي
كيمياء الأراضي
الأراضى الزراعية
الأرض
التربـــة
التربة ـ تحليل
ميكانيكا التربة
الجيولوجيا
الجيولوجيا النباتية
المغناطيسية الأرضية
الجاذبية الأرضية

ولتوضيح مدى التداخل والتكرار بين رؤوس الموضوعات فان كل من «كيمياء الارض» «والتربة ـ تحليل» هما موضوع واحد تقريبا ولكن بالفاظ وصيغ مختلفة. فاذا حللت التربة فهذا يعنى تحليل كيميائي للأرض. وإذا كان المقصود بكيمياء الأرض هو باطن الأرض فلابد من التحديد. ومن جهة أخرى يلاحظ التكرار بين المغناطيسية الأرضية والجاذبية الارضية.. كما أن المغناطيسية تعتبر جزءاً أساسياً من فيز ياء الارض. لذا يلزم اعادة النظر في هذه المواضيع.

(ج) مثل آخر يظهر منه التكرار وهو القصص الدينية، حيث نجد رؤوس الموضوعات التالية :ـ

قصص الانبياء
قصص القرآن

وحيث أن المعروف أن قصص الانبياء وردت في القرآن فيمكن حذف رأس الموضوع «قصص الانبياء» والاكتفاء «بقصص القرآن» مع تعديله ليصبح «القرآن ـ قصص»، خاصة أن في القائمة رأس موضوع عن الانبياء والرسل.

د ـ التكرار في القائمة ليس له حدود وخاصة بسبب استخدام الفاظ متعدده لموضوع واحد. فمثلاً وردت في القائمة مجموعة من رؤوس الموضوعات عن القيم وهي : ـ

القيم الاجتماعية
القيم الاخلاقية
القيم الدينية

والقيم في حقيقتها هى الاخلاق والسلوك الحسن. ونجد في القائمة رؤوس موضوعات للاخلاق وللسلوك هى : ـ

الأخـــــلاق
الأخلاق الاسلامية
آداب السلوك

السلوك الاجتماعي

لذا فان من الضروري تفادي التكرار مع وضع الاحالات الضرورية.

(هـ) التكرار ظاهر حتى في الفروع الجانبية للموضوعات التي تكررت واعتبرت رؤوس موضوعات مستقلة رغم قلة أهميتها ووجود رؤوس عامة تضمها. كما أن بعضها جاء على شكل جملة ركيكة الصياغة مثل:-

القصد الجنائي

الترصد لارتكاب الجريمة

سبق الاصرار

الشروع في ارتكاب الجريمة

فهذه المداخل الأربعة يضمها رأس موضوع واحد هو «الجريمة». و يلاحظ التكرار بنفس المعنى بين القصد والترصد ويمكن حذف هذه الرؤوس باستثناء الأول «القصد الجنائي».

٦ - وجد في القائمة أيضا تكرار ناتج عن استخدام صيغتي الجمع والمفرد للموضوع الواحد واعتبار كل منها رؤوس موضوعات مستقلة وذلك مثل : -

جيش	جيوش
الشمع	الشموع
الجلد	الجلود
اللبن	الألبان

ولا تستخدم كلتا الصيغتين إلا إذا كان لهما ضرورة ولكل منها معنى مستقلاً. فمثلاً «الجلد» مقصود به جلد الانسان أما الجلود فمعروف أنها جلود الحيوانات، ولكن لا يخصص لها رأس موضوع بهذا الشكل. فاذا كان البحث عن الجلود من الناحية الطبية فتدخل مع الطب البيطرى. والغالب أن كل ما يتعلق بالجلود ينظر إليه من زاوية اقتصادية تتعلق بالدباغة والصناعات الجلدية.

٧ - التكرار باضافة كلمة (مهنة):

وجدت رؤوس موضوعات مكرره مع رأس موضوع آخر مضاف إليه كلمة مهنة مثل المجموعة التالية:

الطب

الطب (مهنة)

الطب البيطرى

الطب البيطرى (مهنة)

الطباعة

الطباعة (مهنة)

التجارة

التجارة (مهنة)

فالكثير من رؤوس الموضوعات عبارة عن مهن وليس من الضرورى أن تضاف كلمة مهنة إلا في أضيق نطاق عندما تقتضى الضرورة ذلك. ولو استخدم هذا الاسلوب مع كل المهن لوجدنا كل رؤوس الموضوعات تقريبا مكررة ومذيلة بكلمة مهنة، ولذا فان من الافضل عدم التوسع في استخدام هذا الأسلوب لما يسببه من تعدد في رؤوس الموضوعات حول موضوع واحد. وفي الأمثلة السابقة يمكن حذف هذه الكلمة من كل رؤوس الموضوعات ماعدا رأس الموضوع الأول «الطب» الذى يشمل كل أنواع الطب. أما الطباعة فمن المعروف أنها مهنة كالمهن الأخرى ولا يجوز تخصيص رأسين آخر للطباعة منعا للازدواجية والتكرار.

تفصيلات غير مطلوبة

ورد في القائمة الكثير من رؤوس الموضوعات عبارة عن تفريعات أو جوانب صغيرة غير هامة رغم أن المواضيع الرئيسية التى تجمعها مخصص لها رؤوس موضوعات في القائمة. وهذا النوع من التفصيل غير مطلوب فلا داعى لحشو القائمة برؤوس موضوعات تمت معالجتها من زاو ية أخرى و بشكل متكامل برؤوس موضوعات أخرى شاملة وتغطى كل جوانب الموضوع. وإذا كانت بعض رؤوس الموضوعات متخصصة فانها بالتأكيد غير مناسبة لقائمة عامة. ونسبة كبيرة من هذه المجموعة غير صالحة كرؤوس موضوعات لأن رأس الموضوع يجب أن يمثل موضوعاً واضحاً ومحدداً ومتكاملاً، أما الجوانب الفرعية للموضوع فتدخل مع الموضوع الاساسى. و يلاحظ أن بعض المجالات أكثرفيها من التفصيل غير المطلوب في حين أن مواضيع أخرى هامة لم يكن لها تغطية كافية مثل التاريخ. فمثلا لا تستدعى الحاجة تخصيص رأس موضوع مستقل للزفاف مادام هناك رأس موضوع عام عن الزواج ، وعلى الباحث أن يجد كل ما يتصل به مثل حفلات الزواج أو عقد النكاح أو شهر العسل وغير ذلك تحت رأس الموضوع «الزواج».

وفي القائمة نجد رأس موضوع باسم «الشيكولاته» وآخر باسم «الكاكاو» في حين أن الأمر لا يتطلب هذا القدر من التفصيل والاكثار من رؤوس الموضوعات الصغيرة التى لاداعى لها مثل أسماء الحلويات، حيث أن في القائمة رأس موضوع باسم «الحلوى» وهو يغطى بشكل شامل كل مايريد الباحث أن يعرفه عن الحلوى وأنواع الحلويات. وفيما يلي بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر لرؤوس الموضوعات التى لا حاجة لها:

(أ) ارتداء الملابس	يكفي عنها رأس الموضوع الخاص بالملابس
(ب) إزالة البقع	المدخل الخاص بالتنظيف يؤدى الغرض بشكل كامل.
(ج) درجة الحرارة	في القائمة رؤوس موضوعات عن الحرارة والأرصاد الجوية والمناخ.
(د) القرآن، دفع مطاعن	هذا الرأس أولا غير مناسب من حيث الصياغة وثانيا الموضوع يتعلق بتفسير القرآن.
(هـ) تجديد المفروشات	رأس الموضوع الخاص بالمفروشات يغطى كل الجوانب المتعلقة بالموضوع.
(و) القرآن، بديع	يكفي المدخل الخاص بالقرآن، بلاغة.
(ز) القرآن ـ مباحث عامة	لابد من تخصص رأس الموضوع
(ح) خدمة الفرد	الفرد جزء من الجماعة وهناك رأس موضوع للخدمة الاجتماعية.
(ط) الاشعة الكونية	يوجد مجموعة من المداخل عن الأشعة والاشعاع
(ي) الفن التجارى	ليس هناك فن تجارى حتى لو كان القصد منه التكسب فهو يبقى معروفا على أنه فن.
(ك) الاداء الصوتى	إما أن يكون الأداء على شكل غناء أو خطب أو أصوات لغوية وعلى هذا الاساس فكل مع موضوعه الاساسي.
(ل) اللينينيه	ومعروف أنها فرع من الشيوعية والباحث سيجدها مع الموضوع الأم (الشيوعية) كما أنها من حيث الصياغة غير سليمة وإذا كان هناك ضرورة لبقائها فيمكن جعلها الشيوعية اللينينية .

التقسيمات الخاصة بالتاريخ العربى والاسلامى:

بما أن هذه القائمة عربية فان التاريخ العربى الاسلامى لابد أن يكون له نصيباً كبيراً من الإهتمام. وبعد دراسة موجزة للقائمة وجدت بعض الملاحظات على التقسيمات الخاصة بالتاريخ الاسلامي والعربى، وهي تتلخص في جانبين:

الأول: الصيغ والالفاظ والمصطلحات المستخدمة.

الثاني: التغطية التاريخية الشاملة لكل جوانب الموضوع.

ونوضح فيما يلى بعض هذه الملاحظات:-

١ - ورد في القائمة رأس موضوع باسم: العالم العربي - تاريخ وتحت رأس الموضوع نجد الشرح التالي:

«يستخدم للاعمال التى تتناول تاريخ العرب العام **والامبراطورية الاسلامية**، أما الأعمال التى تتناول تاريخ العرب منذ البعثة المحمدية وحتى سقوط بغداد فتندرج تحت **التاريخ الاسلامي.**»

وفي هذا القول تناقض، فان الامبراطورية الاسلامية هي نفسها فترة التاريخ الاسلامي، من البعثة النبوية حتى سقوط بغداد. والوضع الصحيح أن تاريخ العرب قبل البعثة النبوية يعبر عنه باسم «تاريخ العرب قبل الاسلام» أو «تاريخ العرب في الجاهلية». اما الفترة من البعثة النبوية حتى سقوط بغداد فستعرف باسم «التاريخ الاسلامى».

أما لفظ العالم العربى فانه مصطلح حديث يناسب الأوضاع الحالية في العصر الحديث ولا يصلح كمدخل للتاريخ الاسلامي، لأن خارطة البلاد العربية والاسلامية تختلف عما كانت عليه في الماضى، ولم تكن مقسمة إلى العديد من الدول كما هو الحال في الوقت الحاضر. ولذا فان رؤوس الموضوعات التاريخية التى تبدأ بعبارة «العالم العربى» غير مناسبة وتحتاج إلى تعديل لتصبح باسم «التاريخ الاسلامي». كما أن استخدام لفظ «العالم العربي» ثم اضافة التفريع الزمنى له اطالة في رأس الموضوع في حين أن الرأس المباشر اسهل في البحث من رأس الموضوع المركب. وفيما يلي بعض الأمثلة الإيضاحية:

«العالم العربي - تاريخ - العصر الايوبى»

والأفضل ان يكون «الدولة الايوبية» مع احالة من الايوبيين

«العالم العربى - تاريخ - العصر الجاهلى»

والأفضل ان يكون «العرب قبل الأسلام» أو «تاريخ العرب قبل الاسلام.» (لان عبارة العصر الجاهلى تستخدم فقط في مجال الأدب).

«العالم العربى - تاريخ - العصر العباسى»

«الدولة العباسية» هو الرأس المناسب لهذا الموضوع.

وبصفة عامة يلزم اعادة النظر في رؤوس الموضوعات الخاصة بالدول الاسلامية واتخاذ شكل موحد لمعالجتها. ونقترح أن توحد كلها تحت كلمة دولة حتى يسهل تجميعها في ترتيب هجائي متقارب.

٢ - القائمة تفتقر إلى التكامل والترابط لتغطية كل جوانب الموضوع الواحد. فمثلا في القائمة رأس موضوع باسم «فتح مكة» وهذا الفتح معروف بأنه حلقة في سلسلة الفتوحات الاسلامية، ولذا يجب عدم تجاهل الفتوحات الاسلامية الأخرى مثل:

فتح الشام

فتح مصر

٣ - ومن نقاط الضعف في هذه القائمة تجاهل التقسيمات التاريخية للدول العربية باستثناء مصر والكويت. وهذا اجراء غير مناسب إذا كنا نتوقع أن نستخدم القائمة من قبل المكتبيين في كل الدول العربية، إلا إذا كان الغرض منها أن تكون قائمة محلية، وحتى لو كان هذا هو الهدف فان وجود تقسيمات تاريخية للدول الأخرى أمر في غاية الأهمية حيث سيرد للمفهرس في أي بلد كتب عن تاريخ دول أخرى، وبالتأكيد فانه يحتاج لوجود التقسيمات التاريخية المقننة لكل الدول وخاصة الدول العربية لأن هذه قائمة عربية. من الضروري تدارك هذا النقص في الطبعة القادمة مع مراعاة جانب الشمول والمساواة في التغطية لكل البلاد العربية على الأقل.

التقسيمات الجغرافية:

التقسيم الجغرافي لرؤوس الموضوعات له أهمية بالغة. ولذا يجب العناية به من حيث الصياغة والشمول وتحديد رؤوس الموضوعات التي يمكن تقسيمها. ومن خلال الاطلاع على القائمة تجمعت بعض الملاحظات عن هذا الجانب:

١ - بعض المواضيع من المناسب أن تقسم جغرافيا باضافة حرف الجر «في». مثل «الزواج - مصر» من الأفضل أن يقال «الزواج في مصر».

وكذلك «المسيحية - مصر» تصبح «المسيحية في مصر».

٢ - هناك تكرار في بعض رؤوس الموضوعات وفي بعض الحالات الأخرى تفتيت لموضوع واحد مترابط والأمثلة التالية توضح ذلك:

أ - مصر - اطالس

مصر - خرائط

مصر - خرائط الطرق

فالاطالس مجموعة خرائط، وعليه يكتفي بالتفريع باسم خرائط.

ب - مصر - القوات البحرية

مصر - خفر السواحل

مصر - الاسطول

ومن الواجب تجنب التكرار حيث أن القوات البحرية تتكون من الاساطيل وبها يتم خفر السواحل.

هناك بعض رؤوس موضوعات ليس من المناسب تقسيمها جغرافيا وذلك مثل أسماء الهيئات والمنظمات الموجودة أو المعروفة في مكان معين، ولا يتكرر وجودها في أماكن أخرى مثل:

أ - جامعة الدول العربية (يقسم جغرافيا). فكيف يمكن أن تقسم جغرافيا. فلا يوجد إلا جامعة عربية واحدة وفي مكان واحد.

ب - مجلس الدولة (يقسم جغرافيا)

فهذه التسمية أو هذا التنظيم معروف في مصر ولا أعتقد أنه موجود في بلاد أخرى فمن الخطأ تعميم ذلك على الدول الأخرى.

٣ - مجموعة من الألفاظ مبهمة المعنى وبعضها قليلة الأهمية وليس من المناسب تقسيمها جغرافيا مثل:

مصر - سجلات . حيث لابد من تحديد وتسمية هذه السجلات وإلا فالحذف أولى.

٤ - رؤوس موضوعات تحتاج إلى إعادة صياغة مثل:-

أ - مصر - الجيش - أوسمة

وحيث أن رأس الموضوع المراد تقسيمه جغرافيا «الأوسمة والنياشين» فيقال «مصر - الأوسمة والنياشين». وإذا كان هناك تأكيد على الأوسمة العسكرية فيقال «مصر - الأوسمة العسكرية» حتى تشمل كل القوات المسلحة.

ب - مصر القديمة - تاريخ

فالمعروف أن هناك حضارة مصرية قديمة وليس مصر قديمة. ولذا فالافضل إما أن يقال «مصر - تاريخ قديم» أو «الحضارة المصرية القديمة».

ج - مصر - دار الكتب والوثائق القومية

فالافضل في مثل هذه الحالة تقديم اسم الهيئة بحيث تصبح دار الكتب والوثائق القومية المصرية.

د - مصر - تاريخ - جمعيات.

فالصيغة المناسبة هي «مصر - جمعيات تاريخية»

هـ - مصر - اتفاقيات الدفع

فالصيغة بهذا الشكل غير سليمة لأن الدفع جانب مالى

واقتصادي، فيمكن تعديل الصيغة إلى «مصر - اتفاقيات اقتصادية». ومن جهة أخرى فأن في الامر تكرار حيث أن هناك رأس موضوع باسم العلاقات الاقتصادية و يقسم جغرافيا.

٥ - بعض المواضيع التاريخية المقسمة جغرافيا يجب أن يعاد النظر فيها من عدة جوانب منها:

أ - من المعروف أن التقسيمات التاريخية ترد حسب المصطلحات والعصور التاريخية المعروفة من قبل المؤرخين. وبما أن مصر والكويت هما الدولتان اللتان قسمتا تاريخيا في هذه القائمة، لذا نوجه الانتباه إلى بعض الملاحظات على التقسيمات التاريخية لمصر. فهذه التقسيمات اعتمدت أساساً على التقسيم حسب الاسماء ومنها هذه الأمثلة:

مصر - تاريخ - عصر محمد على

مصر - تاريخ - عصر اسماعيل

مصر - تاريخ - محمد نجيب

فهذه الأحداث واقعة في التاريخ الحديث لمصر ومن المعروف أن لفظ «التاريخ الحديث» يغطى فترة القرنين التاسع عشر والعشرين، ولا يذكر بشكل مستقل إلا الأحداث المشهورة مثل «مصر - تاريخ - ثورة ١٩٥٢» أما التقسيم حسب الاشخاص فليس مستحباً إلا في حالات معينة، كما أنه لا يطلق عليه لفظ عصر إلا إذا كان معروفاً بذلك من قبل المؤرخين. فمثلا: فترة حكم محمد على وقعت ضمن فترة الحكم العثماني وهكذا.

ب - وردت بعض الموضوعات مقسمة جغرافيا ثم فرعت شكليا أو وجهيا وهذا غير جائز في بعض الحالات مثل:

مصر - تراجم - معاجم

ومعروف أن كتب التراجم ترد محتوياتها عادة مرتبة هجائيا بشكل قاموس ولهذا فليس هناك معنى لاضافة كلمة معاجم والتركيب غير صحيح في هذه الحالة.

ج - ومثال آخر يحتاج إلى إعادة صياغة:

مصر - تاريخ - طرق التدريس

فالتقسيم الشكلي في هذه الحالة يكون باسم دراسة وتعليم فيصبح رأس الموضوع : مصر - تاريخ - دراسة وتعليم.

التقسيمات العسكرية:

أ - لوحظ عدم الثبات على صيغة معينة لتفريع الموضوعات العسكرية حيث نجد أن بعض المواضيع العسكرية قسمت مباشرة بعد اسم البلد مثل:

مصر - القوات الجوية

مصر - قوات المظلات

ب - وهناك تقسيمات جاءت كتفريع بعد كلمة الجيش، كما يلاحظ التكرار في بعض رؤوس الموضوعات مثل:

مصر - الجيش - سلاح الطيران

مصر - القوات الجوية

ج - من الملفت للنظر الاصرار على الاكثار من استخدام لفظ سلاح مع المواضيع العسكرية مثل سلاح المدرعات، سلاح المشاة، في حين أنه لا داعي لها، بل إنها تسبب صعوبات في الترتيب الهجائي، وتبعد الموضوع عن مكانه الصحيح في الترتيب الهجائي، وتسبب تكراراً في رؤوس الموضوعات حيث نجد في بعض الحالات رأسين لكل موضوع مثل:

المدرعـــــات

سلاح المدرعات

ولذا فان من الضروري اعادة النظر في هذه التسميات، ومن المناسب الاقتصار في مثل هذه الحالات على الموضوع الاساسي مثل: المدرعات وحذف أي تسمية أخرى.

ومع الاعتراف بأن هذه الألفاظ تتردد في المجال العسكري إلا أنه من المؤكد أنه ليس كل لفظ يصلح كرأس موضوع وإنما ننظر إلى جوهر الأمر فمثلا عبارة «سلاح المهندسين» لا تصلح كرأس موضوع لأن الموضوع هو «الهندسة العسكرية» وهكذا. كما أن استخدام كلمة سلاح سبب نوع من التكرار في رؤوس الموضوعات حيث نجد سلاح الطيران والقوات الجوية وكذلك سلاح المدرعات والمدرعات. لذا يلزم اعادة النظر في هذا الأمر وحذف كلمة «سلاح» كما أن هذا الاسلوب مستخدم أيضا مع التقسيمات الجغرافية في القائمة.

التقسيمات الشكلية والوجهية:

من المعروف أن التقسيمات الشكلية والوجهية يوضع بها بيان في أول قائمة رؤوس الموضوعات و يترك للمفهرس استخدامها مع رؤوس الموضوعات عند الحاجة مع وضع مثال أو أكثر حسب الضرورة. ولكن الملاحظ في هذه القائمة أن هذه التقسيمات الشكلية والوجهية وردت مكررة تقريبا مع عدد كبير من رؤوس الموضوعات. والمثال على ذلك أجزاء جسم الانسان فنجد التقسيمات التالية للأنف:

الأنف - تشريح
الأنف - امراض
الأنف - جراحة
الأنف - فسيولوجيا

وهذه التقسيمات وردت مكررة مع رؤوس موضوعات أخرى منها المجموعة التالية :

الجهاز البولى
الجهاز التناسلى للرجل
الجهاز التناسلى للمرأة
الجهاز التنفسي
الجهاز العصبى
الرحـــــم
الرئتـــان
العـــين
القلـــب
القناة البولية

و يتضح بهذا حجم التكرار الذى يمكن تلافيه بسهولة. وبما أن المؤلف وضع قائمة بالتقسيمات الشكلية والوجهية فكان الأولى عدم تكرار هذه التقسيمات داخل جسم القائمة مع كل رؤوس الموضوعات، وهذا بالتالى يسبب زيادة عدد المداخل وعدد الصفحات بدون أن يكون لذلك مبرر اللهم إلا أن يقاس عدد المداخل في القائمة، فان هذا بالتأكيد سوف يزيد من عددها.

وهناك مثال آخر على تكرار التقسيمات الشكلية والوجهية، حيث نجد كلمة «أثاث» وردت مع ثلاثة مواضيع كالتالي:

الحدائق - أثاث
الكنائس - أثاث
المدارس - أثاث

الإحـــــالات :

هناك بعض المآخذ على الاحالات وهى بصفة خاصة تنحصر في احالات «انظر» والقليل عن احالات «انظر أيضا» ويمكن تلخيصها فيما يلي:

(١) مجموعة غير قليلة من الاحالات غير صحيحة لانها تحيل من موضوع مختلف تماما عن الموضوع المحال إليه أولا يمثل إلا جزءاً قليلاً منه كما في الأمثلة التالية:

حرب التحرير	انظر	حرب العصابات
الوطء	انظر	الزنـــا
المحاكم الشرعية	انظر	محاكم الاحوال الشخصية
الدنيا	انظر	الارض

(٢) توجد مجموعة من الاحالات تبدو غريبة الشكل وغير منطقية مثل:

الاثراء بلا سبب	انظر	الكسب غير المشروع

فليس هناك أثراء بلا سبب وإنما قد يكون الكسب حرام أو حلال.

(٣) يلاحظ الاكثار من **احالات انظر** لدرجة ملفتة للنظر، حتى أن بعض المواضيع يوجد لها أكثر من اربع احالات. والكثير منها غير ضروري لأن الموضوع واضح بدونها بل هي عبء على القائمة وتسبب تضخماً لحجمها. وفيما يلي بعض الاحالات قليلة الاهمية التي يمكن حذفها:

حيوانات محلقة	انظر	الخفاشيات
خناق الصدر	انظر	الذبحة الصدرية
الخيالة	انظر	السينما
الدخل الاهلى	انظر	الدخل القومى
الربيان	انظر	الجمبرى
الصفراء	انظر	الحمى الصفراء
الصولفيج	انظر	الاداء الصوتى
الصنم	انظر	الاصنام
ارثماطيقا	انظر	الحساب

٤ ــ الاحالة عادة لا تكون من الجزء الأول لرأس الموضوع، لأن المحال والمحال إليه سيكونان معا في مكان واحد بحكم الترتيب الهجائى، ولذا ينتفى الغرض من الاحالة ونجد في القائمة استخداماً لهذا النوع من الاحالات عديمة الجدوى مثل:

المصارعة الحرة	انظر	المصارعة
البحار	انظر	البحار والمحيطات

٥ ــ وردت الكثير من الاحالات من كلمة «علم» مع أن الحاجة لا تستدعى ذلك لأن الموضوع معروف بدونها والامثلة كثيرة منها:

علم الآلات	انظر	الميكانيكا
علم الاحراج	انظر	الغابات

علم الارشيف	انظر	الارشيف والمخطوطات
علم الببليوجرافيا	انظر	الببليوجرافيا

ومن الواجب الغاء مثل هذه الاحالات.

٦ ــ وردت بعض احالات إلى رؤوس موضوعات في حين أن المحال منه هو الافضل أن يبقى كرأس موضوع وبمعنى آخر أن العكس صحيح. وهذه بعض الامثلة:

الدرجات العلمية	انظر	الدرجات الجامعية

حيث أن الدرجات العلمية أشمل من حيث المضمون وهي معروفة بهذا الاسم أكثر.

٧ ـ **احالات انظر أيضا :** رؤوس موضوعات كثيرة تحتاج إلى ربطها بالموضوعات الأخرى ذات الصلة الوثيقة بها بواسطة احالة «انظر أيضا» وذلك لمساعدة كل من المفهرس والقارىء في الألمام بكل جوانب الموضوع أو الموضوعات المتصلة به، مثال:

الصهيونية

حيث أن من الواجب ربطها باحالة «انظر أيضا»

النزاع العربى الاسرائيلي

فلسطين

الاستعمار

اليهود

٨ ــ احالات انظر من

غير مستخدمة في هذه القائمة رغم أهميتها البالغة. فهي تساعد المفهرس في تحديد رأس الموضوع المناسب، كما تساعد على حصر الصيغ والمصطلحات المستخدمة واختيار المناسب منها ووضع احالة من الصيغة غير المستخدمة. هذا بالاضافة إلى دورها في تفادي التكرار.

الاســـاء في القائمـــة :

وردت في القائمة الكثير من الاسماء. ومنها أسماء الأشخاص والهيئات والأحزاب وأعضاء جسم الانسان والحيوانات والطيور والفواكه والخضار والمواد الكيماوية وغيرذلك . ومن الاسس المعروفة لبناء قوائم رؤوس الموضوعات عدم ذكر كل الاسماء في القائمة بل الاكتفاء بمثال واحد من كل نوع، و يترك للمفهرس اضافة أى اسم عند الحاجة. والملاحظ في هذه القائمة عدم الالتزام بهذه القاعدة حيث ورد العديد من الأسماء. وهذا الاسلوب يسبب تضخماً في حجم صفحات القائمة بتسجيل كل هذا العدد من الاسماء، في حين أن من السهل على المفهرس اضافتها في أى وقت. كما أن من الصعب حصر كل الاسماء وتسجيلها في القائمة، أما تسجيل بعض الاسماء بدون أى ضوابط فهو أجراء غير مناسب. والملاحظ أن المؤلف يناقض نفسه، حيث جاء في المقدمة مايلي :

«ولم أضمن القائمة اسماء الآداب والأجناس والأحزاب السياسية والأزهار والأشجار والأشخاص وأعضاء جسم الانسان والأقطار والأمراض والأنهار والبحار والجبال والجمعيات والحروب والحيوانات والخضروات والسلالات والطيور والعشائر والفرق الدينية والفواكه والقبائل واللغات والمجموعات العرقية والدينية والمحيطات والمدن والمعادن والمعارك والمعاهدات والمنظمات الدولية والمواد الكيماوية والمؤسسات والنباتات والهيئات الحكومية، وقد ذكر **بعضا** منها على سبيل المثال واشرت في مكانها بالقائمة بامكانية استخدامها عند الضرورة.»

والملاحظ أن هذا البعض الذى ورد في القائمة لم يخضع لقاعدة واضحة. فالمفروض أن يوضع لكل نوع مثال واحد فقط باستثناء بعض المجالات مثل أعضاء جسم الانسان التى تعتبر إلى حد ما محصورة وقليلة العدد.

وهناك أيضا جانب من التناقض في القائمة، فقد ذكر مع رأس الموضوع الخاص بالخضروات (ص ١٧٠)، أنه لم ترد في القائمة أسماء الخضروات ، ومع ذلك وردت بعض أسماء الخضروات مثل الفاصولية (ص ٢٦٨). ونفس الوضع حصل مع الفواكه، فقد ذكر بأن أسماءها لم ترد في القائمة ومع ذلك وردت أسماء العديد من الفواكه مثل العنب (ص ٢٦٢). والواجب أن يؤخذ مثال للفواكه ومثال للخضروات و يترك للمفهرس اضافة أسماء الفواكه والخضار عند الحاجة وليس عند الضرورة كما ورد في الشرح.

الصبغة المحلية للقائمة :

من البديهى أن يؤخذ بعين الأعتبار أن قوائم رؤوس الموضوعات العربية سوف تستخدم من قبل كل المكتبيين والباحثين في البلاد العربية. وعلى هذا الاساس فأن أى قائمة عربية لرؤوس الموضوعات أينما أعدت في أى بلد عربى فيجب أن تبتعد عن الاقليمية وأن تبنى على أسس قوية منها :

١ ــ الشمول : وذلك بأن تكون التغطية شاملة لكافة المواضيع

العربية والاسلامية وأن لا يكون التركيز على بلد معين وخصه بنصيب كبير من الاهتمام وتجاهل البلاد الاخرى إلا بالقدر اليسير.

٢ ــ ضرورة استخدام الألفاظ العربية الصحيحة والمصطلحات والألفاظ المعروفة لاكبر عدد من العرب.

٣ ــ استخدام الفاظ ومصطلحات علمية والابتعاد عن الاستخدامات والعبارات والألفاظ المحلية وخاصة التى لا تعرف إلا في منطقة معينة أو بلد معين..

٤ ــ عدم اقحام أو حشو القائمة بموضوعات ذات صبغة محلية بحته وخاصة ما يتصف منها بصفة الوقتية وعدم الثبات مثل التنظيمات الادارية والاحزاب السياسية وغير ذلك مما ليس له أهميه كبيرة.

والملاحظ أن هذه القائمة يغلب عليها الطابع المحلى وتظهر وكأنها وضعت لتستخدم على نطاق محلى. وللدلالة على ذلك نورد بعض الحالات على سبيل المثال لا الحصر.

١ ــ وردت بعض رؤوس موضوعات خصت بها مصر دون غيرها من الدول رغم أن هذه المواضيع عامة وموجودة في الدول الأخرى ولكن بشكل أو بآخر. وبعضها قليل الأهمية ولا يستوجب تخصيص رأس موضوع له. وهذه بعض الأمثله:

الاثاث المصري
الريف المصري
المجتمع المصرى
دستور الأدوية المصرى
تعديلات الدستور المصرى

فبعض صياغة رؤوس الموضوعات المذكورة غير مناسبة. فاذا كان المقصود هو التقسيم الجغرافي فانه لا يتم بهذه الصيغ المستعملة. «فالمجتمع المصرى» يعبر عنه باسم «مصر ـ عادات وتقاليد» و «مصر ـ احوال اجتماعية» وكلاهما موجود في القائمة. أما عبارة «دستور الأدوية» فهى غير ملائمة فليس هناك دستور للأدوية وإنما لوائح وأنظمة وقوانين ويعامل الموضوع حسب التقسيمات الجغرافية.

٢ ــ استخدمت الفاظ وتعبيرات غير مستخدمة في بلاد عربية أخرى. وجاءت في هذه القائمة وكأنها معروفة ومقبولة من الجميع مثل:

التلغراف	معروف باسم «البرق»	
الشهر العقارى	معروف أكثر باسم «كاتب العدل»	
مترو الانفاق	معروف أكثر باسم «قطار الانفاق»	

٣ ــ هناك بعض تنظيمات وهيئات وأحزاب سياسية ليس لها صفة البقاء وعرضه للتبديل والألغاء من وقت لآخر، ومع هذا نجد القائمة تخصص لها رؤوس موضوعات مع عدم التحقق من صلاحيتها كرؤوس موضوعات دائمة، وعدم الأخذ في الاعتبار بما يحصل على هذه التسميات من تعديل أو الغاء. حيث يفترض أن يسجل في القائمة بعض الهيئات ذات الصفة الدائمة وعلى شكل أمثلة فقط. ومن هذه المجموعة، الامثلة التالية:

الاتحاد الاشتراكي العربى
مجلس الشعب
مجلس الدولة (تقسم جغرافيا)
الميثاق الوطني (تقسم جغرافيا)
اتحاد الجمهوريات العربية

٤ ــ بعض رؤوس الموضوعات والاحالات فسرت حسب المفهوم الدارج لها في مصر بغض النظر عن المفهوم العلمى الصحيح لها، وذلك مثل:

الخدمة العسكرية انظر التجنيد الاجبارى

حيث أن المعنى الدارج للفظ «الخدمة العسكرية» يعنى «التجنيد الاجبارى» ولكن الصحيح أن الخدمة العسكرية لها مدلول شامل لكل من الخدمة الاجبارية والخدمة المستمرة في الحياة العسكرية ولذا يجب أن يبقى رأس موضوع مستقل باسم «الخدمة العسكرية»، وتكون هناك احالة من «الخدمة العسكرية الاجبارية» إلى «التجنيد الاجباري».

٥ ــ بعض رؤوس الموضوعات لها طابع محلى إلا أنه في نفس الوقت لها أهمية تاريخية ولا بأس من بقائها ولكن بشرط أن يوضع لها شرح حتى تكون مفهومة لكل من المفهرس والقارىء. مثل

«المحاكم المختلطة» لان هذا النوع من المحاكم وجد في مصر أيام الحكم الانجليزى ولا يوجد في بلدان أخرى عربية. ولكن نظرا لاهميته في موضوع تاريخ القضاء فيمكن ابقاؤه بعد وضع الشرح اللازم له.

٦ ــ استخدمت بعض الألفاظ العامية مثل:

الزبده	والصحيح	الزبد
الجبنه	والصحيح	الجبن

وعليه يلزم تعديل ذلك.

٧ ــ اشتملت القائمة على تسميات بطل استعمالها مثل

«الجمهورية العربية المتحدة» وحتى لو لم يبطل استعمال هذه التسمية فهى أيضا لا تصلح كرأس موضوع. فمن المعروف أن اسماء

البلاد تسجل في قوائم رؤوس الموضوعات بالاسم المجرد فيقال مصر - الجزائر - العراق.. الخ. أما إذا كان المقصود بهذه الصيغة تاريخ الوحدة مع سوريا فانها تأتي كتقسيم تاريخي وليس بهذا الشكل.

٨ ــ لم يقتصر الأمر على وجود رؤوس موضوعات وإنما وضعت احالات تدل على المبالغة أكثر بالاوضاع المحلية ومن هذه الاحالات:

الوفد المصرى　　　انظر　　　حزب الوفد المصرى

فكلا الرأس والاحالة لا حاجة لهما في القائمة.

الترتيب الهجائي:

الترتيب الهجائي للقائمة من الأمور التى تحتاج إلى اعادة نظر. فالتاء المربوطة تعامل في الترتيب الهجائي على أنها حرف هاء ولكن في هذه القائمة عوملت على أنها حرف تاء. وهذا خطأ في الترتيب. ومن الأمثلة على ذلك كلمة الصحة التى وردت قبل كلمة الصحف وكلمة القصة التى وردت قبل كلمة القصدير.

ومثال آخر أن القائمة لم تفرق بين كل من الألف والألف همزة، حيث نجد الكلمات في الترتيب التالي:

تاريخ الكتب والمكتبات
التأقلم
التاكسيات
التأليف

وحيث أن الألف بهمزة تسبق الألف المجردة فان رؤوس الموضوعات السابقة ترتب كما يلي:

التأقلم
التأليف
تاريخ الكتب والمكتبات
التاكسيات

كما وردت في القائمة بعض المختصرات مثل د. د. ت، وعوملت على أنها كلمة واحدة (ددت). والمختصرات في اللغات الأجنبية مستعملة بكثرة وتعامل في قواعد الترتيب الهجائي على أنها كلمات ترد إلى أصلها مثل U.N. ترتب على أنها United Nations وذلك حسب القواعد التى وضعتها جمعية المكتبات الامريكية ALA ومن الممكن أيضا ترتيبها حسب نطقها وذلك يختلف من حالة الى أخرى.

أما في اللغة العربية فان المختصرات قليلة جدا إذا ما قيست ببعض اللغات الأجنبية الأخرى. وفي حالة استخدام رؤوس موضوعات على شكل مختصرات فيجب ايضاح قواعد الترتيب الهجائى المتبعة بشأنها وذلك لتسهيل استخدام القائمة. ومن الأفضل عدم استخدام رؤوس موضوعات على شكل مختصرات إلا في حالة الضرورة القصوى. وفي المثال السابق فانه ليس هناك حاجة لجعل د. د. ت رأس موضوع، لأنه نوع من المطهرات التى خصص لها رأس موضوع شامل.

تعليقات وملاحظات على بعض رؤوس الموضوعات

الآفـات الزراعية
النبات - أمراض

أمراض النبات جزء من الآفات الزراعية وربما يكون المدخل الآخر احالة.

إبادة الشعوب

ليس هناك إبادة كاملة بالمعنى الصحيح وإنما تتعرض الشعوب للمجاعة والحروب والاستعمار والأرهاب والظلم. وكل شيء يدخل مع رأس الموضوع المتصل به. يلزم اعادة النظر في رأس الموضوع بهدف الغائه أو اعادة صياغته.

الأتاوات
الجزيـة
الضرائب

مطلوب وضع شروح توضح مجال كل مدخل كما أنه من الممكن جمعها في مدخل واحد مع الغاء غير المناسب منها.

الأدب - تاريخ
الأدب - نقـد

الأدب تاريخه ونقده موضوع واحد درجت جميع المراجع على معالجتها سويا ومن الأفضل جعل المدخل «الأدب - تاريخ ونقد».

الأدب العربي ـ دوائر معارف
الأدب العربي ـ معاجم

لا مبرر للفصل بينهما فكلاهما مرجع ومن الأفضل جمعهما سويا ليكونا «قواميس ودوائر معارف» أو «معاجم وموسوعات».

ادمان المشروبات الكحولية

يستحسن جعله «ادمان الخمور» أو «ادمان المسكرات». وذلك لتسهيل البحث عن الموضوع المتصل بالخمور والمسكرات.

الأرباح التجارية
الأرباح الصناعية
الفائدة (بنوك)

يلاحظ التكرار في هذه الرؤوس فيكتفى بمدخل موحد شامل مثل «الربح والفائدة»

الارساليات
الارساليات التبشيرية
التبشير أنظر الارساليات التبشيرية

المناسب أن يستخدم مدخل التبشير وتعمل احالات من الارساليات والارساليات التبشيرية.

الامبراطورية العثمانية
العثمانيون

الامبراطورية العثمانية انشأها العثمانيون وعرفت في التاريخ الاسلامي بهذا الاسم لذلك فان كلمة «العثمانيون» يمكن أن تكون احالة إلى الامبراطورية العثمانية كما أنه يفضل أن تكون الصياغه باسم الدولة العثمانية وبهذا تتفق مع المداخل الأخرى مثل الدولة العباسية. وهذا مثال فقط لرؤوس موضوعات أخرى استخدم معها نفس الأسلوب مثل «الأمويون»

برق السماء

التسمية غير مناسبة حيث أن هذا يعرف بـ «البرق» وكفى. وإذا كان الهدف هو للتفرقة بين هذا المدخل وبين مدخل «البرق» كوسيلة اتصال فيمكن أن نضع شارحة بين قوسين لتكون. البرق (اتصالات)، البرق (ظاهرة جوية).

البصريات ، علم
الضـــوء

البصريات جزء من الضوء ومن الافضل الاكتفاء بمدخل الضوء والاحالة من البصريات. ونذكر بعدم الحاجة إلى كلمة «علم».

البطاريات الجافة
البطاريات السائلة
البطاريات الكهربائية

مدخل واحد باسم «البطاريات» يكفي لأن هذه القائمة ليست متخصصة.

بطاقات الفهارس
البطاقي، الفهارس ـ أنظر الفهرس البطاقي

من المستبعد أن يبحث أحد تحت لفظ البطاقي، فلا حاجة إلى هذه الاحالة كما أن مدخل «الفهرس البطاقي» يكفي عن الآخر «بطاقات الفهارس» أو يصبح احالة.

بيمارستانات

البيمارستان هو مستشفى سمي بهذا الاسم في العصور الوسطى ولذا فان المدخل الخاص للمستشفيات يكفي و يلغى هذا المدخل.

التبادل التجارى
التجارة الخارجية

التبادل التجاري في العادة جزء من التجارة الخارجية لذا يلزم وضع شروح توضح الفوارق بينها أو يلغى مدخل التبادل التجارى ويحتفظ بمدخل التجارة الخارجية.

الضبط الببليوجرافي انظر التحكم الببليوجرافي

المصطلح الأكثر استخداما هو «الضبط الببليوجرافي» ولذا فالعكس صحيح.

التخطيط القومى
التخطيط القومي انظر التخطيط الاقتصادي

التخطيط القومى لا يقتصر على الاقتصاد فقط لذا لابد من تصحيح المدخل، ومن جهة ثانية نجد بالملحق مدخلاً معتمداً للتخطيط القومى بدون الاشارة إلى الاحالة الموجودة في القائمة، وفي هذا تناقض لابد من الانتباه إليه.

التداعى أمام المحاكم

يمكن التعبير عن الموضوع بمدخل آخر مثل «الدعوة القضائية» أو «الادعاء القضائي» لأن المداخل علي شكل جملة غير مستحبة إلا في حالة الضرورة ومن ناحية ثانية هذا المدخل متخصص أكثر من اللازم و ياحبذا لو تم الغاؤه .

التربية الصحية انظر التعليم الصحى

حيث أن التربية الصحية هي تعليم الأطفال والصغار كيفية الحفاظ على صحتهم واكتساب العادات الصحية السليمة، أما التعليم الصحى فهو ذلك الفرع من التعليم الذى يعد ويخرج الفنيين للعمل في المجال الصحى. لذا فان الاحالة غير مناسبة.

ترتيب الوظائف أنظر الوظائف، تقييم
الوظائف - تقييم أنظر تقييم الوظائف

التناقض واضح بين الاحالة والمدخل

التســـالى

الأفضل أن يكون باسم «التسلية».

التسكع أنظر التشرد

الاحالة غير مناسبة فالتسكع مرافق للبطالة أما التشرد فهو ملازم عادة للصغار في السن و يقال تشرد الأحداث، وقد يكون التشرد بسبب الفقر لتفكك العائلة.

التصليح
الصيانة

يكتفى بمدخل الصيانة فهو أعم وأشمل ويحال من التصليح.

التصديق الرسمى

هذا المدخل عائم وغير محدد فهل هو التصديق على الوثائق أم التصديق الرسمي للانباء والأقوال.

تصميمات
نماذج

من الأفضل جمعها في مدخل واحد باسم «التصميم والنماذج» مع ملاحظة أن هناك رأس موضوع آخر باسم «تصميم التجارب» وعليه يلزم المفاضلة بينها وتفادي التكرار.

التصنيف
تصنيف الكتب

كلمة تصنيف وحدها لا تصلح كرأس موضوع حيث يلزم تحديد هذا التصنيف و يكتفى بمدخل تصنيف الكتب.

تصنيف العلوم انظر تصنيف المعرفة

هذا التصنيف يعرف أيضا باسم التصنيف الفلسفي ومن الضروري عمل احالة.

التصوف المسيحى
الرهبنة

المدخلان بمعنى واحد فالتصوف في المسيحية يسمى الرهبنة. و يستحسن جعل التصوف المسيحي احالة إلى الرهبنة.

التعاويذ
الدجـــل
الخرافات

المداخل الثلاثة متقاربة بين بعضها ولا داعي للاكثار من المداخل التى لا ضرورة لها مع ملاحظة أن التعاويذ مرتبطة بالأدعية التى لها مدخل في القائمة فيمكن الغاء الأول ودمج الثانى والثالث في مدخل واحد.

التعاون الدولى

هذا المدخل بهذه الصيغة لا يصلح كرأس موضوع لأن التعاون بين الدول لا حد له. فهناك التعاون الاقتصادي والتعاون الثقافي... الخ. ومن جهة أخرى هناك مداخل مماثلة مثل «العلاقات الدولية» و«العلاقات الثقافية» و «العلاقات الاقتصادية» فلابد من ملاحظة عدم تكرار الموضوع بأكثر من رأس.

ثلج السماء

لايوجد شيء يسمى ثلج السماء و يظهر بأن المقصود هو «البرَد» ولذا فالصيغة غير مناسبة. وربما يكون من الأفضل جعل رأس الموضوع باسم الثلوج مع شرح يوضح ذلك.

الثورة الصناعية انظر الصناعة - تاريخ

تاريخ الصناعة موضوع عام وليس خاص بفترة محددة. أما الثورة الصناعية فهي تعنى تلك الحقبة التى عرفت في تاريخ أوروبا.

الجغرافيا التاريخية
العالم القديم - جغرافيا

الجغرافيا التاريخية هى جغرافية العالم القديم فلا حاجة للتكرار بصيغ مختلفة.

الجنايات (فقه اسلامى)
الحدود (شريعة اسلامية)
العقوبات (فقه اسلامى)

الجنايات بصفة عامة تدخل مع الجرائم أما العقوبات في الفقه الاسلامى فتدخل باسم «الحدود الشرعية». لذا لزم التنويه.

الجير
الحجر الجيري

لا فرق بينهما إلا في الصياغة. كما أن أسماء مثل هذه المواد يجب أن تخضع لقاعدة بحيث لا يذكر من الاسماء إلا ما يرد كأمثلة قياسية.

الحدود السياسية «وانظر أيضا أسماء الاقطار **والمدن** متبوعة بالتقسيم حدود سياسية مثل ...»
الحدود السياسية تكون للدول فقط وليست للمدن لذا يفضل تصحيح ذلك.

الحراسة على الأموال

هل هذا الرأس يعنى مصادرة الأموال والممتلكات من قبل الدولة؟ أم أن المقصود هو المراقبة المالية.

الحروب النفسية

إن المصطلح المعروف هو الحرب النفسية وليس الحروب النفسية.

حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م

بالنسبة للحروب العربية الاسرائيلية يفضل ادخالها في مجموعة رؤوس موضوعات موحدة كالتالي:
الحرب العربية الاسرائيلية - ١٩٤٨م
الحرب العربية الاسرائلية - ١٩٥٦م
الحرب العربية الاسرائلية - ١٩٦٧م
الحرب العربية الاسرائلية - ١٩٧٣م

الحرب الايديولوجية انظر الحرب النفسية

كلمة أيديولوجية مأخوذة من لفظ Idiology وهو يعنى عقيدة أو مذهب، أى أن الترجمة الصحيحة لها الصراع الايدولوجي و يكون للدفاع عن عقيدة دينية أو مذهب سياسي. إن الحرب الايديولوجية تختلف عن الحرب النفسية والاحالة هنا غير صحيحة.

الحشرات الاقتصادية انظر الحشرات النافعة

الحشرات الاقتصادية ليست كلها نافعة فقد تكون نافعة وقد تكون ضارة. ولذا يلزم تصحيح الاحالة.

الحضارة الاغريقية
الحضارة اليونانية
الحضارة الإيجية

يلاحظ التكرار بدون داع.

الحضارة المصرية
الحضارة المصرية القديمة

الحضارة المصرية يقصد بها القديمة ولذا فلا حاجة للمدخل الأول.

حقوق الانسان
الحقوق المدنية

الأمر يحتاج إلى شرح مرافق لرؤوس الموضوعات لتحديد مجال كل منها.

حلقات الذكر

هذا رأس غير مناسب، لأنه غير مخصص حيث أن حلقات الذكر غالبا ما تكون دراسة أو تدريساً أو وعظاً وارشاداً . وليس كل عبارة تصلح كرأس موضوع .

الخدمة العسكرية انظر التجنيد الاجبارى

الخدمة العسكرية وظيفة دائمة اختيارية أما التجنيد الاجبارى فهو مؤقت لذا فان الاحالة غير سليمة.

الخرسانة سابقة الاجهاز

يفضل أن تكون «الخرسانة سابقة التجهيز أو سابقة الصنع»

الخــزف
الخــزف الصينى
القيشانى

و يلاحظ تعدد المداخل حول موضوع واحد ومن الواجب الاكتفاء بمدخل واحد وهو الخزف

الخطبة
الخطبة (شريعة اسلامية)
الخطبة (قوانين وتشريعات)

مادام الأمر يتعلق بخطبة الزواج. لذا فان الموضوع الرئيسي هو الزواج ولا تستدعى الحاجة تخصيص كل هذه المداخل الثلاثة عن الخطبة.

الدفاع النفسي

ما هو المقصود بالدفاع النفسي؟ هل هو من الناحية الجسمية أو السيكولوجية.

الدولة الرئاسية

هل يقصد بذلك الحكم الجمهورى. إن الأمر يحتاج إلى توضيح وتعديل الصياغة

الدول العربية انظر العالم العربى

العالم العربى تسمية مجازية ولكن الحقيقة أن هناك «دول عربية» وأفضل منها البلاد العربية. يلزم اعادة النظر في هذه الصيغة .

الدول النيابية

يفضل تعديل المدخل ليكون الحكم النيابى

الـــــذرة

هذا المدخل في حاجة لتوضيح هل المقصود به «الذَّرة» أم الذُرة أحد أنواع الحبوب.

الرطـــــوبة

هذا مثال جيد لعدم تحديد رأس الموضوع فهل هي الرطوبة الجوية أو الأرضية . وان كانت رطوبة جوية فتدخل مع الأرصاد الجوية ولا حاجة لهذا المدخل.

الرهن الحيازى
الرهن الرسمى
الرهن العقارى

أليس من الواضح أن في هذا تفصيل أكثر من المطلوب في موضوع لا يستدعى كل هذا فمدخل واحد باسم «الرهن» يمكن أن يؤدى الغرض.

الصحة النفسية
الطب العقلى
الطب النفسى

المدخل الأول «الصحة النفسية» شامل ومعبر عن كل جوانب الموضوع. ويمكن عمل احالات من المداخل الأخرى.

المواصفات القياسية
الموازين والمقاييس
التوحيد القياسي

أليس من الأفضل جمع هذه المداخل في رأس موضوع واحد شامل مثل «المواصفات والمقاييس» منعا للتكرار.

ضحايا الحرب ـ تشغيل

حيث أن ضحايا الحرب أنواع منهم القتيل والأسير والمفقود والمصاب.. وهذا المدخل يتعلق فقط بالمصابين، لذا يفضل أن يكون رأس الموضوع المعوقون ـ تشغيل.

ضعاف العقول

يفضل عمل تعديل للمدخل ليكون «التخلف العقلى»

الضغط
الضغط الجوى
ضغط الـــدم

الضغط الجوى وضغط الدم صحيحة ومعروفة، ولكن مدخل «الضغط» غير مخصص، فأما أن يعرف أو يلغى.

طــب النســاء
النساء ـ أمراض

طب النساء يسمى علميا «أمراض النساء» لذلك يلزم تعديل المدخل الأول ليكون «أمراض النساء» والغاء المدخل الثانى.

الطبائع

الطبائع يمكن أن تكون عادات أو غرائز فلاحاجة لهذا المدخل ويمكن أن يبقي احالة.

الطرق التجارية

هذه العبارة تتعلق بطرق التجارة في العصور القديمة ولا تنطبق على الوقت الحاضر، فاذا كان هذا هو المقصود فيلزم توضيح ذلك بالشرح.

الطواطم
الطوطمية

يفضل جمع المدخلين في مدخل واحد «الطواطم والطوطمية».

العبادات الجماعية انظر القداس

القداس عند المسيحيين وليس عند المسلمين حيث أن العبادات الجماعية والفردية يطلق عليها العبادات فقط. وإذا كان من الضروري وجود مدخل باسم القداس فان الأحالة غير لازمة وربما يسبب وجودها بلبلة لدى المفهرس والقارىء.

العدالة الاجتماعية
المساواة

أليست العدالة الاجتماعية نوع من المساواة.

العطف
العواطف

من الأفضل جعل رأس موضوع باسم العاطفة والغاء هذين الرأسين أوجعلهما احالات.

العلاج المهنى

المعروف أن هناك «أمراض مهنية» ولكن العلاج واحد لكل الأمراض و يلزم تعديل هذا المدخل.

القاديانية (فرقة)

عادة تضاف كلمة بين قوسين إلى رأس الموضوع إذا كان هناك في نفس القائمة رأس موضوع آخر و يلزم التفريق بينهما، وفي هذا المثال لا حاجة لإضافة كلمة (فرقة) لأنه ليس هناك مدخل آخر للقاديانية. وإذا كان من الضرورى الايضاح بأنها فرقة دينية فيضاف ذلك في الشرح المرافق للمداخل.

القاهرة ـ الفقـــــراء

الفـقـراء هـم طبـقة من السكان، ورأس الموضوع هذا يتصل بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان. ولذا فان التقسيمات المناسبة فى هذه الحالة هي:
القاهرة ـ الأحوال الاجتماعية
القاهرة ـ الأحوال الاقتصادية
القاهرة ـ السكان

القرآن ـ تاريخ

لا حاجة إلى هذا المدخل، فليس للقرآن تاريخ.

القرابــة

هـذا الموضوع متصل مباشرة بمواضيع الأسرة والقبيلة والمجتمع ولا يستحق تخصيص رأس موضوع مستقل لأنه لا يمكن فصله عن هذه المواضيع فقد تكون القرابة للأسرة وقد تكون للقبيلة. يفضل حذفه.

القشرة الأرضية انظر الغلاف الجوى

الاحـالـة غيرصحيـحـة. فالـقـشرة الأرضية جزء من سطح الأرض «أمـا الـغلاف الجوى» فهو كتلة من الهواء المحيط بالكرة الأرضية.

القياس ، التوحيد انظر التوحيد القياسي

لا اعتقد أن الاحالة صحيحة، علي الأقل من الناحية اللغوية والشكلية.

اللغة العربية ـ اللهجات
اللهجة الكويتية.

اللـهـجات تفرع من اللغة الأم وليس هناك لهجة واحدة لكل دولـة فـفـي مصر مثلا أهل الدلتا يتحدثون بلهجة تختلف عن لهجة أهل الصعيد.. وعلى ذلك فانه في حالة اللهجات المحلية يفضل أن تـفـريع اللهجات من اللغة الأم متبوعة بالتقسيم الجغرافي و يكون كما يلى: اللغة العربية ـ لهجات ـ الكويت.

المبانى الجاهزة
المساكن الجاهزة

الاثنين بمعنى واحد.

مبدأ اللذة

يفضل تعديل المدخل فيكون «اللذة».

المحاسبة الآليــة

المحاسبة لا تتم بشكل آلى ولكن توجد آلات وأجهزة تستخدم في أعـمـال المحاسبة، و يعبرعنها باسم «الآلات الحاسبة». ولذا فلا حاجة لهذا المدخل.

المحاكم الشرعية انظر محاكم الأحوال الشخصية

المحكمة الـشـرعية تصدر أحكامها في كل القضايا على هدى القرآن والسنة، أما محاكم الأحوال الشخصية فهى فقط تختص بـنـظر قضايا الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ونفقه وحضانة ... الخ. وبـذلـك يـتـضـح الـفـارق بين الاثنين لذلك لابد من تصحيح الاحالة.

المخازن ـ لوائح

طبقا لقواعد التقسيم الشكلي والوجهي في القائمة، فانه يوجد تقسيم شكلي هو قوانين وتشريعات. ولذا يلزم تعديل هذا المدخل ليكون المخازن ـ قوانين وتشريعات. مع ملاحظة جعله مثالاً قياسياً وعدم تكرار هذا التقسيم مع مواضيع أخرى في القائمة بل يترك ذلك للمفهرس عند الحاجة.

المختبرات
المعامل أنظر المصانع

الاحالة من المعامل مفروض أن تكون إلى المختبرات وليس إلى المصانع.

مستشفيات المجانين انظر المجانين ـ رعاية وعلاج

لفظ مجانين غير مستحب، والافضل أن يكون المدخل مستشفيات الأمراض العقلية

المسرحيات العربية (تقسم جغرافيا)
المسرحيات المصرية القديمة

يمكن أن تقسم المسرحيات العربية جغرافيا مثلا: المسرحيات العربية ـ مصر. ولكن مدخل المسرحيات المصرية القديمة يناقض القاعدة .

المسيحية ـ مصر
المسيحيون المصريون انظر الأقباط
النصرانية انظر المسيحية
النصارى

يلزم ملاحظة التكرار والتناقض

المعانى انظر البلاغة العربية ــ المعانى

المعانى ليست قاصرة على اللغة العربية، لذلك يلزم تصحيح الاحالة أو تحويلها إلى مدخل عام باسم «المعاني اللغوية»

ملكية الشقق
الملكية العقارية

الشقق مثل غيرها من العقارات ولا يجوز تخصيصها عن غيرها، وإذا قبلنا بهذا فلماذا لا نضع رأس موضوع باسم ملكية البيوت. يفضل الأكتفاء بالملكية العقارية و يلغى «ملكية الشقق».

المؤتمرات
الندوات

يفضل أن يجمع الاثنين في مدخل واحد باسم المؤتمرات والندوات ويجعل الأخير إحالة.

المواصلات
النقـــل

المواصلات لفظ عام قد يعنى النقل وقد يعنى الاتصالات فاذا كان يعنى النقل فهنا يكون تكرار وإذا لم يكن بمعنى النقل فلا بد أن يوضح.

الموالـــــد

الموالد جمع مولد أى عيد الميلاد وتوجد مداخل للأعياد والأعياد الدينية وهذا يغطى المقصود. ولا حاجة لهذا الرأس.

الموظفون ـ تقاعد
الموظفون ـ انهاء خدمة

التقاعد يعتبر نهاية خدمة أيضا، فهناك تداخل بين هذين المدخلين. فاذا كان هناك ضرورة لبقائهما فمن الأفضل تحديد مجال كل منهما منعا للالتباس.

المـرأة
النساء ـ تصويب

يتضح عدم توحيد أشكال المداخل فتارة «المرأة» وتارة أخرى «النساء». يلزم التوحيد، وحذف المداخل المكررة.

الهندسة ، علم

كثير من العلوم لا يطلق عليها كلمة علم مثل الطب والهندسة وغيرها. و يلاحظ الافراط في استخدام كلمة علم بكثرة في هذه القائمة. و يستحسن التنبه إلى ذلك .ومما يز يد في حجم المشكلة كثرة الاحالات منها التى ملأت الصفحات بسبب كلمة علم.

هندسة الورش

هل المقصود بذلك الصيانة للسيارات والاجهزة.. وغيرها. وهذا لا يسمى هندسة.

الهواء السائل

هل المقصود بالهواء السائل الغاز. من الأفضل تصحيح ذلك.

الوصف الجغرافي .. يستخدم كتقسيم..
وصف ورحلات .. يستخدم كتقسيم..

لا يوجد فرق كبيربين المدخلين. يفضل الأكتفاء بوصف ورحلات فهو أعم وأشمل.

خاتمـــــة

بعد استعراض هذه القائمة نحب أن نؤكد أنه بالرغم من نقاط الضعف أو الأخطاء الواردة فيها فانها تعد من أنجح الأعمال التى ظهرت في هذا المجال، ولكن الرغبة أو الطموح لايجاد قوائم عربية لرؤوس الموضوعات أكثر تكاملاً ووفاءً باحتياجات المكتبات العربية هو الذي يدفع إلى تحسين وتطوير الأعمال الموجودة حاليا ونرجو أن تتحقق الآمال في القريب العاجل.

البنية الفنية لقائمة رؤوس الموضوعات العربية/اعداد قسم الفهرسة والتصنيف بجامعة الرياض

فؤاد فرسوني



توطئة:

تتزامن الكتابة عن رؤوس الموضوعات مع جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا الشأن، فقد قررت «لجنة الركائز الفنية» في اجتماعها في مكتبة الجامعة الأردنية مع بداية العام المنصرم ضرورة إنجاز مشروع قائمة لرؤوس الموضوعات العربية وبنائها على أسس سليمة منسجمة مع ثقافتنا وملبية لحاجات مكتباتنا وقرائنا، وقد أوكل إلى جامعة الكويت مهمة القيام بإنجاز ذلك المشروع مع التوصية بالتعاون مع مكتبة الجامعة الأردنية والاستفادة من السجل البطاقي لرؤوس الموضوعات فيها.

وقد أتى قرار «لجنة الركائز الفنية» التي ضمت بين أعضائها الدكتور محمد أمان ومحمود الأخرس ومحمود تيم وزاهده ابراهيم وآخرين بعد صدور بضع قوائم عامة لرؤوس الموضوعات العربية أحدثها:

١ - إبراهيم أحمد الخازندار. **قائمة رؤوس الموضوعات العربية**.- **ط ٢ .- الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٨.**

٢ - جامعة الرياض. عمادة شئون المكتبات. قسم الفهرسة والتصنيف. رؤوس الموضوعات العربية.- الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٨.

قائمة رؤوس الموضوعات العربية التي أصدرتها جامعة الرياض:

[أ] كان العمل الذي أخرجه قسم الفهرسة والتصنيف بعمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض باشراف الاستاذ ناصر السويدان انعكاساً للانجاز الفني الذي أحرز في حقل رؤوس الموضوعات العربية هنا وأداة كان ولا يزال لها دور متنام وهام في تنظيم واتساق الممارسات في مجال الفهرسة الموضوعية العربية في مكتباتنا السعودية على وجه الخصوص. وقد حفلت السبعينات من قرننا الحالي بالعديد من الكتابات والمؤتمرات والملتقيات التي تناولت قضايا مختلفة من الفهرسة الموضوعية، وصدور عدد غير قليل من قوائم رؤوس الموضوعات العربية العامة والمتخصصة ومن قوائم المصطلحات المعرّبة في شتى ميادين العلوم، وكان لتلك القوائم

● ماجستير في علم المكتبات من جامعة شفيلد عام ١٩٨٠م.
عمل رئيساً لقسم التزويد ومسئولاً عن وحدة البحث في مكتبة الجامعة الأردنية. وهو عضو في جمعية المكتبات الأردنية. يعمل حالياً في مكتبة معهد الادارة العامة بالرياض.

وللأفكار والطروحات التي تمخضت عن الجهود ذات الصلة أثرها في بناء قائمة جامعة الرياض لرؤوس الموضوعات، وفي ظني، أن ذاك الأثر يمكن أن يكون أعمق إلى حد قد يكون معه معمار قائمة ر م ع أكثر إتقاناً. وقد ورد في المقدمة لهذا العمل بأن قوائم رؤوس الموضوعات المتخصصة والعامة السابقة كانت «بصفة عامة محاولات وبوادر طيبة، ولكنها كانت غير كافية باحتياج المكتبات العربية، و يلزم مواصلة العمل لإعداد قوائم شاملة لكافة المواضيع على أسس حديثة وإدراكاً لأهمية قائمة رؤوس الموضوعات العربية... وضرورة الاسراع في إعدادها إذ لا يجب أن تبقى المكتبات العربية كل هذا الوقت بدونها فقد رفعت طلباً ... إلى سعادة عميد شئون المكتبات لأخذ موافقته... وفي خلال شهور قليلة تم إعداد رؤوس الموضوعات بصفة مبدئية، و بعد ذلك عرضت على عدد آخر من المفهرسين... وقد زودت القائمة بقواعد وشروح... بكيفية استخدامها» ونحن نتفق مع ماورد في المقدمة على أن «لكل عمل جوانب نقص»، بيد أنه يؤخذ على القائمة أن تخرج على وجه لا يتفق مع ماورد في المقدمة فهي في صورتها الحاضرة لم تك قط «شاملة لكل المواضيع (ومبنية) على أسس حديثة» وربما كان بين الأسباب التي أدت إلى ذلك:

(١) **الإعداد المتسرع للقائمة،** إذ «في خلال شهور قليلة تم إعداد رؤوس الموضوعات بصفة مبدئية...»، ومن هنا فمن غير المعقول أن يكون هذا الوليد الذي خرج في غير أوانه صحيح البنية، متكاملا، ولو أخذ هذا الجهد مداه الزمني كاملاً لتمخض عنه بالفعل «قائمة متكاملة» تستوعب إلى حد كبير حاجات مكتبتنا العربية وروادها وتولي العناية الكافية لثقافتنا وحضارتنا والمعرفة الانسانية بوجه عام.

(٢) كانت نقطة البداية في إعداد قائمة ر م ع كما هو واضح في خطة العمل قد انطلقت من أبنية رؤوس الموضوعات في قوائم رؤوس الموضوعات العربية وغير العربية والمعاجم والموسوعات وغيرها من المراجع العامة والمتخصصة، و يفهم ضمنياً من خطة العمل أن **الجهد قد تركز في جمع وتخير صيغ رؤوس الموضوعات،** وكان الأولى أن يبدأ العمل بتحليل عينة منتقاه بطريقة سليمة من أدب اللغة العربية المكتوب في شتى حقول عالم المعرفة لما يلي:

أ ـ الوصول إلى تغطية مفصلة أكثر شمولاً لموضوعات المعرفة.

ب ـ عندما تكون عينة المواد المنتقاه للتحليل قد تقررت بطريقة صحيحة متوازنة موزعة بين سائر المعارف والأوعية المعرفية والفترات الزمنية والأقطار.. تكون فرصة الوصول إلى قائمة رؤوس موضوعات عربية ممثلة لعالم المعرفة على وجه حسن أفضل وتكون الثغرات في التغطية لرؤوس الموضوعات أقل.

ج ـ التحليل الأولي لأدب الموضوع المكتوب في مظانه يتيح لنا إلى حد كبير الوقوف على رؤوس الموضوعات المخصصة أو المحددة في الموضوع وإلى فهم أفضل للعلاقات بينها و بالتالي إلى ربط أفضل كيفاً وكما بين الموضوعات.

د ـ يهدف أدب الموضوع المكتوب و بخاصة بالكتب في عصرنا الحاضر إلى إيصال الأفكار إلى القراء بلغة غير معقدة، ولعل خير مثال على هذا المنحى والاتجاه الأدب المنشور بشتى حقول المعرفة في كتب السلاسل المعروفة مثل «سلسلة إقرأ»، «كتاب الشهر»، «المكتبة الصغيرة»، «سلاسل منشورات في موضوعات مختلفة»... التي تتوجه لعامة القراء بإيصال الأفكار من خلال لغة مفهومة تخاطب عقلية أعضاء أغلبية فئات المجتمع بما في ذلك المتخصصين، وعلم المكتبات من العلوم الاجتماعية، وهو يستهدف خدمة المجتمع، ومن خلال تنظيم المواد المكتبية وجوانبه الفنية المختلفة فإن المكتبة تتطلع للوفاء باحتياجات الرواد وتوقع أنماط استخدامهم للمعلومات وبحثهم عنها، وحتى تنجح في ذلك فإنها تقترب في فهرستها الموضوعية وقوائم رؤوس الموضوعات فيها من اللغة الطبيعية التي يستخدمها سواد الناس إلى القدر الممكن.

من هنا كان الرأي بابتداء إعداد قوائم رؤوس الموضوعات بتحليل أدب الموضوعات المكتوب وهو رأي غالبية من كتب في هذه المباحث في البلاد التي قطعت شوطاً كبيراً في ميادين التقدم في علم المكتبات والمعلومات.

٣ ـ لم تتحكم في عمليات جمع رؤوس الموضوعات منذ البدء خطوط محددة تنسجم مع ما يطرحه التحليل الوجهي من أفكار، ومن هنا كان معمار القائمة الفني غير متفق مع «الأسس الحديثة» لنظرية التحليل الوجهي التي تنادي، بكلمات مقتضبة، بتنظيم وترتيب الأوجه المختلفة Facets من الموضوع بصورة تعكس الصلة والتقارب بينها.

وستتضح صورة القائمة أكثر فيما بعد لدى تناول النقاط المختلفة في القائمة.

١ ـ القواعد التي تعتمد في بناء قائمة رؤوس الموضوعات ومعالجة قائمة ر م ع لها :

١ ـ ١ ـ استخدام رأس الموضوع المخصص: يشكل استخدام رأس الموضوع المخصص ركناً أساسياً متفقاً عليه في بناء الفهرس الموضوعي، وأن نولي هذا المبدأ العناية في بناء قائمة رؤوس الموضوعات مسألة هامة، وقد تلقى مبدأ التخصيص في رؤوس الموضوعات عناية من الكُتّاب حول الفهرسة في بدايات هذا القرن واستمرت المناداة باعتباره إلى الوقت الحاضر. وقد لوحظ من خلال الاستخدام الفعلي لقائمة ر م ع الذى كان محكاً حقيقياً لصلاحيتها في التعامل مع الرؤوس المخصصة أن هناك ثغرات في هذه الناحية الأمر الذي يضطر المفهرس يومياً تقريباً إلى إضافة رؤوس موضوعات مخصصة تتفق ووصف المضمون بدقة في الكتب التي يجري تصنيفها وفهرستها.

أنظر مثلاً الصفحة ٥٤٦

«المحاسبة،

أنظر أيضاً

الحساب	**مراجعة الحسابات**
الرياضة المالية	**مسك الدفاتر**
محاسبة التكاليف	
أنظر أيضاً	
الكفاية الانتاجية	**مسك الدفاتر**

× التكاليف»

ليس بين رؤوس الموضوعات أعلاه ما يساعدك على إعطاء رأس موضوع مخصص لكتاب عن المحاسبة الإدارية، المحاسبة الضريبية، محاسبة الشركات... ولو توفر كتاب عن **القانون المدني** لشق عليك اختيار رأس موضوع له من القائمة لخلوها من مثل هذا الرأس.

٢ ـ الرأس الشائع الاستخدام: سبق أن ذكرنا عن أهمية استخدام رؤوس موضوعات بلغة يستخدمها و يفهمها سواد الرواد من متخصصين وغيرهم، ولكل قطر شعبه ولغته، ولكل شعب أنماط استخدام وقراءة تتباين خصوصياتها وحيثياتها، بالاضافة لذلك فإن الفئات المختلفة لشعب معين (مثلا طلاب الجامعات، طلاب المدارس، رواد المكتبات المتخصصة، رواد المكتبة العامة، الرواد من الرجال والنساء والكبار والصغار، الرواد من أبناء الشعب ذاته والأقليات القادمة إليه..) لها أنماط استخدام وقراءة معينة غالبة أو مميزة، ومن هنا فإنه من المتوقع أن تتجاوب قائمة رؤوس الموضوعات في إطار مكاني وزماني وثقافي وديني واجتماعي واقتصادي... معين مع حاجات وأنماط الاستخدام والقراءة للرواد في ذاك الإطار، علينا كمكتبيين أن نتوقع حاجات الرواد في ظل البيانات والدراسات المختلفة عن الاستخدام والقراءة..وأن نتوقع اللغة التي يمكن أن يترجموا إليها الموضوعات التي يودون البحث عنها في الفهرس الموضوعي الهجائي.

وقد أتت القائمة حافلة بالأمثلة عن رؤوس الموضوعات التي صيغت على وجه لا يتفق وعادة القارىء في البحث عنها في الفهرس الموضوعي الهجائي.

فالقاريء يميل للبحث عن **الوسائل التعليمية** لا عن **التعليم ـ وسائل** (ص ٦٦٧) والقاريء قد يبحث عن **الرومنسيّة** فلا يجد إلا **الرومانتيكية** والقاريء قد يبحث عن **الاستشراق** فلا يجده.

وسيجد القاريء هنا رأس موضوع **للأطباق الطائرة**، بيد أنه لن يجد شيئاً مثلاً **للواحات** والقاريء بالتأكيد سيبحث عن **علم النفس السلوكي** تحت هذه الصيغة وليس تحت صيغة **السلوكية (علم نفس)**

٣ ـ الاتساق والثبات: للاتساق والثبات دور خطير في توحيد سياسة المكتبة في التعامل مع قضايا رؤوس الموضوعات، ومراعاة الاتساق والثبات مانعة للفوضى والتشوش ومعينة للباحثين في تعاملهم مع الفهرس الموضوعي الهجائي وفي توقعاتهم أثناء ذلك التعامل.

٣. ١. سنحاول فيما يلي أن نتحقق من مدى الاتساق والثبات في تعامل قائمة **ر م ع** مع العلاقات الموضوعية بين رؤوس الموضوعات، وقد ميزعلماء اللغويات الأنواع التالية من العلاقات بين المصطلحات:

أ ـ الترادف

ب ـ الاشتمال أو التضمن

ج ـ علاقة الجزء بالكل

د ـ التضاد

هـ ـ التنافر

٣. ١. أ ــ **الترادف:** يحصل الترادف كما هو معروف حين يتوفر تضمن من مصطلحين ا، ب أي أن ا، ب يكونا مترادفين إذا كان أ يتضمن ب و ب يتضمن أ كما هو الحال في مصطلحي الحكم المحلي، الإدارة المحلية.

و يتقرر الاختيار بين المترادفات على أساس الاستخدام وشيوعه والوضوح وحاجات الرواد.

وقد سلكت قائمة **رمع** مسلكاً سليماً إزاء المترادفات الشائعة بيد أن اعتماد «المفاضلة... والاختيار على المراجع المتخصصة إضافة إلى استشارة المتخصصين...» لا يشكل أساساً كافياً للمفاضلة في ضوء ماذكرنا أعلاه، وقد لوحظ أن القائمة لم تتخذ منحى ثابتاً في معالجتها لقضية ذكر المترادفات الشائعة لمعنى أو مادة معينة، فمثلا تقرأ كلمة «الزيت» كثيرا في المصادر، وهي تشكل عنصرا في اسم الشركة المعروفة «شركة الزيت العربية الأميركية» وفي ذكر المترادفات في هذا المجال نجد في الصفحة ٦٣٢ **النفط** أنظر البترول، **لكننا لانجد هنا ولا في صفحة ٣٠٥ ذكراً للزيت، وقد عرف العرب الوِراقة** ونادى بعض المكتبيين باستخدام هذه الكلمة عوضاً عن **الببليوجرافيا**، وكتب عنها مقالات وأبحاث، غير أنك لاتجد ذكرا لها تحت **الببليوجرافيا** في صفحة ١٠٢ وإنك لا تجد في صفحة ١٦٨ أي ذكر **للتوافق مع التكيف**، كما أنك لا تجد في صفحة ٥٦٠ ذكراً لكلمة **السير مع المرور**. وفي هذا المقام، قد يكون من المناسب أن نذكر أن المفاضلة بين المترادفات في حالات كثيره مثار جدل، فالقاريء قد يبحث عن **التموين** وليس عن **الطعام - إمدادات** (ص ١٦٨) والقاريء قد يبحث عن **الخدمة** المرجعية وليس عن **الخدمة المكتبية** التي تشمل **الخدمة المرجعية** وغيرها، بالإضافة لذلك فإن ظلال المعنى تتباين في كثير من المترادفات لمعنى أو مادة ما، ففي صفحة ٢٣٧ نقرأ كلمة: **الحياد**، وتطالعنا الكتابات السياسية والصحفية بكلمة مثل **«عدم الانحياز»** وللوهلة الأولى فإنك تنظر إليهما ككلمتين مترادفتين بيد أن ظلالات المعنى متباينة بينهما فسويسره والهند دولتان حياديتان أو غير منحازتين لأي من المعسكرين الشرقي والغربي، لكن موقفيهما يختلفان في حالة نشوب حرب بين دول المعسكرين فبينما تبقى سويسرا محايدة، فإن الهند لها حيادها الإيجابي الذي قد يدفعها مثلاً لاتخاذ موقف من الحرب، ومن هنا وجب ذكر كلا الكلمتين مع التوضيح إذا لزم، (أي الحياد الكامل والحياد الايجابي...).

وقد تثير حالات كثيرة تفكيرك حول صحة الإحالة بين مثلاً:

التوعية الاسلامية	**انظر**	**الدعوة الاسلامية (ص ١٧٤)**
تمييز الألوان	**انظر**	**عمى الألوان (ص ١٦٨)**
الحوافز	**انظر**	**الأجور (ص ٢٣٧)**

وقصد من القائمة **رمع** أن تكون من حيث صلاحية التطبيق والاستخدام عربية لا محلية، ومن هنا كنا نتوقع أن نجد المترادفات التي يستخدمها المواطن العربي بكثرة لمعنى أو شيء معين في بلد معين، فمثلاً:

فان أهل الشام ومصر يستخدمون كلمة **باصات للحافلات** (صفحة ٢٠٩) ومادام اختيار قائمة **رمع** قد استقر على **الحافلات**، فإنها تفعل خيرا لو أضافت إلى القائمة الكلمة المرادفة الأخرى مع إحالة منها للفظ المستخدم وكذا الحال مع كلمتي **القران والزواج** فأولاهما لم تذكر في القائمة، والمغاربة من إخواننا العرب يميلون لاستخدام كلمة **الشغيلة** التي لم تذكر في القائمة كمرادف **للعمال...** (صفحة ٤٣٦)، ولا يقصد الأخذ بهذا الاتجاه إلى أقصى مداه بل الاقتصار على المفاهيم العامة الشائعة بين الناس وفي كتاباتهم.

٣. ا. ب. **الاشتمال أو التضمن:** تعد علاقة الاشتمال من العلاقات الهامة في مبحثنا وهو مختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد، ولذا يكون المصطلح أ مشتمِلاً على ب حينما يكون ب أعلى في التقسيم التاكسونومي (أو التصنيفي - التفريعي) فمثلاً ينتمي مفهوم **الطفل** البالغ إلى **الانسان** الأعلى في التقسيم التاكسونومي لهذين المفهومين وعلى هذا النحو فإن معنى **الطفل** يتضمن معنى **الانسان**، واللفظ الأعلى في هذا التقسيم يسمى باللفظ **الأعم** hyperonymy ونسمي الكلمة المتضمنه Superordinate word ولإحالة **أنظر أيضاً** من الخاص إلى العام جدوى كبيرة في بناء شبكة العلاقات بين هذه المفاهيم، ولو أخذنا المثال ذاته ونظرنا لكلمة **طفل** (صفحة ٣٩٠) فإننا لن نجد إحالة ربط تحت **الطفل** لترجعنا إلى الموضوع الأعم **الانسان** (صفحة ٩١) وأغلب الظن أن مثل هذه العلاقة لم تكن محور اهتمام مركز هنا لغياب كثير من مجالات تطبيقها من القائمة وبخاصة اسماء الحيوانات، والنباتات... والتعامل التفصيلي مع التقسيم التاكسونومي لعائلاتها.

٣. ا. ج. **علاقة الجزء بالكل:** ومثل هذه العلاقة علاقة اليد بالجسم، والفرق بين هذه وعلاقة الاشتمال يمكن توضيحه بالقول أن اليد ليست نوعا من الجسم بيد أنها جزء منه بخلاف الطفل الذي هو نوع من الانسان وليس جزءا منه، وإجراء عمل إحالة من الجزء للكل في قائمة رؤوس الموضوعات محمود ومفيد، بكلمة أخرى، فإنه من قبيل الإيجاز المفيد أن تجد تحت الموضوع العام أجزاءه، وأن تجد إحالة **انظر أيضا** من كل **جزء للكل** مع تلافي

تكرار الإحالة لكافة الأجزاء عند كل جزء ينتمي إلى (كلٍّ) معين، وقد أخذت هذه القائمة علاقة الجزء بالكل بالاعتبار لكن وضعاً من التشوش يسود هذه العلاقة. فعلى سبيل المثال أنظر الموضوعات التالية ذات الصلة:

- جسم الانسان (صفحة ١٩٢)
أنظر ايضاً
الاجناس البشرية (صفحة ١٩٣)
الاحياء (علم)
الانسان
....
وكذلك اسماء أجهزة وأعضاء الجسم مثل: الجهاز التنفسي، القلب
....
- الرأس (صفحة ٢٨٣)
أنظر ايضاً
الأذن
الانف
الشعر
العين
جسم الانسان

يلاحظ هنا أن الإحالة قد جرت إلى أجزاء الرأس مسماة، وفي هذا تعريف لنا على نوع الأجزاء التي ذكرتها القائمة من الرأس ولكننا نتساءل عن غياب الاحالة إلى **الفم** أيضاً رغم وجود ذكر له (صفحة ٤٦٦)

وقد يقصد من وراء ذكر الأجزاء تحت **الرأس** الحصر لغياب قرينة تدل على أن الأجزاء سيقت كأمثلة، بيد أن إغفال ذكر بعض الأجزاء الأخرى يشكك في صحة الحصر و يثير التشوش، وتقودنا هذه الحالة إلى أن نذكر أن بعض أجزاء جسم الانسان، الهامة ليس لها وجود في القائمة، كاليدين، الرجلين...

وقد استخدمت القائمة تحت **الرأس** إحالة **أنظر أيضاً** المخصصة النازلة من الرأس إلى أسماء الأعضاء فيه، بيد أنك تجد في الأمثلة السابقة واللاحقة إحالات عامة بصورة:

أنظر كذلك اسماء أعضاء الجهاز..

ومن الملاحظة أنك تجد إحالة أنظر أيضاً المخصصة الصاعدة من أجزاء **الرأس** إلى **الرأس** ذاته ولكن لم يكن اتساق في ذلك حيث لا يوجد مثل هذه الإحالة تحت **الشَّعر**

- الجهاز العصبي (صفحة ٢٠٢)
أنظر أيضاً
....
جسم الانسان
الحواس
....
- الجهاز العصبي (صفحة ٢٠٢)
أنظر أيضاً
الأمراض　　　الصحة النفسية
الأمراض النفسية　　　الطب - ممارسة
وكذلك اسماء الجهاز العصبي مع التفريع
.....
- الجهاز الهضمي (صفحة ٢٠٢)
أنظر أيضاً
التشريح　　　علم وظائف الأعضاء
.....
جسم الانسان
وكذلك أعضاء الجهاز الهضمي...
- الجهاز التناسلي (انثى) (ص ٢٠٠)
أنظر أيضاً
الامراض التناسلية　　　التشريح
....

وكذلك اسماء اعضاء الجهاز التناسلي في الانثى مثل: **الرحم**

(يلاحظ هنا أنه لا إحالة إلى **جسم الانسان** في المثال الأخير بينا تجد مثل هذه الاحالة تحت: **الجهاز التناسلي**(الذكر) (صفحة ٢٠٠) وتشير هذه الحالة لغياب الاتساق والثبات في سياسة القائمة إزاء استخدام إحالات **أنظر أيضاً** المخصصة الصاعدة أي من الجزء إلى الكل)

٣. ١. د. **التضاد**: تعرض أمامنا حالات عديده من التقابل الذي سماه اللغويون بالتضاد، فهناك ما يسمي بالتضاد غير المتدرج مثل (حي - ميت، متزوج - أعزب، ذكر - أنثى)، وهذه المتضادات تقسم عالم الكلام بحسم ووضوح دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر، ونفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر ولا يمكن لك أن تصف مثل هذه المتضادات بأوصاف مثل «جداً» أو «قليلا» أو «إلى حد ما».

وهناك أيضاً التضاد المتدرج وهذا قد يقع بين نهايتين لمعيار متدرج، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر وهذا النوع من التضاد نسبي، ويمكن وضع التضاد المتدرج على مقياس متدرج يشمل إلى جانب التضاد المتطرف أزواجاً من التضادات الداخلية كالتضاد بين «الجو بارد» و «الجو حار» الذي يمكن أن نضع بين حالتيه هنا في منطقة وسط عبارتي: «الجو دافيء» و «الجو معتدل» اللتين تمثلان تضادا داخلياً.

أما التقابل الذي يطلق عليه المناطقة اسم التضايف فيتلازم به المتضايفان، والمتضايفان هما اللذان لا يتصور احدهما ولا يوجد بدون الآخر، والتضايف علاقة بين أزواج كلمات مثل: باع - اشترى، زوج - زوجه، فلو قلنا إن محمد باع منزلاً لعلي فيعني هذا أن عليا اشتري منزلا من محمد، ولو قلنا فلان زوج فلانة فهذا يعني أن فلانة زوجة فلان، . . .

أما التضاد الاتجاهي فكعلاقة بين كلمات مثل: أعلى - أسفل، الوصول - المغادرة، الإقلاع - الهبوط . . . فكلها تجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكانها، وهناك حالات تضاد كثيرة أخرى كالتضاد العمودي كالشمال بالنسبة للشرق والغرب والتضاد التقابلي مثل الشمال بالنسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب، وأكثر الاضداد الموجودة في كثير من اللغات غير مرتبطة حرفياً مثل: جميل - قبيح، عال - منخفض، ولكن يوجد كذلك المرتبط منها مثل: والد - ولد، زوج - زوجة، أخ - أخت.

وإزاء رؤوس الموضوعات المتضادة يمكن لنا أن نختار أحد المصطلحين المتضادين مع الإحالة إلى المصطلح المنتقى من المصطلح الآخر غير المستخدم، كما يمكن أن نستعمل المصطلحين وفق الحاجة مع إعداد إحالة أنظر أيضاً للربط بينها، وقد نجمع بين المصطلحين المتضادين في سياق واحد يربطهما بحرف عطف **كالثواب والعقاب** مع إعداد إحالة أنظر من العنصر الثاني في صيغة رأس الموضوع إلى الصيغة العامة (مثلاً **العقاب انظر الثواب والعقاب**) وقد اختارت قائمة ر م ع الطريقة الأخيرة في التعامل مع رؤوس الموضوعات المتضادة، وإنك لتجد جملة من رؤوس الموضوعات المقولبة على هذا النحو في القائمة، مثلاً: **الخير والشر، الجنة والنار، الثواب والعقاب** (ص ١٨٠) **الشك واليقين** (ص ٣٥٨)، **الاتصالات السلكية واللاسكية (ص ١١) العرض والطلب (ص ٢٣٥)، الارسال والاستقبال (ص ٤١) المترادفات والأضداد** (ص ٥٦) بيد أن هذه القائمة لم تلتزم بالطريقة التي ذكرنا في تعاملها مع رؤوس الموضوعات المتضادة أو المتقابلة.

فنجد أمثلة لا حصر لها من رؤوس الموضوعات المتضادة أو المتقابلة التي لم تنسجم مع تلك الطريقة التي تجمع بين المصطلحين المتضادين في صيغة واحدة كما سبق أن فصلنا، مثلاً:

الشعور	: ص ٣٤٨
اللاشعور	
الايمان	: ص ٣٤٨
الالحاد	
الأمانة	: ص ٨٠، ٢٥٥
الخيانه	
الشجاعة	: ص ٢٥٤
الخوف	
التعلّم	: ص ١٥٦، ١٥٧.
التعليم	
الدراسة	:٢٤٣، ٢٦٠.
التدريس	

وحتى في مثل هذه الحالات فإننا نتوقع أن يكون هناك نظام متسق من الإحالات بين المصطلحات المتضادة (مثلاً اللاشعور انظر أيضا الشعور) بيد أنك تدهش لدى وجود حلقة مفقودة بين كثير من المصطلحات المتضادة، فمثلاً: فإنك تجد تحت **العقاب إحالة انظر للثواب والعقاب** (ص ٤١٤، ١٨٠) . . . لكنك لا تجد مثل هذه الإحالة في حالات أخرى مشابهة، مثلا: تحت كلمة **النار** لا تجد إحالة **أنظر إلى الجنة والنار . .**

وفي بعض الحالات لا تجد ذكرا للعنصر الثاني من الصيغة التي تجمع المتضادين معاً كما ورد في حالات الصيغ التالية مثلاً: **الشك واليقين، الاتصالات السلكية واللاسلكية، الحسنات والسيئات . . .** كما أنك تجد حالات تعطيك انطباعاً غير حسن عن إعداد القائمة المتسرع، مثلاً تحت **السلام** نجد إحالة إلى **الحرب والسلام**، لكنك عندما ترجع للصفحة ٢١٦ فإنك لا تجد ذكرا لصيغة **الحرب والسلام**، وفي حالات أخرى فإنك تجد القائمة قد لجأت إلى ذكر المتضادين كل على حدة كما جرى مع رؤوس الموضوعات التالية: **اللافقاريات** (ص ٥٢٥) **والفقاريات** (ص

٤٦٠): **التجارة الخارجية** (الدولية) **والتجارة الداخلية** (ص ١٣٥) و يؤخذ على القائمة إغفالها للربط بين مثل هذه الرؤوس.

١٠٣ . هـ . الحالة التي نود ذكرها أخيرا متعلقة **بالتنافر** الذي يرتبط بفكرة النفي، و يتحقق التنافر إذا كان المصطلح أ لا يشتمل على ب، و ب لا يشتمل على أ، بعبارة أخرى هو عدم التضمن من طرفين كالعلاقة بين: خروف وفرس وقط وكلب في الشكل الآتي:

حيـــــوان

خروف فرس قط كلب

والعلاقة بين الألوان ماخلا الأسود والأبيض كالعلاقة بين الأزرق والأصفر و يدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد... فهذه الألفاظ متنافرة لأن قولك: أن محمدا رائد يعني أنه ليس مقدماً ولا.. ملازماً، كما يدخل فيه المجموعات الدورية كالشهور والفصول وأيام الأسبوع فكل عضو في المجموعة بين اثنين قبله و بعده من غير درجات أو رتب.

ولا يبدو أن هناك سياسة متسقة واضحة تنتظم معالجة قائمة ر م ع للمصطلحات التي توجد بينها حالات تنافر.

فمثلا، نجد تحت **الفصول الأربعة** إحالة أنظر أيضا أسماء الفصول وعندما تبحث عن فصل **الشتاء** لا تجد له ذكرا، بينما تجد ذكراً **للصيف والخريف والربيع**، وإذا رجعت للألوان فإنك لا تجد إحالة للألوان المختلفة كما وجدت تحت الفصول الأربعة إحالة إلى الفصول المختلفة.

٣ . ٢ . رؤوس الموضوعات المترجمة، والمنقحرة:

دأب العرب منذ زمن بعيد على الاقتباس من لغات الشعوب الأخرى لما احتاجوا إليه أو استحسنوه فاستعملوه حسب سليقتهم اللغوية والذي شأنه من الألفاظ كذلك إنما يسمى معربا وقد قال الجوهري في الصحاح **أن تعريب المصطلح الأعجمي يعني أن تتفوه به العرب على منهاجها**، وتعريب المعاني لازم ما لم يكن اللفظ الأعجمي شائعاً كالراديو والالكترونيات والالكترون وقد يُعرَّبُ المصطلح الأعجمي عن طريق إعطاء مصطلح عربي يفي بالمعنى لذلك المصطلح، و يتحكم بهذه العملية أمور منها تحديد المعنى بالضبط وربط حدود المعنى بالمقارنة والموازنة والرجوع إلى التعريفات الفنية المختلفة التي وضعت له، وضرورة الرجوع إلى البحث في المعنى في جملة مصادر أجنبية للتأكد من حدود المعنى الفنية واتجاهات التفكير حوله في مختلف الأوساط وضرورة صياغة اللفظ العربي بصوره متوائمة مع الذوق العام العربي العصري كما يمكن أن تعرب اللفظ الأعجمي بواسطة عملية النقحرة أو نقل الأحرف وصياغة اللفظ بالنقل الصوتي إلى العربية مع إجراء التعديل اللازم ليتلاءم وطبيعة اللغة العربية و ينصح باتباع هذه الطريقة مع الألفاظ ذات الصبغة الدولية أو المنتشرة فعلاً في العالم وقد لوحظ أن قائمة ر م ع قد سلكت النهجين: أي **الترجمة والنقحرة** في تعريبها للمصطلحات الأجنبية فاستخدمت **الحاسبات الآلية** كترجمة للكلمة Computers **والحياة** كترجمة للكلمة Biology ولو أن ذكرها ثانية **[الأحياء (علم)]** يثير التساؤلات (ص ٢٣٨)، **والحفز** لكلمة Motivation ، **وعلم المعلومات** كترجمة للمصطلح Information Science ولجأت إلى النقحره في أمثلة كثيرة **كالسبرناتيكا، الجيولوجيا، البروتستانتي، الكوميديا، والتراجيديا..** كما أنها أحسنت صنعاً في بعض الأحايين لدى تفضيلها لنقحرة المصطلح الأعجمي على ترجمته للعربية على أساس شيوع وانتشار اللفظ الأعجمي كاستخدامها **للتلفزيون** بدل **الرائي أو الراني أو المرناة** واستخدامها **للراديو** بدل **المذياع...**، لكن التوغل في هذا الاتجاه غير محمود عندما يكون هناك مجال لتعريب المعنى، فكان أولى مثلاً أن تستخدم القائمة: **علم النفس المرضي** بدل **علم النفس الباثولوجي** وعندما يكون للفظ العربي المترجم حظ من الشيوع ولو قل قليلاً عن نظيره الأجنبي أو يكون ترجمة مقبولة سهلة للفظ الأعجمي فلن يكون هناك مضرة في استخدامه أو الإحالة منه أو إليه كما هو الحال مع مصطلحي «الجيروسكوب» «والبوصلة الدوارة» والترجمة العربية الأخيرة للجهاز المعني غير مذكورة قط هنا، ومصطلحي **بطارية ونضيدة** كذلك.

وقد يحدث أن تنتشر بين أوساط القراء ألفاظ منقحره عدة لنفس المعنى وأخذ القائمة لهذه النقطة بعين الاعتبار معين للقراء والباحثين كما هو الحال مع الألفاظ التالية: الرومانتيكية التي ذكرت بهذه الصيغة دون التعرض للصيغ التالية الشائعة أيضاً لدرجة أكثر أو أقل: **الرومانسية، الرومانطيقية**، وكذلك الحال مع الألفاظ التالية: **التكنولوجيا** وهي مذكورة في القائمة التي لم تتطرق إلى إيراد: **التقنية، التقانة..**

وإنه ليؤخذ على القائمة عدم التزامها بخط محدد واضح وثابت في عملية النقحرة، فمثلاً فإن حرف t قد نقل إلى حرف ت **(الكاتدرائيات، البروتوبلازم)** تارة، وإلى حرف ط **(البيزنطية، المغناطيسية، الطبوغرافيا)** تارة أخرى،

كما نقل حرف g إلى ج (ببليوجرافيا) تارة وإلى غ (جغرافيا) تارة أخرى.

ويبدو من دراسة القائمة أنها لم تستفد من أبحاث ومقررات وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمكتب العربي لتنسيق التعريب في الرباط، فمثلاً وردت كتابة اللفظ العربي المقابل لكلمة Geography هكذا: **(جغرافية) في المعجم الوسيط** الذي أصدره مجمع اللغة العربية بينما ورد هكذا: **(جغرافيا) في** قائمة ر م ع وجاء في معجم مجمع اللغة العربية **(الألمنيم)** وجاء في قائمة ر م ع **(الألومنيوم)** بالرغم من أن اللفظ الأول أدق في نقل أصوات اللفظ الأعجمي للعربية.

وفي بعض الأحيان تصادفك حالة اشتراك في المعنى فلا يكون بمقدورك أن تقرر المعنى المقصود في اللفظ العربي، فمثلا: **الأصوات اللغوية**، هل يقصد بها علم **الأصوات ...** phonetics أم **الأصوات اللغوية** ذاتها phonemes ؟..

فاتباع سياسة محددة المعالم في مجال التعريب أمر ضروري لدى إعداد قائمة رؤوس الموضوعات العربية لتلافي نقاط الضعف المشار إليها آنفا.

[ب] الشكل الذى يرد به رأس الموضوع:

- ١ - من حيث اختيار صيغة المفرد أو الجمع، فقد أخذت قائمة ر م ع بصيغة الجمع في رأس الموضوع، مثلاً: الأطفال، الحوادث، الحيوانات، الحدائق، البطاريات، البعثات، الألوان.. ولذا فإنها تلجأ إلى الإحالة من المفرد للجمع في مواضع كثيرة، مثلاً:

الجندي **أنظر** الجنود

بيد أن القائمة قد تلجأ لاستخدام صيغة المفرد والجمع معاً خارقة سياستها في هذا الشأن، مثلاً:

- **الخدمات** الطبية العسكرية
- **الخدمة** الاجتماعية في المصانع وكان الأفضل استخدام صيغة الجمع.
- **الدراجات**
- **الدراجة** البخارية
- **الأطفال**
- **الطفل**
- **بنك** الدم
- **البنوك** العقارية

وقد يكون مناسباً أن نذكر في هذا المقام قضية العدد وعلاقتها المنطقية برأس الموضوع، فمن المقبول أن تقول **الرأس، الأنف، الجهاز العصبي..** حيث أن للانسان رأس واحد، أنف واحد، جهاز عصبي واحد..،

وقد استخدمت هذه القائمة صيغة المفرد حيث كان وجود المثنى أفضل، كأن يختار **الأذنان، العينان...** أفضل من ذكر **الأذن، العين..** على نحو ما عللنا آنفاً.

- ٢ - الصيغ المربوطة بأداة عطف (و): استخدمت هذه الصيغة كثيرا، مثلاً: **فلسفة ونظريات، محاضرات ومقالات، الآباء والابناء، الشك واليقين،..**

لكن استخدام واو العطف للربط بين مترادفين غير ضروري قط كما نجد في **(الولاء والطاعة)**، كما أن هناك صيغ غير مقبولة قولبت على هذا النحو مثل **(السينما والأطفال)..**

- ٣ - صيغ رأس الموضوع التي تستخدم حرف الجر (ك): أعدت مثل هذه الصيغ لتحديد رأس الموضوع بوضوح مثل: **التمثيل** (كمهنة)، لكنك لا تجد تحت **التمريض: التمريض** (كمهنة) ولا تحت **الصيدلة: الصيدلة** (كمهنة)..

وذكرت القائمة: **المرأة كفنانة، المرأة كمؤلفة**، بيد أن استخدامها لصيغة: **المرأة في الطيران** غير منسجم مع المثالين السابقين.

- ٤ - الاختيار بين الصفة والاسم: تجد مع **الأيوبيين** أنظر **الدولة الايوبية، وعند الأمويين** هناك إحالة أنظر إلى **الدولة الأموية...** ولكنك لا تجد مع **الفرس إحالة إلى دولة الفرس أو فارس أو الدولة الفارسية.**

- ٥ - صيغة رأس الموضوع التي تستخدم كلمة **عند** تعطي بُعداً من الوضوح، والتحديد، مثلا: **العلوم عند العرب، الطب عند العرب**، لكنك لا تجد **العمارة عند العرب، التأليف عند العرب،..**

- ٦ - استخدام قائمة ر م ع لكلمة علم (مثلاً **علم النفس، علم الاجتماع، علم الأجنة، علم البكتيريا**) مفيد لتوضيح معالم المعنى لكنك لا تجد في اتباع هذا النهج ثباتاً، فلو نظرت مثلاً إلى **الآثار، الأصوات اللغوية..** فإنك لا تستطيع أن تحكم فيما إذا كان أي من المصطلحين يمثل العلم أو الموضوع الذي يدرسه.

- ٧ - تلجأ القائمة لتوضيح مجال رأس الموضوع في أمثلة كثيرة وهذا أمر مفيد، أنظر مثلاً **الارتباط (تعليم)، الرمزية (أدب)**، لكن الثبات في استخدام هذا النهج أمر محمود أكثر لتلافي الغموض، فلو نظرت مثلاً إلى: **الأردن** فإنك لا تستطيع أن تقول أن المعني هو النهر أو القطر ولو قصد النهر مثلاً فمن الأفضل أن يكتب على نفس النحو المشار إليه، أي: **الأردن (نهر).**

- ٨ - التعريف والتنكير: يدلك التصفح السريع لقائمة رمع على اتباعها نهج التعريف في كتابتها لرؤوس الموضوعات (مثلاً: **الآباء، الآثار، الآداب، الآلات، الآخرة...**)، وعند التجزيء يكون الشطر الأول من صيغة رأس الموضوع معرفاً و يكون الثاني مجردا من أداة التعريف (مثلاً: **الاسلام - ببليوجرافيا، الأسلحة النارية - صناعة وتجارة**) غير أنك تفاجأ بخرق هذه القاعدة في أماكن كثيرة. مثلاً (**الأمراض - الوقاية، الأمم المتحدة - القوات العسكرية، الأمم المتحدة - القوات، الانسان - الأصل والآثار**).

- ٩ - قد يكون رأس الموضوع اسم كتاب (**ألف ليلة وليله**)، اسم شخص (**العقاد، عباس محمود**)... والمهم أن نذكر أننا نتوقع من القائمة أن تتعامل مع مثل هذه الرؤوس وفق قواعد الفهرسة، وبمناسبة ذكر العقاد هنا فإننا نقول أن القائمة تحسن صنعاً لو ذكرت اسم (عباس محمود العقاد) غير مقلوب لأنها تشكل الصيغة المألوفة بين جماهير القراء، وفي هذا المقام أود أن أذكر ملاحظة هامة متعلقة بالاسماء، فهذه القائمة متأثرة إلى حد بعيد بالقوائم غير العربية وتحيزاتها، فأنت تشعر بالأسى عندما تجد قائمة رمع قد ذكرت **المسيح** عليه السلام ولم تذكر **محمدا** عليه الصلاة والسلام، وذكرت **وليم شكسبير** ولم تذكر **المتنبي** أو **أحمد شوقي**.

١٠ - تلجأ القائمة إلى رؤوس موضوعات طويلة غير مستخدمة إمكانات اللغة العربية في إيجازها كاللجوء للنحت، فمثلاً يمكن أن نقول **الطائرات الفوقصوتية** بدلاً من **الطائرات الأسرع من الصوت..**

[ج]:

الجوانب التنظيمية:

١ - جاء ترتيب رؤوس الموضوعات هجائياً كلمة كلمة ثم حرفا حرفا، مثلاً (الآباء، الآبار) وقد ضمت الطبعة الأولى من قائمة رمع صفحة ٥ مكررة لنفس الرؤوس وترتيبها، وعندما تمضي أكثر في تصفح القائمة فإنك دون عناء كبير واجد خرقاً للسياق الهجائي، فمثلاً ينبغي أن ترد كلمة **البطاطس** قبل **البطاريات** وأن ترد كلمة **الدخل** بعد **الدجاج..**

٢ - ومن حيث تنظيم متن القائمة من رؤوس الموضوعات فنياً، فإن هذا التنظيم جاء أدنى إلى النهج المعجمي منه إلى النهج الدلالي Semantic المقامي Contextual فهذه القائمة لم تهتم بشبكة العلاقات العضوية بين المصطلحات ذات الصلة ومن هنا شق علينا أن ننظر إليها كقائمة منظمة تمثل احتباك العلاقات المتنوعة على نحو ما نرى في قوائم المصطلحات التي أولت الانتباه لقضية التحليل الوجهي.

فإذا نظرت لصفحة ١٤٥ فإنك لا تجد أي نظام من العلاقات يشمل رؤوس الموضوعات المدرجة تحت **التربية** التي تضم أشخاصاً (الأطفال)، وموضوعات (التربية الاسلامية) وأفعال (التدريس)..

[د] نظام الإحالات: استخدمت القائمة احالات **انظر وانظر أيضاً والاحالات العامة**، لكن غياب عنصر الاتساق والثبات في النهج الذي عولجت وفقه الإحالات في القائمة لا يعطي الانطباع عن وجود نظام محدد بيِّن للإحالات فيها، وقد ضربنا على ذلك أمثلة عدة في معالجتنا للعلاقات المختلفة بين المصطلحات، وبالاضافة لهذه النقطة فإن الباحث يدهش لإحالات كهذه: التنمية **الاقتصادية انظر السياسة الاقتصادية** بالرغم من أن كلا من المصطلحين له معنى واضح مميز يدركه سواد القراء والباحثين.

وكذا الحال بالنسبة لهذا المثال: **الأمراض العقلية أنظر الأمراض النفسية**، وكأن القائمة تعتبر الحمى المخية الشوكية، امراض سحايا المخ، التهاب السحايا التقيحي،.. تلف الدماغ وغيرها من الأمراض العقلية أمراضا نفسية !!!

[هـ] التغطية والاستخدام: إن الاستخدام محك لفائدة وفعالية القائمة، وقد كشف استخدام القائمة في الفهرسة الموضوعية في معهد الإدارة العامة فقرا كبيرا في تغطية القائمة لموضوعات الإدارة العامة بوجه عام وكذا علوم المحاسبة والاقتصاد والقانون الأمر الذي يضطر المفهرسين إلى اللجوء إلى إضافة مستمرة لرؤوس موضوعات جديدة، حتى في الموضوعات الأخرى كعلم اللغة فإنك تجد ذكراً يسيرا لموضوعاته وتلاحظ غياب رؤوس موضوعات هامة وليست جزئية مثل: علم الدلالة أو المعنى، علم اللغة الوصفي، علم اللغة التاريخي، علم اللغة المقارن، علم اللغة التقابلي..

والقائمة بحدودها الحالية تتجاوب أكثر مع حاجات المكتبات الصغيرة والمكتبات المتوسطة التي لا ترمي إلى تفصيل دقيق لرؤوس موضوعاتها كما أن قائمة ر م ع مصممة لأغراض الفهرسة الموضوعية للكتب، ولم تأخذ فيما يبدو حاجات المكتبات في الفهرسة الموضوعية لموادها من غير الكتب مما يتطلب تفصيلاً أعمق وتخصيصا أدق كأدب المطبوعات الدورية والرسمية.

لكل نقاط الضعف الواردة أعلاه، ولدت قائمة ر م ع ضعيفة وهي في الحقيقة ليست بأحسن حالا من مثيلاتها السابقات من قوائم رؤوس الموضوعات العربية، و يؤمل أن تخرج منها طبعة أفضل تتلافى نقاط الضعف وتكون باخراج جيد.

يكون فيه التنظيم والطباعة والبنط وعرض رؤوس الموضوعات .. على وجه أفضل يبين العلاقات المختلفة بينها.

«المراجع باللغة العربية»

- أحمد، لطفي بركات. **المرجع في التربية الفكرية**.- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١. ص ١٤ - ١٧
- البستاني، بطرس. **كتاب محيط المحيط**.- (د. م : د. ن، د. ت.). ص ٢٨، ١٠٧
- تركي، أحمد رياض وأحمد الصاوي. **المعجم العلمي المصور**.- القاهره: الجامعة الأميركية، ١٦٨. ص ٢٦١ - ٢٦٢
- حلاوه، مصطفى «التوثيق وضرورته في البحث العلمي» **في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية** (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية) ع ٦ ١٣٩٦/١٩٧٦، ص ٧٥١ - ٧٩١.
- حسب الله، سيد ومحمد الغزالي. **فهرسة وتصنيف وترقيم المحفوظات الموضوعية** .-الرياض: معهد الادارة العامة، ١٩٧. ص ١ - ٢٣.
- حمزه، عبد الرحمن نصري وفاروق حسن محمد. «تقرير عن أوضاع الفهرسة والتصنيف ورؤوس الموضوعات والببليوغرافيا في مكتبات جمهورية السودان» **في مؤتمر الاعداد البيلوجرافي للكتاب العربي** .- الرياض - الرياض: (د. ن، د. ت). ص ١ - ٣٥.
- الخازندار، إبراهيم محمد. **قائمة رؤوس الموضوعات العربية** .- ط ٢.- الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٨. ص ٤ - ١١١
- خلوصي، يوسف. **دليل مصطلحات الادارة العامة** .- **القاهره**: دار الفكر العربي، د. ت. ص ١٠١.
- خليفة ، شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العابدي. **السعودية: قائمة رؤوس موضوعات للمكتبات ومراكز المعلومات** .- الرياض: دار المريخ، ١٩٨١. ص ٦ - ٧٧.
- الراجحي، عبده. **فقه اللغة في الكتب العربية** .- بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩. ص ١٩ - ٢٣، ١٤٥ - ١٤٨.
- الزيات، أحمد حسن. **تاريخ الأدب العربي**.- بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٨ . - ص ٥٩١.
- سالم، منير محمود. **نظم المعلومات والحاسب الالكتروني**. القاهرة: مطبعة جامعة القاهره، ١٩٩٠. ص ٦٩.
- السعران، حسن. **المصطلح** .- بيروت: دار صادر، ١٩٦٧ .- ص ٨ - ١٥، ٢٨٠.
- السويدان، ناصر ومحسن السيد العريني. **مداخل المؤلفين والأعلام العرب**.- الرياض: جامعة الرياض، ١٩٨٠. ص ٣٥٢ - ٣٧١.
- الزبيدي، محمد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**. بيروت: دار مكتبة الحياه، د. ت، ص ٨ - ٩
- عبد الهادي، محمد فتحي. **إنشاء قائمة رؤوس موضوعات عربية في العلوم الاجتماعية مع مسح ميداني لتقنينها على أسس نظرية وتجريبية**: رسالة دكتوراه.- القاهرة: جامعة القاهره، ١٩٧٥. ص ٧ - ٢٥١.
- عبد الهادي، محمد فتحي «رؤوس الموضوعات العربية» في **الإعداد الببليوغرافي بالمكتبات العربية : قرارات وتوصيات**.. .- الرياض: مطابع نجد، ١٩٧٤. ص ٢٤٩ - ٢٩٤.
- عمر، أحمد أنور. **رؤوس الموضوعات في الفهارس الهجائية**.- بغداد: المكتبة المركزية، ١٩٦٨. ص ١ - ٢٨.
- عمر، أحمد مختار. **دراسة الصوت اللغوي** .- القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦. ص ٣ - ٣٣٥٢٦.
- عمر، أحمد مختار. **البحث اللغوي عند العرب** .- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢. ص ١٨، ١٣٦، ١٥٢، ١٥٦، ١٨٢.
- عمر ، أحمد نور . «نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية» **في مجلة كلية الآداب والتربية بجامعة الكويت**. ع ١٣ حزيران (جمادي الآخرة) ١٩٧٨/١٣٩٨. ص ٥ - ٢٥.
- عوض، فؤاد هاشم. **التجارة الخارجية والدخل القومي**.- القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨. ص ٩.
- فسواناثان، سي. ج. **الفهرسة: أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية**/ ترجمة حشمت قاسم ومحمد فتحي عبد الهادي.- القاهره: جمعية المكتبات المدرسية، ٢٦٨ - ٢٨١.

- فوسكت، ا. س. **تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق**/ ترجمة وتقديم عبد الوهاب أبو النور. - ط ٣. - الرياض: دار العلوم، ١٩٨٠. ص ٥٩١ - ٦٩٧
- الفيروزابادي. **القاموس المحيط**. - (بيروت): (د. ن، د. ت). ص ١٨٢.
- مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط** ج ١. - ط ٢. - القاهرة: المجمع، ١٩٧٢. ص ٩ - ١٤، ٣٨، ١٨٤.
- محمود، زكي نجيب. **في فلسفة النقد**. - بيروت: دار الشروق، ١٩٧٩ - ص ٢١، ٨٧.
- **المعرب الصوتي**. - طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨. ص ٩٤.
- ملز، ج. **نظم التصنيف الحديثة في المكتبات**/ ترجمة عبد الوهاب أبو النور ومحمد البنهاوي. - القاهرة: الدار القومية، ١٩٦٦. ص ٢٢٨ - ٣٧١.
- **المنجد**. - بيروت: دار المشرق، ١٩٦٧. عدة صفحات متفرقة.

المراجع باللغة الانجليزية

Aman, Muhammad M. Analysis of terminology, form and structure of Subject headings in Arabic Literature -- (ph.D.) Univ. of Pittsburgh, 1968.

Benhallam, A. *Syllable Structure and root types in Arabic* -- (ph.D.) Univ. of Florida, 1980. p.56, 160.

Cutter, C.A. *Rules for a dictionary catalog*. -- 4th ed. Washington: GPO, 1904. p.60-82.

Frick, B.M. *Sears list of subject headings*. -- 8th ed. NY: Wilson, 1959. p.10-27,37,467,309,391-37.

LC. Subject headings. -- 6th ed. Washington: LC, 1957, p.III-VII, I, 514-518.

Needham, C.D. *Organizing Knowledge in Libraries*. -- 2nd ed. - London: Deutsch, 1971, p.107-119, 207-212.

السعودية : قائمة رؤوس موضوعات لشعبان خليفة ومحمد العايدي

خليفة، شعبان عبد العزيز. والعايدي، محمد عوض/السعودية قائمة رؤوس موضوعات للمكتبات ومراكز المعلومات .- الرياض: دار المريخ، [١٩٨١م]

نسيم الصمادي

• ليسانس آداب من قسم المكتبات بجامعة القاهرة عام ١٩٧٦م، أمين مكتبة بوزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية يعمل حالياً باحثاً في مكتبة معهد الادارة العامة بالرياض. عضو في رابطة الكتاب الأردنيين.

مدخـــــل:

• يدرك المتخصصون من مكتبيين ومعلوماتيين، الذين سيقرأون عنوان هذه القائمة القياسية الجديدة أنها العمل الأوّل من نوعه في هذا المجال على مستوى العالم العربي كلّه. وذلك لأن كل الجهود العربية في انشاء واستخدام رؤوس الموضوعات تتجه وتهدف وتركّز على محاولة انشاء قائمة رؤوس موضوعات عربية شامله، يمكن تطبيقها في جميع المكتبات ومراكز المعلومات العربية: ويمكن متابعة تطويرها لكي تلاحق تطوّرات واضافات المعرفه البشرية التي تتجدد وتتغيّر كل يوم، وتدخلها علوم جديدة بمصطلحاتها وتشابكاتها المعقدة.

ومع أن الجهود العربية في هذا المجال كثيرة، إلا أن أبرزها هو محاولات المنظّمه العربية للتربيه والثقافه والعلوم، التي تهدف إلى لم شتات الجهود الفرديه المتفرّقه والإستعانه بالمتخصصين العرب. ومع أن معظم الجامعات العربية قد دأبت على أن تعد أو تنشىء لها قائمتها الخاصة لضرورات الإستخدام الفردي والمحلي، إلا أن أبرز الجهود في هذا المجال هي:

قائمة رؤوس الموضوعات التي أعدتها جامعة الكويت، ورؤوس الموضوعات العربية التي أعدها قسم الفهرسه والتصنيف في عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، ورؤوس الموضوعات التي أعدت في جامعة بغداد، وقائمة رؤوس موضوعات العلوم الإجتماعية التي أعدّها الدكتور محمد فتحي عبد الهادي في قسم المكتبات/ كلية الآداب/ جامعة القاهرة، كجزء من متطلبات رسالته للدكتوراه.

• وهذا يعني أن قائمة رؤوس الموضوعات التي نحن بصددها في هذا العرض، هي الأولى من نوعها على المستوي الفردي، وهي ليست قائمة خاصة كما ذكر مؤلفاها في صفحتها العاشرة، لأن القائمة الخاصه تعد لتستخدم استخداماً خاصاً في مكتبة بعينها دون غيرها من المكتبات، والقائمة المتخصصة هي التي تحصر الرؤوس والتفريعات في موضوع معيّن دون غيره من الموضوعات ويمكن أن تستخدم في كل المكتبات ذات الاهتمام بنفس الموضوع: أما القائمة التي بين أيدينا فهي قائمة رؤوس موضوعات (اقليمية) أو (مكانيه) يمكن أن تستخدم بديلاً للتفريعات المكانية في أي قائمة رؤوس موضوعات شاملة، ومن الضروري استخدامها في الفهرسة الموضوعية لأية مجموعة خاصه بالمملكة العربية السعودية. وهذا لا يعني أن الفائدة منها تقتصر على المكتبات ومراكز المعلومات السعودية، بل يمكن أن تستخدم في أي مكتبة تقتني معلومات تتعلق بالسعوديه،

ويمكن أيضا القياس عليها وإنشاء رؤوس موضوعات مشابه لها في أية دوله أخرى بقليل من التغيير والتبديل تقتضيه الظروف المميّزة للمملكة العربية السعودية عن غيرها من الدول، وقد أشار معدا هذه القائمة في مقدّمتها إلى هذا الأمر ذكرا أنها تصلح أيضا أداة للتعليم والتدريب في مدارس المكتبات العربية.

تقع هذه القائمة في ٣١٢ صفحه، منها ١٧٢ صفحة باللغة العربية، و ١٤٠ صفحة باللغة الانجليزية، وعدد الصفحات هنا يعتبر ذا دلالة نوعيه، وليس مجرد دلالة وصفيه أو كميّة، لأن حجم قائمة رؤوس الموضوعات يعتبر من المؤشرات الواضحة على مدى شمولها وتفصيلاتها وتفريعاتها، وكثرة عدد إحالاتها، وسوف يكتفى في هذا العرض الموجز، باستعراض بعض جوانب القسم العربي، لأن انشاء القسمين يقوم على نفس الفلسفة والقواعد، سواء فيما يتعلّق في الصياغة، والقواعد العامه، والإحالات المستخدمه، وأشكال رؤوس الموضوعات وعلامات الترقيم وأرقام التصنيف المستخدمة مقابل رؤوس الموضوعات وكذلك قواعد ترتيب الداخل، اللهم إلا ما تفرضه اللغه الانجليزية من اختلافات في الصياغة اللغوية والتقديم والتأخير والترتيب الهجائي.

وقبل الدخول في التفاصيل يمكن القول بأن العدد التقريبي لرؤوس الموضوعات التي شملتها هذه القائمة هو ٢٤٠٠ رأس موضوع، منها ١٣٠٠ باللغة العربية و ١١٠٠ باللغة الإنجليزية، وقد تم الإستدلال على هذا الكم التقريبي من خلال عدد أرقام التصنيف المقابلة لرؤوس الموضوعات المستخدمه أي غير المحال منها أو إليها، على اعتبار أنه تم استخدام رقم تصنيف لكل رأس موضوع، مع استثناءات قليلة، وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى أن أرقام التصنيف المستخدمة لمقابلة رؤوس الموضوعات، إمعانا في الفائدة وخدمة للمكتبات التي تستخدم هذه القائمة قد اعتمدت على الترجمة والتعديل الذي قام به السيد فؤاد اسماعيل للطبعة الثامنة عشرة من تصنيف ديوى العشري. ومع أن هذه الترجمة هي أحدث الترجمات والتعديلات العربية لتصنيف ديوى العشري، إلا أنها غير المستخدمة في مكتبات ومراكز المعلومات السعودية، لأن السيد فؤاد اسماعيل قام باعدادها خصيصا لجامعة الملك عبد العزيز في جدّة، ثم نشر طبعة مختصرة لها صدرت عن دار المريخ في الرياض أيضا، وذلك في عام ١٣٩٩هـ. إلا إنها لم تستخدم على نطاق واسع، ولعل السبب يعود إلى أن الطبعة المختصرة الموجودة في متناول جميع المكتبات لا تفي باحتياجات المكتبات الكبيرة التي تحتاج مثل هذه القائمة المفصّلة لفهرسها الموضوعي.

● **ملاحظات عامة:**

إن القيمه الحقيقيه لمثل هذه الأداة المكتبية القياسية تأتي من مدى الحاجات التي تطلبتها، فهل هناك حاجات حقيقية كامنة استدعت اعداد هذه القائمة؟ الحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال بنعم، تعتبر أمراً بدهيا في ظل غياب قائمة رؤوس موضوعات عربية شاملة ومخصصة ومقننة وموّحدة، ومع أن صدور هذه القائمة العربية قد لا يتأخر كثيراً، إلا أن مثل هذه القائمة (المكانية) المتعلّقه بالمملكة العربية السعودية تبقى ذات قيمة خاصة، وذلك للظروف المختلفة التي تعيشها المملكة دون غيرها من الدول. ويمكن حصر نقاط الإختلاف فيما يلي:

١ ـ أن السعودية هي المنطلق الأول للإسلام واللغة العربية، وفيها توجد الكعبه المشرّفه، والمسجد النبوي الشريف. كما أنها تطبّق الشريعة الإسلامية في نظامها وتشريعاتها وفقهها ومعاملاتها.

٢ ـ أن النظام الاقتصادي والاجتماعي والأنماط الثقافية السائدة فيها تختلف عن غيرها من الدول، فهي على سبيل المثال:

أ ـ أكبر دولة مصدرة للبترول في العالم.

ب ـ ذات نظام اقتصادي متميّز.

فهي تعيش مرحلة تنموية وقفزات اقتصادية لا تخضع لنظريات وأصول الإقتصاد الكلاسيكي.

ج ـ كما أنها تتميّز بعلاقات اجتماعية وعادات وتقاليد كثيرة، وقد انعكس هذا على الآداب والفنون والفولكلور وأسلوب تعليم المرأة، وأساليب مشاركتها في الحياة العملية، وفي عملية التنمية الشاملة.

٣ ـ أن للسعودية تاريخها القديم، وتاريخها السياسي المستقل والمتميّز، والذي انعكس و ينعكس على علاقاتها الدوليه، في الماضي والحاضر، سواء أكانت علاقات سياسية أو تجارية أو تبادلات ثقافية.

● ولكل هذه الأسباب تكتسب هذه القائمة أهميّة خاصة، رغم أنها قائمة مكانية، يمكن استخلاص قائمة مثلها لأي دوله من الدول، من قائمة رؤوس موضوعات شاملة، عن طريق تتبع سلسلة التفريعات المكانية التي يمكن تفريعها موضوعيا، واستخلاص



الموضوعات التي يمكن تفريعها مكانيا، إلا أن ظروف المملكة المتميّزة تعطى هذه القائمة خصوصيتها بمعنى أن اجماع علماء الفهرسة الموضوعية على أن المدخل الموضوعي مفرعاً بالمكان هو المدخل المفضّل بصفة عامه، وأن استخدام المدخل بالمكان مفرّعاً بالموضوعات لا يكون إلا في حالات قليلة تتحدّد في مجالات مثل التاريخ والجغرافيا وبعض العلوم الإجتماعية، يجعل قائمة رؤوس الموضوعات الخاصة بالسعودية وهي قائمة مكانيه بالدرجه الأولى، -إذ تضع السعودية كدولة موضع الإعتبار الأوّل- غير ذات خصوصية إلا لفهرسه مجموعة خاصة متعلقة بالمملكة العربية وحتى هذه الحالة، فإنه لابد من استخدام الموضوعات كمداخل رئيسية وتفريع السعودية منها، في جميع الموضوعات العلمية، التي تنبع أهميتها من قيمتها الموضوعيه مع استثناء واحد وممكن، وهو استخدامها في المكتبات السعودية بجانب قائمة رؤوس موضوعات عربية شاملة مع الإعتماد الكلي عليها فيما يتعلّق بالتفريعات المكانية السعودية والقياس عليها بوصفها قائمة نمطيه، يمكن تطبيقها على بقية الدول العربية.

ملاحظات تفصيلية:

١ - بدأت القائمة بتوطئة مبسّطه، بينّت أهميتها، وضرورات إنشائها، وركّزت على الفلسفة والقواعد التي تحكم صياغة رؤوس الموضوعات، وعند استعراض هذه القواعد، نجدها تقوم على أسس علمية سليمة ومقننه على المستوى العالمي.

٢ - استخدمت القائمة الأبناط والمسافات الطباعيه وعلامات الترقيم بشكل موفّق، مما سهّل التميزوالتفريق بين الرؤوس الرئيسية والتفريعات وبين الإحالات المختلفة.

٣ - يتضّح من عدد رؤوس الموضوعات الكبيرأن القائمة شاملة، ولعل هذا العدد يعود إلى الاهتمام بالتخصيص، الدقيق، الذي جعل القائمة صالحة لفهرسة الكتب ومقالات الدوريات على حد سواء، ولكن المبالغة في الشمول والتخصيص قد أدت إلى إيراد رؤوس موضوعات كثيرة قد لا تكون هناك ضرورة حقيقية لها، مع أن وجودها لا يضرفي شيء، إلا أن التركيزعليها ربما هو الذي أدّى إلى عدم تغطية بعض الموضوعات التي مازالت بحاجة إلى رؤوس موضوعات تصفها: ونورد فيما يلي عدداً من الأمثلة على الإفاضه في التخصيص والشمول، وعلى بعض أوجه النقص، القليلة، وأيضا على صياغة بعض الرؤوس مع العلم أن هذه الأمثلة لا تهدف إلى الحصر، بقدر ماتهدف إلى التمثيل.

١ - من حيث الصياغه، استخدمت القائمة رأس (المملكة العربية السعودية) رأساً رئيسياً للتفريع منه، وكان بالإمكان اختصار هذا الرأس إلى (السعودية) لأنه لا اختلاف بين مدلول الصياغتين على الإطلاق من حيث الأبعاد التاريخية أو الجغرافية أو الدينية أو الاجتماعية، الخ.. وكان بالامكان أيضا اختصار صفحات كثيرة من القائمة وذلك لكثرة تردد هذا الرأس فيها.

٢ - لم تتم الإحاله من (السعودية) إلى (المملكة العربية السعودية) مع أن عنوان القائمة الرئيسي هو (السعودية) وفي هذا العنوان ما يشير إلى أنه استخدم كأساس أو كجذر للتفريع المكاني إلا أن هذا لم يحدث، مع أنه كان الأجدى والأنفع.

٣ - استخدمت إحالة (أنظر) حوالي ٤٠٠ مرّه، واستخدمت احالة (أنظر أيضا) أكثربقليل من ٢٠٠ مرّه، لكننا - عمليا - نجد أن احالة أنظر تكررت فعلاً بعدد مرّات تكرارها رسْماً، بينما في احالة (أنظر أيضا) كان يحال من رأى مستخدم إلى رأس أو عدة رؤوس ذات علاقه، وهذا يعني أنها تكررت فعلاً أكثربكثيرمن تكرارها رسْماً.

أما بالنسبة لإحالات (أنظر) فقد استخدم نصفها على الأقل في الإحالة من رأس (المملكة العربية السعودية) كمدخل غير مستخدم إلى الرأس المخصص المستخدم، مع أنه مفهوم بدهيا أن الرأس المستخدم قد جاء في ترتيبه الهجائي بدون تفريع، و يتجلي هذا المثال بشكل واضح في الإحالة إلى تاريخ (المدن والقرى)

وفي الإحالة إلى أنواع التراجم المختلفة فقد أحالا إلى جميع أنواع التراجم من (المملكة العربية السعودية)، مع أنه كان يكفي ضرب الأمثلة لتوجيه مستخدم القائمة إلى هذه الناحية، دون ضرورة إلى التكرار المطلق لرأس ذي صياغة طويلة وإيراد جميع أنواع التراجم وجميع أسماء المدن السعودية أمامه، ثم الإحالة منها.

بمعنى أنه كان بالإمكان القول:

إن جميع أسماء المدن والقرى وكذلك أنواع التراجم السعودية قد وردت بصيغتها المباشرة في ترتيبها الهجائي في القائمة ولا داعي للبحث عنها متفرّعة من (المملكة العربية السعودية). وهذه الملاحظة التي ترد في سطرين يمكن أن تختصر صفحات كثيرة من متن القائمة.

٤ ـ نماذج الرؤوس الزائدة يمكن ضرب الأمثلة التاليه عليها مع ملاحظة أن زيادتها لا تؤثر سلبيا على بنية القائمة ولا على استخدامها:

الأحوال الشخصية للمسلمين ـ المملكة العربية السعودية ـ
السينما ـ المملكة العربية السعودية
النقابات العماليه ـ المملكة العربية السعودية.

مع العلم أنه ليس هناك أحوال شخصية لغير المسلمين على اعتبار أن كل السعوديين مسلمون، كما أن السينما السعودية لم توجد حتى هذه اللحظة، كما أن النقابات العمالية غير موجودة أيضا.

٥ ـ ومن الأمثله على النقص في استخدام الرؤوس ما يلي:

أ ـ الإحصاءات التطبيقية بشتى أنواعها، وقد اقتصرت الإشارة إلى (تعداد السكان) فقط.

ب ـ (مؤسسة النقد العربي السعودي) وهي التسمية السعودية للبنك المركزي، ولم ترد الإشارة إليها بأي صيغة من الصيغ، وقد استخدمت صيغة (بنوك) مع أن قوائم رؤوس الموضوعات العربية تميل إلى استخدام المقابل العربي وهو (المصارف والصيرفة).

ج ـ لم ترد الإشارة إلى (ضرائب الدخل) كرأس مخصص، وقد اكتفي بالرأس (المملكة العربية السعودية ـ الضرائب).

د ـ استخدم رأس الموضوع (الإمامة) مرادفا (للخلافة) واحيل منه إلى (الخلافة) في حين لم تفرد رؤوس مستقله بالأئمة السعوديين، كالإمام (محمد بن عبد الوهاب) مثلاً، رغم كثرة الكتب التي تتناول حياته الخاصة.

هـ ـ لم يرد ذكر (الشعر النبطي) وهو التسمية السعودية للشعر الشعبي، مع أن تراث المملكة في هذا المجال لا يقل عن تراثها من الشعر الفصيح، والمكتبة السعودية زاخرة بدواوينه، ومثل هذا يقال عن الرقص الشعبي، الذي ورد كرأس عام، دون تخصيص لأنواع الرقصات الشعبية السعودية، على تعددها واختلافها.

و ـ تمّت الإشارة إلى (سباق الخيل) كرأس موضوع ولم يشر إلى (سباق الهجن) أو (سباق الجمال) مع أنه لا يقل أهمية عن السباق الأول، فهو من مظاهر الفروسية ذات الأبعاد الشعبية التي تتميز بها السعودية عن بقية الدول العربية كغيرها من دول الجزيرة العربية.

ز ـ استخدام رأس الموضوع (الملوك السعوديون) ليستخدم في فهرسة الكتب التي تتناول تراجمهم وحيواتهم الخاصه وشخصية وصفات كل منهم، دون ذكرهم بالأسماء، رغم كثرة المؤلفات التي تتناول حياة كل منهم، وقد اكتفي بايراد اسمائهم متفرّعة من:

(المملكة العربية السعودية ـ تاريخ ـ العصر الحديث ـ)

وذلك للتعبير عن فترات حكم كل منهن تاريخيا، مع أن قواعد صياغة رؤوس الموضوعات تشير إلى ضرورة التفريق بين فترة تولي الحكام تاريخيا وبين تراجمهم الذاتية.

● **تنويه:**

وفي نهاية هذا العرض المتواضع لابد من الإشاده بهذا العمل النافع الذي يقدّم خدمة كبيرة إلى المكتبات ومراكز المعلومات وللعاملين فيها داخل المملكة وخارجها، ومن ثم القول بأن هذه الملاحظات لا تقلّل من قيمة القائمة، بل على العكس، فإن امكانية إيراد مثل هذه الملاحظات لدليل على ندرتها وقلّتها حيث سهل الوقوع عليها.. وفي الختام لابد من أن أشكر أستاذي الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة وزميله الأستاذ محمد العايدي على هذا الجهد الذي بذلاه في سبيل الوصول بهذه القائمة إلى المستوى المطلوب من الدقة والشمول والتخصيص، فلهما الشكر، وللمكتبيين العاملين في الميدان، دعوة خالصة، بأن يستخدموا هذه القائمة الجديدة، ولا يتركوها على رفوف المكتبة، للذكرى والتاريخ.

تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي

سعد الحاج بكري

• دكتوراه في هندسة أنظمة الحاسبات والاتصالات من جامعة استون في بريطانيا عام ١٩٧٩م، حاضر في جامعة استون ببريطانيا و يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية الهندسة بجامعة الرياض، نشر مجموعة من البحوث العلمية بالانجليزية في بريطانيا والولايات المتحدة إلى جانب مقالات ودراسات في دوريات عربية.

إذا كان للعقل من غذاء فغذاؤه المعرفة، ولئن كان الشعور بالجوع هو الدافع للبحث عن الزاد، فمتطلبات الانسان بما في ذلك حاجاته وحبه للاستطلاع وخيالاته وتطلعاته هي محركه للبحث عن المعرفة. وكما أن الطبيعة التي وهبها الله لمخلوقاته هي مصدر العطاء لحاجات البدن، فهي أيضاً منبع المعرفة الذي لا ينضب. والمعرفة هذه هي كل مالدى الانسان من علوم وفنون وخبرات نظرية وعملية، وعناصر كل ذلك معلومات مختلفة جمعتها وتجمعها من الطبيعة حولها حواس الانسان الخمسة في كل زمان ومكان ليأخذها العقل البشري وينظر إليها بالفكر والبصيرة ويستخلص منها ما يحتاج إليه من النتائج والعبر. والمعرفة اليوم في ازدياد مضطرد، فهي حصيلة الجهد البشري عبر الأجيال المتعاقبة، وواجب الأجيال الحاضرة هو الحفاظ عليها واستخدامها على أفضل وجه والاضافة إليها بأكثر ما يمكن من أجل المستقبل. من هنا تأتي أهمية الحديث عن شؤون المعلومات في قضايا البحث العلمي.

ولاشك أن التعامل مع المعلومات قد بدأ منذ أن فتح أول إنسان عينيه على الحياة. وقد كانت الأجيال الأولى تتوارث المعارف بالتعايش والحوار الشفهي ونصيحة الكبير المجرب للصغير الباحث عن المعلومات لقضاء الحاجات. ثم ظهرت الكتابة، وكان ذلك نقطة تحول هامة في مسألة تناقل المعلومات بين الأجيال. ويعتبر أول تسجيل للمعلومات هو بداية التاريخ. والتاريخ بأوسع معانيه هو عرض مكتوب لقصة ماضي الانسان بما في ذلك مختلف الأحداث التي تعرض لها وخاصة تلك التي أثرت في الأمم والنظم والمعارف المتعددة. وقد كان هيرودوت الاغريقي الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد والملقب بأبي التاريخ يسجل الأحداث والعادات والتقاليد والآراء والخبرات. وقد اتاحت الكتابة للباحثين جميعاً في مختلف شؤون الحياة تسجيل أعمالهم لفائدة من حولهم والأجيال من بعدهم حتى تجمعت لدى الانسان معارف كثيرة مقسمة إلى مجالات عدة منها مايدعى فلسفة أو فنوناً أو علوماً أو تكنولوجيا.

ولئن كان عالم اليوم يحتم على العلماء التخصص في مجال معين أو فرع من مجال ما لسعة المعرفة ومحدودية استيعاب الفرد، فقد كان علماء الأمس خبراء في شتى المعارف. فابن سينا مثلاً الذى عاش في القرن العاشر الميلادي كان عالماً في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة. وإذا ما تتبعنا ظهور المعارف المتخصصة نجد أن تجميع المعلومات في المسائل المتشابهة الخواص ووضع الاساليب المختلفة لفهم وتطبيق هذه المعلومات يسبق ظهور التخصصات. فابن خلدون مثلاً الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي ووضع أصول علم الاجتماع، قام أولاً بدراسة المعلومات الموروثة عن تاريخ الحضارات، ثم لاحظ عوامل توجه الأحداث، ليضع بعد ذلك ما استنبطه من نتائج وعبر في نظريات اجتماعية، هي معلومات جديدة ساهمت في رسم وتخطيط قوانين علم متخصص جديد.

ومجالات المعرفة وإن اختلفت في مدلولاتها وتباينت في عطاءاتها، مجالات متكاملة كالانشاءات المتراصة تشد بعضها بعضاً لتكوّن في تناسق وانسجام صرح المعرفة الفسيح الذي يزداد رونقاً واتساعاً يوماً بعد آخر. فإذا كانت مجالات المعرفة الاساسية في حياتنا المعاصرة هي الفلسفة والفنون والعلوم والتكنولوجيا، فهذه المجالات تتفاعل وتتداخل وتتبادل التأثيرات المختلفة لتؤدي مجتمعة إلى اكتشاف المزيد من أسرار الطبيعة وابتداع العديد من الافكار الجديدة وزيادة المعلومات وتوسع المعارف. فالفلسفة مثلاً في بحثها الفكري عن الطرق والاساليب لفهم شؤون الحياة تساعد الانسان على تطوير العلوم عن طريق الاستقراء المنظم والاستنتاج المنهجي، كما أنها تعينه على ابداع الفنون والاستجابة بعقله وأحاسيسه لمعطيات الحياة من حوله. والعلوم بدورها فيما تكتشف من أسرار وما تستنبط من نتائج تغني الفلسفة بالتجارب والفنون بالوسائل. وللدلالة على أهمية ترابط مجالات المعرفة المختلفة تجدر الملاحظة هنا أن العديد من جامعات العالم قد اتفقت على تسمية شهادات البحث العلمي بشهادات فلسفة بصرف النظر عن موضوع البحث، سواء أكان في الفيزياء أو الكيمياء أو التاريخ أو الرياضيات. والحكمة في ذلك هي أن المقصود بشهادة البحث هو المصادقة على تطوير فهم موضوع معين وإضافة معلومات جديدة إليه هي نتيجة البحث، وفي هذه العملية تفسير أو فلسفة لمسألة من مسائل الحياة العديدة والمختلفة والتي لا تنضب.

ولئن كانت غاية الفلسفة هي بيان طرق ومناهج التفكير، وغاية الفنون هي الاستجابة للحياة، وغاية العلوم هي البحث عن الاسرار، فإن هدف التكنولوجيا هو الاستخدام المفيد لكل هذه المعارف. وقد استطاعت التكنولوجيا عبر الزمن أن تقدم للانسان الكثير من المعلومات والخبرات والعديد من الوسائل والأجهزة التي أثرت على حياة كل فرد فوق هذه الأرض. وتقترن كلمة تكنولوجيا اليوم بكل ماهو محسوس وملموس من نتاج الصناعة، فالطائرة والسيارة والهاتف والتلفزيون والحاسب الآلي والكثير من الاجهزة الأخرى هي ما انتجته التكنولوجيا الحديثة لفائدة كل بني البشر.

ولمناقشة مسألة تكنولوجيا المعلومات، لابد من التمييز بينها وبين المعلومات التي أضافتها التكنولوجية إلى عالم المعرفة. فقد شملت معلومات التكنولوجيا قضايا عديدة كالإنارة والنقل والبناء وغيرها، وما مسألة تكنولوجيا المعلومات إلا واحدة من هذه القضايا التي شملها اهتمام التكنولوجيا. وإذا كانت التكنولوجيا بشكل عام هي الاستخدام المفيد لمختلف مجالات المعرفة فإن تكنولوجيا المعلومات هي البحث عن أفضل الوسائل لتسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لطالبيها بسرعة وفاعلية. وفائدة ذلك هي تيسير الحصول على ما سبق من معارف من أجل استخدامها في توجيه شؤون الحياة وفي البحث عن معارف جديدة. وقد مرت تكنولوجيا المعلومات عبر الزمن بمراحل عدة، فالكتابة كانت أولى وسائلها، ثم جاءت الطباعة وتلتها شبكات الاتصالات، وينضم الحاسب الآلي اليوم إلى هذه الوسائل ليساهم في المزيد من التقدم في عالم المعلومات.

بين الماضي والحاضر

ظلت الكتابة اليدوية هي الوسيلة الوحيدة لتسجيل المعلومات مئات من السنين. وكانت عندما بدأت نقوشاً ورسوماً على الحجارة والأبنية. وما تزال آثار الكتابة الهيروغليفية متواجدة على آثار مصر القديمة، وما يزال الخط المسماري لحضارة ما بين النهرين، دجلة والفرات، باقياً أيضاً. وقد أدى **الاهتمام بالكتابة إلى البحث عن مواد جديدة للكتابة عليها تكون سهلة التداول لتيسير تسجيل أكبر كمية من المعلومات وتسهيل الرجوع إليها واستخدامها وكان أن بدأت صناعة الورق**، فقد كتب المصريون القدماء على ورق من نبات البردى،

وكتب الصينيون القدماء على ورق من الألياف النباتية المختلفة. وقد شجع وجود الورق العلماء والمفكرين على تسجيل أعمالهم وخبراتهم وملاحظاتهم وبذلك أصبح ورق الكتابة هو المرسال الذي يحمل إلى الاجيال معارف الاجيال السابقة.

وكان اهتمام الحضارات الانسانية بالكتابة وتسجيل المعلومات كبيراً. ويروى عن الخليفة العباسي المأمون الذي عاش في القرن التاسع الميلادي أنه كان يطلب إلى علماء عصره التفرغ لجمع المعارف وتسجيلها، وكان يكافئهم في سبيل ذلك بوزن ما يكتبون من الذهب. وقد تجمع في بغداد في تلك العصور من الكتب ما جعل منها أكبر مركز للمعلومات في العالم. كذلك كان الحكم الثاني الخليفة الأموي في الأندلس الذي عاش في القرن العاشر الميلادي يبعث برجاله إلى البلاد والأمصار للبحث عن الكتب ونسخ كل جديد لضمه إلى مكتبة قرطبة التي لم يكن لها مثيلاً في أوروبا كلها.

وكما أن الانسان يشيخ مع الزمن في قوته البدنية بالرغم من تعاظم علمه وخبراته، كذلك أيضاً شأن الحضارات فعندما شاخت الدولة العباسية جاء المغول غزاة إلى بغداد بقيادة هولاكو وتوجهوا بحقد القوي الجاهل على الضعيف العالم للقضاء على مكتبتها التي تجمع حصيلة عطاء المعارف التي انتجتها، وكان ذلك في عهد المعتصم في القرن الثالث عشر الميلادي. وتروي قصص التاريخ أن نهر دجلة اصطبغ بحبر الكتب المرمية فيه حزيناً على المعارف الضائعة. وقد كان هذا أيضاً هو حال حضارة الاندلس التي سقطت بعد أن شاخت لتبقي أثراً وحديثاً تتوارثه الاجيال. **وبين موجات صعود الحضارات وسقوطها يبقي التوجه نحو البحث عن المعارف وتسجيلها قائماً.** ولئن كان من بين المعارف ما يضيع في ملاحم الصراع فإن بينها ما يبقى، ومن هذا الباقي تأخذ الحضارات الجديدة علومها وتقوم بتطويرها والاضافة إليها.

ولم يكتف الانسان بالكتابة اليدوية كوسيلة وحيدة لتسجيل وحفظ علوم ومعارف الحضارات، بل راح يبحث عن وسائل جديدة تمكنه من نشر هذه المعلومات على أوسع مدى كي تكون في متناول كل باحث. وكانت الغاية هي ايجاد طريقة لنسخ الكتابات بسرعة من أجل انتاج أكبر عدد من النسخ عن أي مقال أو كتاب وتوزيعها على كل راغب. وكان أن ظهرت حروف الطباعة في الصين والمناطق المحيطة بها، ويقال أن **عملية الطباعة تقدمت في كوريا** قبل أن تعرفها أوروبا على يدي الألماني جوتنبرج في القرن الخامس عشر الميلادي. وقد كانت عملية الطباعة تجري على مرحلتين الأولى هي تجهيز الأحرف والثانية هي القيام بالطبع على الورق. وكانت كل من المرحلتين تجري يدوياً حتى **استخدام فردريك كورينيج في القرن التاسع عشر الميلادي الآلة البخارية** في أداء عمل مرحلة الطبع. واستخدمت بعد ذلك **الاجهزة الكهربائية الميكانيكية في أداء عملية الطباعة آلياً.** ثم استعمل التصوير الضوئي وكانت بداية ذلك منذ أكثر من أربعين عاماً. وساعد تقدم علوم الألكترونيات على تطوير أجهزة الكترونية خاصة لمراقبة عمليات الطباعة والتحكم بها. وقد كان للطباعة أثراً كبيراً في تسهيل الحصول على المعلومات، فظهرت الصحف والمجلات وانتشرت الكتب والمكتبات وحققت تكنولوجيا المعلومات تقدماً بارزاً نحو غايتها المرجوة في أن تجعل المعلومات في متناول الجميع.

وكان لظهور الاتصالات السلكية واللاسلكية مع نهاية القرن التاسع عشر أثراً كبيراً في تطوير تكنولوجيا المعلومات. فقد أتاحت للكثير من الناس، ومنهم العلماء والباحثون، تبادل المعلومات عبر الاسلاك والكبلات وعبر الفضاء بين أماكن متباعدة من العالم. وقد سهل ذلك الاستشارات العلمية وتبادل الآراء، وأدى إلى توفير الوقت وتحسين مردود البحث العلمي. كذلك فقد أثمرت علوم الاتصالات ظهور الاذاعة والتلفزيون. وكان لبث الكثير من المعلومات عبر هذه الوسائل أثراً كبيراً على المجتمعات. وبالرغم من اختلاف الآراء حول نوعية المعلومات التي اعتاد الناس على تلقيها عبر هذه الوسائل، فإن هذا الاختلاف لا يقلل أبداً من أهميتها وفاعلية تأثيرها في تقدم تكنولوجيا المعلومات. وللاذاعة والتلفزيون في عدد من بلدان العالم محطات خاصة تبث برامج تعليمية لمن يرغب في تطوير معارفه، ولهذه البرامج في حالات كثيرة توجيه يقود طلاب المعرفة إلى امتحانات ودرجات جامعية.

ولم يقتصر أثر علوم الاتصالات في مسألة نقل وتبادل المعلومات على التحادث أو الاستماع والمشاهدة: بل شمل أيضاً التمكن من طباعة المعلومات المرسلة أثناء عملية ارسالها عن بعد. وقد كان دونالد مري هو أول من قال بهذه الفكرة عام ١٨٩٩ م، بعد أربع سنوات من نجاح أول تجربة علمية للاتصال اللاسلكي على يدي العالم ماركوني. وقد نفذت هذه الفكرة عملياً لأول مرة بعد ذلك بثمان وعشرين عاماً وتم طباعة المعلومات عن بعد باستخدام اشارات الارسال التلغرافي. ثم انتشر استعمال هذه الطريقة لنقل المعلومات حيث تستخدمها اليوم الصحف

والمجلات ووكالات الانباء، كما تستعملها أيضاً أنظمة المعلومات الحديثة. وقد ظهرت الأنظمة الحديثة هذه بعد أن تطورت علوم الاتصال وانتشرت آلة العصر الحديث الحاسب الآلي. ولهذه الأنظمة أهمية كبرى في تقدم تكنولوجيا المعلومات حاضراً ومستقبلاً.

أثر الحاسب الآلي

والحاسب الآلي هو جهاز مادة عمله الأرقام فهو يستطيع أخذها وتخزينها وأداء العديد من الاجراءات عليها بسرعة فائقة وتشمل هذه الاجراءات الحسابات وعمليات المقارنة والترتيب، كما تتضمن أيضاً اعطاء ما يطلب من نتائج بيسر وسهولة على ورقة مطبوعة أو شاشة مضيئة. **ولأن الحاسب الآلي قادر على التعامل مع الأرقام فبامكانه أيضاً استخدام الأحرف والكلمات وذلك عن طريق استعمال رموز خاصة من الأرقام** للاشارة إلى حرف معين أو كلمة محددة. وعلى ذلك فبامكان هذا الحاسب أخذ المعلومات بشتى أشكالها وتخزينها وترتيبها بشكل منظم ومبوب، ثم استرجاع بعضها عند الحاجة بسهولة وسرعة، ومن هنا تأتي أهمية الحاسب الآلي في مجال تكنولوجيا المعلومات.

وقد ظهر الحاسب الآلي لأول مرة مع انتهاء النصف الأول من القرن العشرين، وقد كان في البداية هائل الحجم وشديد التعقيد ومرتفع الكلفة وكثير الأعطال لا يقترب منه إلا الخبير المدرب. ومع تقدم علوم الألكترونيات بدأ هذا الحاسب يتقلص حجماً وكلفة و يزداد فاعلية في خدماته وسهولة استعماله، ليأخذ نتيجة لذلك طريقه إلى الانتشار في شتى مجالات الحياة. وقد لاقت خدماته في مجال تكنولوجيا المعلومات ترحيباً كبيراً خصوصاً وأن كمية التقارير العلمية والبحوث والكتب تتضاعف اليوم بمعدل مرة واحدة كل عشر سنوات، بالاضافة إلى أن هذا المعدل في تزايد مستمر. فعملية البحث عن معلومات محددة في موضوع ما تتزايد تعقيداً واستهلاكاً للوقت أمام تكاثر المعارف المختلفة. **وللحاسب الآلي في هذا المجال ثلاث فوائد رئيسية، الأولى هي تسهيله لعملية فهرسة المكتبات، والثانية هي قدرته على تخزين وتبويب الكثير من معلومات الكتب والتقارير المختلفة واسترجاع ما يطلب منها عند الحاجة، أما الفائدة الثالثة فهي مساهمته في امكانية الحصول الفوري على ما يطلب من معلومات غير موجودة في مكان الطلب بل متواجدة في مراكز معلومات أخرى بعيدة.**

وفي مسألة فهرسة المكتبات تتزايد مشقة البحث في الفهارس اليدوية مع تزايد كمية المعلومات. و يؤدي ظهور أي كتاب أو بحث جديد إلى ضرورة فهرسته في فهارس كل المواضيع التي يؤثر أو يتأثر بها. وعند استخدام الحاسب الآلي في الفهرسة تخزن كل الفهارس فيه و يكفي بعد ذلك ادخال اسم المؤلف أو الكتاب أو الموضوع إلى هذا الحاسب للحصول فوراً على كل المعلومات المطلوبة من حيث قوائم الكتب المتعلقة بالموضوع وأرقامها على رفوف المكتبة. ويمكن تعديل فهارس الحاسب الآلي إضافة أو حذفاً بيسر وسهولة. **و يستطيع الحاسب المساعدة في عمليات إعارة الكتب وتسجيل أسماء المستعيرين إلى جانب أسماء الكتب المعارة ثم الغائها عند الاعادة.** كما أن بامكانه أن يشير إلى أسماء العلماء المشهورين ومراكز المعلومات التي تهتم بالموضوع المطلوب الاطلاع عليه أو البحث فيه.

و يستطيع الحاسب بالاضافة إلى فهرسة الكتب والنشرات تخزين جميع محتوياتها أيضاً. لكن كمية المعلومات المتاحة في هذا المجال هائلة الحجم، وفي ذلك مشكلة لابد من مواجهتها. وتحاول الصناعة حل هذه المعضلة عن طريق تطوير الوسائل التي يستخدمها الحاسب في تخزين المعلومات وعن طريق تقليل المساحة اللازمة لحفظ الكلمات باستخدام رموز مطورة تحتاج إلى مساحة أقل كي تكون عملية التخزين أكثر فاعلية. وعلى أية حال يمكن تخزين المعلومات الأكثر أهمية في الحاسب وفهرسة الباقي. وتتكون هذه المعلومات المختارة عادة من أحدث البحوث والتطورات في مختلف المواضيع. ويمكن في مراكز المعلومات المتخصصة تخزين كل محتويات الكتب في مجال معين بأسلوب مبوب سهل الاستعمال لمساعدة باحثي هذه المراكز في أعمالهم.

وقد لا تفي مكتبة واحدة أو مركز معلومات واحد في كثير من الاحيان بمتطلبات عمل الباحثين فيه، إذ قد يحتاج هؤلاء إلى الحصول على بعض المعارف من مراكز معلومات أخرى و يساهم الحاسب الآلي في مساعدة مثل هؤلاء الباحثين باستخدام وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية الحديثة حيث يمكن لهذه الوسائل وصل العديد من حواسب مراكز المعلومات المتباعدة وتكوين شبكات معلومات مترامية الاطراف فقد بدأ التفكير في هذه الشبكات في الستينات من هذا القرن وهناك العديد منها اليوم في مختلف أنحاء العالم. و بامكان الباحث المستخدم لمثل هذه

الشبكات الحصول على المعلومات من أي مركز من مراكز المعلومات الموصولة بالشبكة المستعملة فوراً ودون الحاجة إلى الانتظار الممل الذي عانى منه الباحثون في الماضي، قبل أن يظهر الحاسب وتوضع وسائل الاتصال في خدمة تكنولوجيا المعلومات.

نظرة إلى المستقبل

ويتزايد اليوم انتشار الحاسب الآلي في المكتبات ومراكز المعلومات المختلفة، وتمتد شبكاته لتصل بين بعض مراكز المعلومات المتواجدة في قارات متباعدة باستخدام وسائل الاتصال عبر الأقمار الصناعية. ولقد يأتينا يوم قريب تحت ظروف هذا التقدم السريع في تكنولوجيا المعلومات يصل فيه الحاسب الآلي إلى كل مراكز المعلومات في العالم وتتوسع شبكاته لتشمل كل هذه المراكز. ولنتخيل أن هذا اليوم قد أتى وأننا نقوم بزيارة أحد الباحثين في أحد مراكز المستقبل. سوف نجد في غرفة هذا الباحث وسيلة اتصال تمكنه من الحصول على المعلومات من الحواسب الآلية الموجودة في مركزه أو من شبكة الحواسب التي تصله بكل مراكز المعلومات في العالم. وسيكون بامكان وسيلة الاتصال هذه تقديم المعلومات إلى الباحث مطبوعة على الأوراق أو ظاهرة على شاشة مضيئة أو ربما على هيئة صوت مسموع. وسيستطيع هذا الباحث عند معالجة موضوع ما في العلوم أو في الدراسات الانسانية الحصول مباشرة على كل ما يحتاج إليه من معلومات تفيده في بحثه مهما تباعد وجود هذه المعلومات. فإذا كان موضوع البحث في العلوم مثلاً يمكن للباحث الحصول على آخر التطورات التي طرأت على هذا الموضوع في مختلف أنحاء العالم. وإذا كان البحث في القانون، يمكن للباحث الحصول على ما يشاء من القوانين المتعلقة ببحثه وحالات تطبيقها.

ولن تقتصر عمليات الحاسب في مجال تكنولوجيا المعلومات على حفظ المعلومات واسترجاع ما يطلب منها بيسر وسهولة، بل ربما تشمل أيضاً قراءة أولية ومقارنة بين بعض المعلومات يقوم بها الحاسب وفق برنامج محدد يقود إلى نتائج يحتاجها الباحث. وأحد الأمثلة على ذلك هو مسألة الترجمة بين اللغات. وتأتي أهمية هذا الموضوع مترافقة مع اتساع شبكات الحواسب وشمولها لبلدان كثيرة تتكلم لغات مختلفة. وأول تسهيل قام به الحاسب في مجال الترجمة هو عملية تخزين قواميس اللغات وايجاد الكلمة المرادفة لأية كلمة يطلب معرفة معناها في لغة أخرى. ثم مضت التطورات في هذا المجال ووضعت البرامج لتمكين الحاسب من ترجمة الجمل والنصوص بين بعض اللغات. لكن هذه المحاولات لم تلق بعد النجاح المطلوب، لأن ترجمة النصوص مسألة معقدة بسبب ما يطرأ من تغير في معاني الكلمات حسب موقعها في الجمل المختلفة. وأحد النجاحات التى تمت حتى الآن هي التمكن من تحقيق دقة قدرها تسعين في المئة في ترجمة النصوص الانجليزية إلى الفرنسية وبالعكس. ويبشر هذا بأن الحاسب الآلي سيتمكن يوماً بفضل جهود الباحثين من ترجمة النصوص بين اللغات المختلفة وبالتالي تقديم المعلومات إلى الباحثين باللغة التي يرغبون حتى وإن لم تكن هذه المعلومات متواجدة باللغة المطلوبة.

وخلاصة القول إن تكنولوجيا المعلومات التي عاشت مئات السنين على الكتابة اليدوية تنطلق اليوم بسرعة كبيرة نحو تحقيق هدفها في تقديم شتى المعارف للجميع باستخدام أفضل الوسائل الممكنة. ولئن كانت المعارف هي غذاء العقل ومادة البحث والتطوير فإن هذا الغذاء وتلك المادة هي الآن بين يدي الناس أكثر من أي وقت مضى. ولعل في هذا ما يشجع الأجيال الحاضرة والقادمة على الاستفادة من تقدم تكنولوجيا المعلومات والمضي قدماً نحو المزيد من البحث والعطاء. وعسى أن يتجه مثل هذا البحث والعطاء نحو سعادة كل بني البشر لا نحو صراعاتهم التي قد تدمر كل ما وصلوا إليه من تقدم كما فعل التتار في الماضي بمكتبة بغداد أكبر مركز للمعارف في ذلك الوقت. •

التعاون في مجال التزويد بين المكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية

صالح عبد العزيز العبد اللطيف

● ماجستير مكتبات من جامعة دنفر في الولايات المتحدة عام ١٩٧٧م محاضر بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض.

يعتبر المكتبيون التعاون في حقل التزويد بين المكتبات أمراً ضرورياً في هذا العصر الذى يحلوا لهم أن يطلقوا عليه عصر «تفجر المعرفة» Explosion Knowledge ، بحيث أصبحت أى مكتبة مهما عظم شأنها، ومهما توفر لديها من المال والخبرات البشرية لا تستطيع تحقيق الاكتفاء الذاتي في موادها، ولا تستطيع التقوقع على نفسها والادعاء بأنها أرضت جميع روادها.

وفي بلد مثل المملكة، كل مؤسساته العلمية حديثة النشأة نسبياً، والكوادر العلمية لا تفي بالغرض لقلتها، يفرض التعاون «الحتمي» بين المؤسسات العلمية نفسه في المجالات المختلفة، وأحب أن أنوه هنا إلى نقطة مهمة وهي ضرورة توحيد الاجراءات الفنية من تزويد وفهرسة وتصنيف واعارة وغيرها في المكتبات الجامعية ما أمكن ذلك، لأنها عامل أساسي في انجاح التعاون فيما بينها، ولن أضيف المزيد لأن موضوع «التوحيد» يحتاج إلى أكثر من بحث، وإلى أكثر من وقفة.

إن عملية تزويد المكتبات بالمواد اللازمة للرواد تحتاج إلى الدراسة النظرية والخبرة العملية والتعاون المشترك، حيث تعقدت هذه العملية في عصرنا الحاضر، وأود أن أشير في هذا الصدد إلى أن مجالات التعاون بين المكتبات الجامعية بالمملكة في حقل التزويد يجب أن تتم في أقرب وقت لأنها تأخرت أكثر مما ينبغي، وهذه بعض من مجالات التعاون في هذا الميدان:

١ ــ تبادل الخبرات والتجارب:

لاشك أن تبادل الخبرات والتجارب في هذا الحقل الذى أصبح عالماً قائماً بذاته، له طبيعته وأسراره وطرائفه الخاصة، أمر ضروري للمكتبات الجامعية، لان الكتاب (وهو أبرز مواد المكتبة) يخضع لقوانين العرض والطلب والندرة، شأنه في ذلك شأن أى سلعة أخرى، كما يختلف العاملون في هذا الميدان في طريقة تعاملهم حيث يوجد فيهم المثاليون.. والانتهازيون أيضاً، وتلعب خبرة القائمين على التزويد دورها الهام في منع التلاعب والجشع، وسأذكر مثلاً طريفاً على ذلك:

أرسلت دار نشر أسبانية «وهمية» إلى جامعة الرياض وإلى جامعات عربية أخرى تبشر بقرب صدور «الموسوعة العربية العظيمة» التى حشدت لها «جيشا» من الكفاءات العلمية في مختلف التخصصات، وقد استبشر القائمون على أمر المكتبة العربية بذلك لأنها ستسد فراغاً كبيراً في المكتبة العربية فيما يتعلق بالموسوعات العامة، حيث أن الموجود في هذا الميدان موسوعات قديمة قامت بجهد فردي كموسوعة محمد فريد وجدى أو البستانى، وهي موسوعات فقدت محتوياتها (وبخاصة العلمية منها) قيمتها بسبب عامل الزمن، أو موسوعات مترجمة بتصرف عن موسوعات مختصرة كالموسوعة العربية الميسرة، والتي هي ترجمة لموسوعة كولمبيا الأميركية، والحت تلك الدار الوهمية على ضرورة إرسال نصف القيمة مقدماً قبل الطبع وبأسرع وقت، لضمان الحصول على سعر مخفض لها، وقد سارعت بالفعل جامعات في الخليج إلى ارسال المال مقدماً بسذاجة وحسن نية نتيجة لهذا الاغراء، وكادت أن تقع في الخطأ نفسه وزارة الاعلام بالمملكة لولا أنها أرسلت إلى جامعة الرياض تستفسر عن الموضوع، فأخبرها القائمون على أمر التزويد بشكوكهم وريبهم نحوها، ولم يحل بين جامعة الرياض وبين الوقوع في ذلك «الشرك» إلا خبرة العاملين بقسم التزويد الذين أرسلوا يستفسرون عن طبيعة تلك «الموسوعة» وحجمها، وعن أسماء المشاركين فيها، ولم يصلهم (ولن يصلهم) بالطبع أى جواب، وكذلك القاعدة التى يسير عليها القسم وهي عدم تسديد الفواتير تحت أىء ظرف من الظروف إلا بعد وصول المادة المطلوبة.

ولهذا فانني أحث الجامعات والكليات الحديثة النشأة، أو التى ستنشأ عما قريب بالمملكة إلى وجوب اتصالهم بالمسئولين عن التزويد في مكتبات الجامعات السعودية الأخرى للاستفادة منهم، ولاقتباس الاجراءات الفنية في هذا الميدان، ولتفادي الأخطاء التى وقع فيها من قبلهم، كالتعامل مع ناشرين أو موزعين أثبتوا تلاعبهم أو عدم اهتمامهم أو رداءة خدماتهم، أو الاندفاع نحو شراء المكتبات الخاصة بدون تقييم دقيق، حيث أثبتت التجارب أن شراء أكثر من مكتبة خاصة لا يضيف جديداً إلى مكتبة جامعية، لأن الكثير من محتويات تلك المكتبات (وبخاصة الكتب العربية منها) متشابهة، ولا يوجد بها من الكتب الجديدة على المكتبة إلا كمية محدودة لا تتجاوز نسبتها المئوية حوالي ١٥٪ منها، ولا تبرر بالتالى الثمن الباهظ - غالباً - الذى دفع لأصحابها.

كما أدعو إلى انشاء قنوات اتصال دائمه بين أقسام التزويد في الجامعات وإلى تبادل الزيارات وإلى ضرورة الاستفادة من العاملين بتلك الأقسام في القاء المحاضرات على طلبة أقسام علوم المكتبات، وإلى وجوب تدريب الطلاب في تلك الأقسام تدريباً عملياً في أقسام التزويد، لأن الخبرة العملية في هذا الميدان أهم بكثير من الدراسة النظرية، ويؤسفني أن أقول أن هناك «وداً مفقودا» بين العاملين في أقسام التزويد وبين مدرسي وطلبة أقسام علوم المكتبات. ولا يفوتني هنا أن أشدد على ضرورة تبادل المكتبات الجامعية للفهارس المطبوعة الخاصة بمحتوياتها حال طبعها لأن ذلك يساعد في معرفة نواحي النقص أو الضعف في المواضيع المختلفة كما يساعد في عملية الاستعارة بين المكتبات Inter Library Loan بالنسبة للكتب أو الدوريات التى لا تستطيع بعض المكتبات تأمينها بسبب نفادها أو لأنها غير موجودة لدى الناشرين والموزعين لأنها غير مخصصة للبيع أصلاً، أو لأنها مطلوبة على وجه السرعة من قبل بعض الأساتذة أو طلبة الدراسات العليا، كما أن التعاون المشترك فيما بينها على إصدار فهرس موحد مطبوع كل سنتين أو ثلاث لجميع فهارس محتويات المكتبات الجامعية السعودية، سيكون ذا فائدة عظمى بالنسبة للرواد ولعملية «الضبط الببليوغرافي» على المستوى الجامعي، وسيكون أداة لاغنى عنها في مجال التزويد للكليات والجامعات الوليدة.

٢ ــ تبادل الكتب:

يوجد في كل مكتبة جامعية في المملكة العربية السعودية تقريباً مجموعات كبيرة من الكتب المكررة التى استغنت عنها وضاقت بها الأرفف والمستودعات، ويعود ذلك التكرار إلى أخطاء أو جهل بعض القائمين على عملية التزويد، أو إلى ضم بعض المكتبات الخاصة عن طريق الشراء أو الاهداء، أو إلى غيرها من الأسباب الأخرى، ولا ريب أن ارسال قوائم بتلك الكتب إلى المكتبات الجامعية الأخرى بغرض التبادل، سيكون مصدراً جيداً للتزويد، وبخاصة فيما يتعلق بتلك الكتب التى لا توجد في الأسواق البتة، أو يستغرق الحصول عليها من الناشرين وقتاً طويلاً. وإذا أريد لعملية التبادل بين المكتبات أن تنجح فلابد من تنظيمها على أسس علمية تتوخى المرونة وتوفير وقت القائمين على العملية، والابتعاد ما أمكن عن التفاصيل الصغيرة ليكون الهدف الاستفادة من الكتاب إلى أقصى حد.

٣ ــ الإهـــداء :

يعتبر الإهداء مصدراً ممتازاً للتزويد أو بديلاً له في بعض الأحيان وذلك بالنسبة للكتب والبحوث وغيرها التى تطبع في الجامعات، لأن الجامعات السعودية لا تبيع مطبوعاتها، والطريقة الوحيدة للحصول عليها عن طريق الاهداء فقط، ويؤسفني أن أذكر في هذا المجال أن عملية الأهداء في كثيرمن جامعات المملكة لم تنتظم تنظيماً دقيقاً، وإنما تسيرعلى شكل عشوائي، والدليل على ذلك أن كثيراً من المطبوعات الجامعية لجامعة ما لا تصل إلى المكتبات الجامعية الأخرى بانتظام أو لا تصل بالمرة، وهذا وضع يجب أن يتنبه إليه المسؤولون لتصحيحه وذلك بوضع المكتبات الجامعية في سلم الأولويات حين الاهداء، والبدء بها قبل غيرها من المؤسسات الأخرى أو الأشخاص الذين لا يستفيدون منها كما هوحاصل الآن، لأن الجامعات تضم النخبة في ميادين العلم والمعرفة الذين آلت أوستؤول إليهم دفة القيادة، وهم الذين سيستفيدون من تلك المطبوعات أكثرمن غيرهم، كما أنه من الضرورة بمكان إيكال عملية الإهداء إلى أشخاص يتمتعون بقسط من الثقافة والخبرة، وعلى معرفة بالجامعات الأخرى والتخصصات الموجودة بها، لأن كتاباً في النحوعن سيبويه لن تستفيد منه جامعة البترول والمعادن إذا أهدي إليها، كما أن بحثاً باللغة الانجليزية عن غاز «الميثان» لن ينفع أستاذاً أو طالباً في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. وقبل الانتقال من عملية «الاهداء» إلى غيرها، تجدر الاشارة إلى نقطة مهمة، وهو وجوب مساعدة الجامعات والكليات الوليدة قبل افتتاحها - إن أمكن - أو حال افتتاحها عن طريق اهدائها مجموعات كبيرة من الكتب وغيرها من قبل الجامعات الأخرى لتكون نواة طيبة في بناء مجموعاتها، ولترسيخ روح التعاون الأكاديمي بين المكتبات الجامعية، ولأن ذلك - على أى حال - أجدى بكثيرمن ايداعها في المخازن.

٤ — الدوريـــات :

كل ما ذكر - قبلاً - عن عمليتى التبادل والاهداء بالنسبة للكتب، يمكن أن يقال عن الدوريات، ولابد من تسليط الأضواء هنا على مشكلة كبيرة تواجه الباحثين والدارسين في هذا الميدان، وهي صعوبة العثور على نسخ من الجرائد والمجلات القديمة التى صدرت في المملكة ثم انقطعت مثل: صوت الحجاز، القبله، الاصلاح، قريش، الاشعاع، أخبار الظهران، الخليج العربي، مجلة الرياضة.. وغيرها في أى مكتبة ولا تتوقف المشكلة عند الدوريات التى توقفت بل تمتد إلى الأعداد القديمة لدوريات مازالت مستمرة في الصدور مثل مجلة المنهل وجريدة البلاد التى كانت تسمى «البلاد السعودية» وغيرهما، ومن نافلة القول الاشارة إلى أن أى بحث أو رسالة أو كتاب يتعلق بتاريخنا السياسي أو الأدبي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو غيره يعتبر ناقصاً مالم يرجع فيه إلى تلك الدوريات، لذلك فان وجود نسخ منها كاملة لدى بعض أو أكثر المكتبات الجامعية أمر لابد منه سواء على هيئة نسخ أصلية أو مصورة على «ميكروفيلم» أو «ميكروفيش» أو غيرهما، ومن المعروف أن بعض المكتبات الجامعية تملك مجموعات لا بأس بها منها ولكنها لا تصل إلى درجة الكمال بالطبع، لذا فان سد الثغرات فيما يتعلق بوجوب إكمال الاعداد الناقصة لن يتم إلا بتعاون منظم بين تلك المكتبات التى تملكها، وبمجهود جماعي منسق فيما بينها، يقتضي التنقيب المضنى عنها بين هواة جمع تلك الدوريات أو المكتبات العامة أو الخاصة أو المتخصصة في السعودية أو حتى السفر إلى الخارج لشرائها إن أمكن أو تصويرها في المتاحف والمكتبات التى تقتنيها، ولن يعتبر ضائعاً أى جهد أو مال يبذل في سبيلها لأنها جزء من تراثنا وتاريخنا لا يجوز التفريط فيه، وحبذا لو قامت كل جامعة - بسبب ترامي أطراف المملكة - بجمع أو تصوير جميع الدوريات التى صدرت في المنطقة التي تقع فيها، وتنظيم تبادلها أو أهدائها فيما بعد، كي تذلل بذلك عقبة كبرى تواجه رواد المعرفة.

٥ — الرسائل الجامعية :

تتوفر لدى كل جامعة في المملكة رسائل مطبوعة لدرجتي الدكتوراه والماجستير الخاصة بأعضاء هيئة التدريس أو منسوبي الجامعة، بحيث لو جمعت في مكان واحد لكونت كنزاً ثقافياً وفكرياً يفتخر به، وسيكون عملاً رائعاً لو اتفقت الجامعات على تصويرها وتوزيعها بعد ذلك على المكتبات الجامعية سواء على هيئة تبادل أو إهداء، وعلى تنسيق الجهود فيما بينها لاصدار فهارس وكشافات موحدة لها بصفة مستمرة، وعلى تصوير الرسائل الأخرى الموجودة في جامعات خارج المملكة والتى قام باعدادها أشخاص غير سعوديين وتتعلق بالسعودية. إن توفيرنسخ مصورة لجميع تلك الرسائل سوف يضع بين أيدى الدارسين مصدراً رفيعاً من مصادر المعرفة، وسيجعلهم يتحاشون الوقوع في التكرار والازدواجية في الجهد حيال مواضيع قد طرقت واشبعت بحثا.

٦ — المخطـــوطات :

يوجد في بعض الجامعات السعودية أقسام للمخطوطات تحوى مجموعات طيبة من المخطوطات الأصلية أو المصورة، ولكن سبل

التعاون والاتصالات فيما بينها محدودة - إن لم تكن معدومة - فلا يعلم كل قسم عن محتويات القسم الآخر بسبب عدم إرسال فهارسه إلى الأقسام الأخرى، أو عدم إصدار فهارس بالمرة، وللاستفادة من تلك المخطوطات كما ينبغي لابد من وضع أسس للتعاون ولتبادل المخطوطات وتصويرها واعداد فهارس موحدة لها خدمة لطلاب المعرفة، كما يجب تبادل الخبرات في هذا المجال من ناحية صيانتها وترميمها وحفظها، ومن ناحية شراءها حيث تحفل تجارة المخطوطات ببعض الأشخاص الذين لاخلاق لهم والذين عرفهم من تعامل معهم. إن وجود نوع من الاتصالات والتنسيق بين تلك الأقسام سيقضي على ما يمكن أن نسميه بـ «التنافس الأحمق» بين بعض الأقسام التى تتهافت على شراء المخطوطات بغض النظر عن قيمتها وثمنها، وسيحد من عمليات «المزايدة» والمغالاة في أسعارها، وفي النهاية فان المخطوط إذا وجد في أي جامعة فكأنه ملك لكل الجامعات الأخرى، لأنه كثيراً ما يحدث أن يعرض أحد «تجار» المخطوطات على أحد الأقسام مخطوطات محدودة القيمة لأنها سبق أن حققت تحقيقاً علمياً وطبعت، أو لأن القسم يملك نسخاً مصورة منها، أو للمغالاة في أسعارها، أو لأسباب وجيهة أخرى فيرفضها القسم، فما يكون من صاحبها إلا أن يذهب بها ليعرضها مرة وأخرى على الأقسام الأخرى لترويجها، ولا يعود - في كثير من الأحيان - إلا بعد بيعها على بعض المسؤولين الذين يهتمون بالـ «كم» دون الـ «كيف». وبمناسبة الحديث عن المخطوطات، أود الاشارة إلى ظاهرة سلبية وهي أن بعض أقسام المخطوطات قد ابتعدت بها عن أهدافها السامية، وهي وضعها بين أيد الباحثين الجادين للانتفاع بها، وأصبح هدف «الإقتناء» يعلو على هدف «الاستفادة».

وفي هذه الوقفة العجلي عند «عالم» المخطوطات، أهيب بالمسئولين في الجامعات إلى إيلاء المزيد من الاهتمام بالمخطوطات، وبخاصة في مجال التزويد وتوفير الخبرات الفنية، لأنها تمثل جزءاً من تراثنا الخالد الذي يتوجب علينا حفظه وصيانته، ولنا فيما تلف منه أوضاع أو سرق أبلغ العظة والعبرة.

٧ - تنسيق الجهود حيال المشاكل المشتركة:

لدى اقتناع راسخ وهو أن إنشاء رابطة للمكتبات الجامعية السعودية بات أمراً حيوياً لتكون الناطق «الرسمي» باسمها والمعبرة عن طموحاتها ومشاكلها بدلاً من الأصوات والاجتهادات الفردية التى تذهب - غالباً - أدراج الرياح: وفي هذا الموضوع، سوف أذكر بعضاً من «المشاكل المشتركة» ومحاولة تلمس حلول لها:

أ - التزويد العربي:

تعاني المكتبات الجامعية في المملكة وفي سائر البلدان العربية الأخرى من مشكلة الحصول على الكتاب العربي (وغيره من المواد العربية الأخرى) أكثر مما تعاني بالنسبة للكتاب الأجنبي والمطبوعات الأجنبية، وهذه حقيقة مرة لابد من الاعتراف بها لأنها طالما وقفت حجر عثرة في سبيل بناء مجموعات عربية متكاملة، ويعرف من انيطت بهم مسؤلية التزويد أن التعامل مع الناشرين والموزعين العرب يسبب صداعاً وضياع وقت وخيبة أمل في كثير من الأحايين، حيث تتأخر الكتب عن الوصول أو لا تصل أبداً، أو تصل بحالة يرثى لها بسبب الاهمال، أو بسبب مشاكل الشحن والخدمات البريدية السيئة، أو بسبب القيود التي تفرضها بعض الحكومات العربية على حركة الكتاب فيها، ولابد من حل حاسم لذلك الأمر حيث أن أنصاف الحلول قد جربت فلم تنفع، لأن الكتاب العربي - رغم المآخذ الكثيرة عليه والتى بعضها في محلها - يبقى الأهم بالنسبة لرواد المكتبات وذلك بسبب حاجز اللغة، وبما أن مراكز النشر والتوزيع في العالم العربي قليلة وتكاد تكون محصورة في القاهرة وبيروت، لذلك فان إقامة مكتب مستقل في تلك المدينتين تتولى الاشراف عليه وزارة التعليم العالى بالمملكة أو «رابطة المكتبات الجامعية السعودية» إن قدر لها أن ترى النور، يكون هدفه فقط خدمة المكتبات الجامعية من ناحية التزويد بالكتب والدوريات وخلافها، ضرورة ملحة لحل تلك المشكلة وتوفير الجهود والوقت على المسؤلين عن التزويد، وللحد من التلاعب في الأسعار بالنسبة لبعض الناشرين والموزعين، وأهم من هذا وذاك ضمان وصول الكتاب أو الدورية إلى الاستاذ أو الطالب في وقت مناسب، لأننا لا نستطيع أن نقنعهم بضرورة التسلح بفضيلة الصبر في هذا العصر الذى لا ينتظر الصابرين كثيرا.

ب - المطبوعات الحكومية:

تواجه المكتبات الجامعية السعودية عقبات وعراقيل فيما يتعلق بتوفير المطبوعات الحكومية التي تعتبر مصدراً هاماً للمعلومات لم تعط بعد الاهتمام الكافى سواء من قبل الاساتذة والطلبة أو من كثير من أقسام التزويد، وتتجلي أهميتها في ضرورة الرجوع إليها - والرجوع إليها وحدها أحياناً - في بعض البحوث والرسائل وما إليها، ويعود السبب في عدم انتظام وصولها أو عدم وصولها كلية للجامعات إلى الروتين العقيم والتعقيد الاداري، إضافة إلى ضحالة الخلفية الثقافية في بعض من يتولون أمر توزيعها في

الوزارات والمؤسسات الحكومية المختلفة، ومما يزيد الطين بلة أنها لا توجد في الأسواق لمن يحتاج إليها حاجة ماسة ويرغب في شرائها، لذلك فانه من الضرورة بمكان ايجاد علاج لتلك الحالة غير المرضية. وكمكتبي يهمه أن تتوفر تلك المطبوعات بين أيدي من يبحث عنها، أقترح على المسؤلين في المملكة أن تتولى جهة حكومية واحدة أمر توزيعها وأمر اصدار فهارس وكشافات موحدة لها بأثر رجعي منذ صدورها ما أمكن ذلك، كما اقترح ايضاً اعتبار المكتبات الجامعية «مكتبات إيداع» بالنسبة للمطبوعات الحكومية، وهذا يقتضي إرسال نسخة على الأقل من كل مطبوع حكومي إليها كما تفعل ذلك الكثير من الدول المتقدمة كالولايات المتحدة مثلا، واعتقد أن هذا أمر يسير وبخاصة أن عدد الجامعات بالمملكة محدود، علاوة على أن المكتبات الجامعية أولى بها من كثير ممن تهدى لهم ولا يستفيدون أو حتى يفقهون منها شيئاً، أو من المخازن التى تعرضها للتلف والحشرات والهوام والأحوال الطبيعية السيئة.

ج ـ مطبوعات الشركات الأجنبية:

تقوم بعض الشركات الأجنبية العاملة في السعودية باعداد وطبع بحوث وتقارير مختلفة فيما يتعلق بمجالات عملها في المملكة، وتصرف في اعدادها مبالغ طائلة حيث أن كثيراً منها «بحوث ميدانية»، ولكن لسبب أو لآخر لا يصل منها شيء إلى المكتبات الجامعية مع أن وجودها في تلك المكتبات مهم للاستفادة من الجيد منها، أو لتنبيه المسؤلين إذا كان الأمر مهماً عن الأخطاء التى بنيت عليها تلك البحوث والتقارير، وطبقت أو في سبيلها إلى التطبيق في البلاد، لذلك فان الطريقة الوحيدة للحصول عليها في نظري هو الزام المسؤولين في الدولة لتلك الشركات بطبع نسخ منها للجهات المعنية كى تتولى ارسالها فيما بعد إلى مكتبات الجامعات، كلاً فيما يخصه ويناسبه.

د ـ الضبط البيبليوغرافي:

تشكو المكتبات الجامعية السعودية من مشكلة انعدام الضبط الببليوغرافي لما ينشر داخل المملكة حيث ينعكس أثره السلبي على التزويد، ويعود ذلك إلى غياب «المكتبة الوطنية» التى يخصها هذا الأمر، وبدلاً من انتظار مولدها لابد للمكتبات الجامعية أن تجد حلاً مؤقتاً لتلك المشكلة، لأن كثيراً من الكتب والبحوث وخلافها التى تنشر في المملكة ويحتاج إليها دارسو التخصصات المختلفة في الجامعات لا يعلمون عنها شيئاً مع حاجتهم إليها، أولا يعلمون إلا بعد فوات الأوان، وسيكون عملاً مثمراً لو تعاونت الجامعات في تغطية هذا النقص «الببليوغرافي» وقامت بعملية الضبط بنفسها، وبتنسيق فيما بينها بحيث تتولى جامعة الملك فيصل بالدمام مثلاً أمر ما يصدر من مطبوعات بالمنطقة الشرقية، وجامعة الرياض ما يصدر بالمنطقة الوسطى، وجامعة الملك عبد العزيز ما يصدر بالمنطقة الغربية، لتكون نواة لـ «الببليوغرافيا الوطنية» والتى نأمل أن تخرج إلى حيز الوجود يوماً ما.

هـ ـ المطبوعات الممنوعة:

تمنع كثير من المطبوعات من الدخول إلى المملكة لأسباب معظمها وجيهة، ولا ريب أن لكل دولة الحق في منع ماتراه من المطبوعات ضاراً بالدولة والمواطنين، إلا أنني بهذا الصدد أطالب المسؤلين بالسماح لـ «بعض» تلك المطبوعات ذات الطابع العلمي، والبعيدة عن أسلوب الدعاية والغوغائية بالدخول للجامعات فقط وعلى مسؤوليتها، وعلى انشاء أقسام لها يحظر على غير أعضاء هيئة التدريس الإطلاع عليها، كما تحظر فيها الاستعارة الخارجية بتاتاً، لأن الحصول على المعلومات «الأصلية» فيما يتعلق باسرائيل التى تشكل تهديداً دينياً وتاريخياً وحضارياً واقتصادياً لكل بلد عربي، وفيما يتعلق بالمذاهب الهدامة والفرق الدينية الشاذة وغيرها، أمر حيوي لمجابهة الأخطار والتهديدات التى تواجهنا، والاستعداد لها الاستعداد الكافي، قبل أن يكوت الوقت متأخراً لأنه شرط أساسي أن نعرف العدو جيداً للقضاء عليه قبل أن يفاجئنا في عقر دارنا. وعلى الاجمال، فان التعاون بين المكتبات الجامعية فيما يختص بالتزويد ستعترضه مشاكل وعقبات في أول الأمر، ولكنه سيؤتي ثماره إذا نظم تنظيماً علمياً وغلبت المرونة والصبر والروح الأكاديمية على القائمين عليه، وليكن الهدف دائماً:

خدمة الرواد قبل خدمة اللوائح.

للمزيد انظر:

Baumfield, B., ed. Book Supply: the Present and Future Pattern. London: Libtrad Holborn Conference, 1974.

Carter, M., and Bonk, W. Building Library Collections. Metuchen, N.J.: Scarecrow, 1969.

Ford, S. The Acquisition of Library Materials. Chicago: American Library Association, 1973.

Gaver, Mary, ed. Background Readings in Building Library Collections. Metuchen, N.J.: Scarecrow, 1969.

Grieder, T. Acquisition: Where, What, and How -- West Port, Conn.: Greenwood Press, 1978.

Hensel, E., and Veillette, P. Purchasing Library Materials - - . Chicago: American Library Association, 1969.

Hindle, A. Developing an Acquisitions System for a University Library - London: The British Library, Research and Development Dept., 1977.

Kent, A. Library Resource Sharing - New York: Marcel Dekker, 1977.

Schad, J., and Tanis, N. Problems in Developing Academic Library Collections. New York: Bowker, 1974.

Sengupta, B. Book Selection - Calcutta: The World Press Private, 1974.

الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري في مجال الطفولة

حامد شافعي دياب

معيد في قسم المكتبات بكلية الآداب جامعة القاهرة .

مقدمة

إن اهتمام الامة بالطفولة ينبثق عن إدراكها بأن مستقبلها يتوقف إلى حد كبير على اهتمامها باعداد وتوفير كل ما يمكن أن يوفر فرص التنشئة السليمة لهم حتى يصبحوا مواطنين قادرين على تحمل مسئولية صنع الرخاء والتقدم فوق أرض وطنهم، وذلك باعتبارهم استثمارا بشريا لا حدود لعائده في المستقبل.

وإذا كان الاهتمام بالطفولة يعتبر معيارا رئيسا من معايير التقدم الحضاري في الدول المتقدمة، فانه يصبح ضرورة ملحة في الدول النامية من أجل بناء مستقبلها لتلحق بركب التقدم الحديث. فالطفل يعد كنزا للمجتمع وعاملا من عوامل نهضته وتقدمه إذا أحسن تنشئته وتربيته وتثقيفه.

من هذا المنطلق الذي يؤكد القيمة الكبرى للطفولة - خصوصا عندما يصل حجمها كما هو الحال في مصر إلى ما يقرب من ٤٠٪ من مجموع السكان - تقوم كثير من الجهات المهتمة بالطفولة بتوفير مجموعة من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية والترفيهية تستهدف في مجموعها رعاية الطفل وتهيئة كل الامكانيات التي تتيح له حياة سعيدة ونموا سليما يصل به إلى مرحلة النضج ليصبح محبا لوطنه، قادرا على البذل والعطاء تعبيرا عن امتنانه ووفائه

للمجتمع الذي أحاطه بالرعاية والحنان.

فالطفولة صانعة المستقبل، وكما يكون الطفل يكون الرجل، ومن أطفال اليوم يمكننا أن نبني الجيل الجديد من رجال المستقبل.

الضبط الببليوجرافي لأدب الأطفال

ولأدب الأطفال أهمية قصوى في تكوينهم و بناء شخصياتهم ... واعدادهم ليكونوا رواد الحياة علي الأرض العربية في مطلع القرن الحادى والعشرين، الحافل بالمتغيرات العلمية والتكنولوجية والفكرية. ونتيجة لزيادة هذا الانتاج وتنوع موضوعاته وأشكاله اقتضت الضرورة اصدار الببليوجرافيات لحصره وتتبع مصادره والتعريف به بطريقة منظمة تساعد القراء والباحثين وتيسر مهمتهم.

ومن هنا فان عملية الاعداد الببليوجرافي لأوعية المعلومات (الكتب - الدوريات - مقالات الدوريات - المواد السمعية والبصرية ... الخ) تعتبر من أهم الخدمات التي تقوم بها المكتبات والهيئات الببليوجرافية في الوقت الحاضر، وذلك لأن انتاجها يتمثل في أدوات الضبط الببليوجرافي لأوعية الانتاج الفكري وتقديمه بطريقة ميسرة لمن يحتاجه من الباحثين والقراء.

و ينقسم الانتاج الفكري في مجال الطفولة إلى نوعين رئيسيين:

النــوع الأول:

الانتاج الموجه للطفل : أى يقرأه الطفل و يناسب مستواه العقلي والثقافي من قصص ومسرحيات وشعر ... الخ.

النــوع الثاني:

الانتاج العملى عن الطفل : في مختلف الجوانب والموضوعات التربوية والاجتماعية والنفسية والثقافية ... الخ.

وتتمثل أهمية الاعداد الببليوجرافي لأدب الأطفال في النقاط التالية:

١ ــ تبين الببليوجرافيات بطريقة موضوعية المجالات التي تحتاج إلى تغطية أو الكتابة فيها، بحيث تستحث عددا من كتاب الأطفال أن يتحمسوا للكتابة، وأن يسددوا فراغات المعرفة التي لم يتم الكتابة فيها.

٢ ــ تساعد الببليوجرافيات في اختيار الكتب والمواد المكتبية الأخرى اللازمة لمقتنيات مكتبات الأطفال.

٣ ــ تضع تحت يدي القارىء الصغير حصيلة أعمال كتاب أدب الطفل ليكمل مجموعاته أو ليتابع قراءته، أو ليختار منها ما يشاء.

٤ ــ تعتبر الببليوجرافيات مرشدا لاجراء الأبحاث العلمية المتعلقة بالطفل في مختلف المجالات لتلبية احتياجاته ومتطلباته وذلك من خلال دراسة وتحليل ما كتب عنهم من انتاج علمي.

٥ ــ تساعد الببليوجرافيات على سرعة الاعلام عن هذا الانتاج وتيسير الوصول إليه بطريقة منظمة وميسرة للقراء والباحثين على السواء.

وهناك كثير من الهيئات ومراكز البحث والباحثين في المنطقة العربية قاموا باصدار بعض الأعمال الببليوجرافية التى تحاول أن تحصر الأنتاج الفكرى في موضوع الطفولة والأطفال في فترة زمنية معينة أو في منطقة جغرافية محددة أو في نوع معين من أوعية المعرفة.

ولعله من المفيد استعراض هذه الببليوجرافيات في ضوء التقسيم السابق من أجل استخلاص بعض النتائج والمؤشرات التي تساعدنا في عملية الضبط الببليوجرافي الشامل والقائم علي أسس سليمة في المستقبل القريب.

أولا: الببليوجرافيات التي تتناول الانتاج الموجه للطفل:

١ ــ قائمة كتب الأطفال الصادرة ما بين ١٩٥٩ - ١٩٦٩.

مجلة الكتاب العربى، ع ٤٨، يناير ١٩٧٠. ص ص ١٨ ــ ١٦٢.

أعد هذه القائمة على كحيل وعزت الصواف، وأصدرتها مجلة الكتاب العربي في عددها الثامن والأربعين الصادر في يناير ١٩٧٠ وذلك بمناسبة أعياد الطفولة وبمناسبة قيام معرض القاهرة الدولي الثاني. وتحتوى هذه القائمة على انتاج مصر من كتب الأطفال على مدى عشر سنوات وتضم ما يقرب من ٢٠٠٠ عنوان. وقد تم ترتيبها هجائيا تحت رؤوس موضوعات على النحو التالي:

الموضــــــوع	عدد الكتب
الموضوعات العامة	٨
الدين والتربية الدينية	٢٣٢
العلوم الاجتماعية	٧٣
العلـــــوم	١١٢
الطـــب والصحـــــة	١٩
الزراعــــــة	١٣
الصناعــــــات	٤٠
الفنون الجميلة	١٤
الشعر والأناشيد	٦
المسرحيات والتمثيليات العربية	٣٣
القصص	٩٥١
الآداب الأجنبية	١٢١
الجغرافيا والرحلات	١١٧
التاريخ والتراجم	١٢٤
المجمـــــوع	١٨٦٣

وتوجد قائمة بأسماء «سلاسل كتب الأطفال» مرتبة هجائيا بالعنوان (ص ص ١٠٧ - ١٤٠) ثم يوجد كشاف مرتباً هجائياً بعناوين الكتب (ص ص ١٤١ - ١٦٢).

٢ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. **قائمة كتب الأطفال المصرية ١٩٦٠ ـ ١٩٧٥.** القاهرة، الهيئة، ١٩٧٧. ٣٢٠ ص.

أصدرت الهيئة هذه القائمة بمناسبة المعرض الدولي الثامن للكتاب وذلك اسهاما منها في التعريف بكتب الأطفال وتجميعها في قائمة كي يسهل على الطفل اختيار الكتب المناسبة له والتي يرى فيها اتفاقا مع ميوله وهواياته. وتضم هذه القائمة كتب الأطفال الصادرة في مصر خلال السنوات ١٩٦٠ - ١٩٧٥. وقد بلغ مجموعها ١٦٣٤ كتابا موزعا على النحو التالي:

الموضـــــوع	عدد الكتب
ـ التربية الدينية	
ـ الاســـــلام	٢٠٠
ـ المسيحية	٣٦
ـ مجتمعنا	٥٤
ـ العلوم المبسطة	١٤٤
ـ الألعاب والتسلية	٤١
ـ الأغاني والأناشيد	١٣
ـ العالم من حولنا	١١٦
ـ البطولات والسير	٨٨
ـ القصص والأساطير	
ـ العربية	٨٤٣
ـ المترجم	٨٣
ـ كتب النور والأمل	١٠
ـ اقرأ وأكتب	٦
المجمـــــوع	١٦٣٤

وقد رتبت هذه القائمة هجائيا بالمؤلف تبعا لرؤوس موضوعات مبسطة ومناسبة للطفل، مع الاقتصار على الطبعة الأخيرة للكتاب.

٣ ـ وزارة الثقافة والاعلام (السودان). **ببليوجرافيا أدب الأطفال في السودان** جمع حكمت نديم، اعداد وتصنيف عثمان عوض عثمان. السودان، ادارة النشر الثقافي ـ مصلحة الثقافة، ١٩٧٦. ١٣٣ ص.

تضم هذه الببليوجرافية الأدب الخاص بقراءات الأطفال والمنشور في الكتب والدوريات بالسودان. وقد قسمت إلى أربعة اقسام:

القسم الأول: ويشمل الكتب والكتيبات التي لها مؤلف. وقد رتبت ترتيبا هجائيا بالمؤلف وبلغ عددها (٢٢٦).

القسم الثاني: يشمل الكتب والكتيبات، التي ليس لها مؤلف وقد رتبت هجائيا بالعنوان وبلغ عددها (٥٣).

القسم الثالث: يشمل المقالات في المجلات التي لها مؤلف وقد رتبت هجائيا بالمؤلف وبلغ عددها (٢٦٣).

القسم الرابع: يشمل المقالات في المجلات والتي ليس لها مؤلف وقد رتبت هجائيا بالعنوان وبلغ عددها (١٥٩).

ويوجد بآخر الببليوجرافية كشاف عام رتب قاموسيا بالمؤلفين والعناوين والمترجمين والسلاسل.

٤ ـ حامد الشافعي دياب. **الأنتاج الفكرى في مجال الطفولة في مصر (الدوريات والرسائل العلمية).** القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠. ٢٢ ص.

بحث قدم في الحلقة الدراسية الأقليمية لعام ١٩٨٠ عن مكتبات الأطفال، ٢٦ ـ ٢٨ يناير ١٩٨٠، القسم الأول.

أعد هذا البحث كاتب هذه السطور وقدمه ضمن الأبحاث الخاصة بالحلقة الدراسية الأقليمية لعام ١٩٨٠ عن مكتبات الأطفال والتي عقدتها بالقاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب (مركز تنمية الكتاب العربي) بالتعاون مع المنظمة العربيه للتربية والثقافة والعلوم في الفترة من ٢٦ ـ ٢٨ يناير ١٩٨٠. ويضم هذا البحث قسمين:

القسم الأول: عبارة عن قائمة ببليوجرافية بدوريات الأطفال الصادرة في مصر وقد بلغ عددها ثلاثين دورية، وتم ترتيبها هجائيا وفقا لاسمائها، وقد ذكرت البيانات التالية قرين كل دورية: اسم الدورية ـ بداية صدورها ـ طريقة صدورها ـ صاحبها المسؤول ـ مكان صدورها ـ المتغيرات الببليوجرافية لها ـ هذا بالاضافة إلى نبذة عن الدورية كلما أمكن ذلك، مع ذكر السنوات التي صدرت فيها إذا كانت متوقفة أو وضع شرطة (ـ) تدل على أنها مازالت جارية الأصدار حتى الآن.

ثانيا: الببليوجرافيات التى تتناول بالحصر ما كتب عن الطفل في مختلف الموضوعات:

٥ ـ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. **بحث احتياجات الطفولة في الجمهورية العربية المتحدة.** مجلة

التوثيق. القاهرة، ١٩٦٨، ٨، ٤٥٠ ص.

تضم هذه البيبليوجرافية الأنتاج الفكرى عن الطفولة سواء كان ذلك في شكل كتب — مقالات — بحوث أو رسائل علمية. وقد بلغ عددها ٢٩٣ وعاء. وقد رتبت موضوعيا وتحت كل موضوع رتبت المداخل هجائيا طبقا لاسم المؤلف وقدمت شرحا لما تذكره من الأوعية في هيئة استخلاص باللغة العربية. والحق بها كشاف بأسماء المؤلفين.

٦ — المركز التجريبي للتدريب على تقديم المشروعات الاجتماعية. **قائمة ببليوجرافية مختارة بالكتب التى تتناول موضوع الطفولة من كافة النواحى.** القاهرة، المركز، ١٩٧٧. ٤، ٥١ ص (نشرة البحوث البيبليوجرافية — ١١).

أعد هذه البيبليوجرافية أبو الفتوح حامد عودة، وأصدرها المركز التجريبي للتدريب على تقويم المشروعات الاجتماعية بالقاهرة ضمن سلسلة نشرات ببليوجرافية (رقم ١١). وتحتوى هذه القائمة على مختارات من الكتب الصادرة في مصر خلال عشرين عاما (١٩٥٧ — ١٩٧٧). وقد بلغ عددها ٣١٣ كتابا باللغة العربية (تأليف وترجمة) رتبت القائمة وفقا لمجموعة من رؤوس الموضوعات، وتحت كل رأس موضوع رتبت المداخل وفقا لعنوان الكتاب وترتيبه الزمنى طبقا لنتائج النشر. والحق بها كشاف هجائي بأسماء المؤلفين والمترجمين ومَنْ في حكمهم. وقد ذكرت القائمة البيانات البيبليوجرافية المألوفة عن كل كتاب.

٧ — كوركيس عواد. **الطفولة والأطفال في المصادر العربية القديمة والحديثة.** البصرة: مطبعة شفيق، ١٩٧٩. ٧١ ص «بحث قدم في الحلقة الدراسية عن بناء الطفل في الخليج العربي بناء للمستقبل العربى، البصرة، ١٣ — ١٥ يناير ١٩٧٩».

أعدت هذه البيبليوجرافية بمناسبة انعقاد الحلقة الدراسية عن بناء الطفل في الخليج العربى التى نظمها الاتحاد العام لنساء العراق بالاشتراك مع جامعة البصرة في الفترة من ١٣ — ١٥ يناير ١٩٧٩. وتضم الأنتاج العربى في موضوع الطفولة والأطفال والمنشور في أكثر من دولة عربية في اشكاله المختلفة (كتب — بحوث — مقالات — ورسائل علمية). وقد استبعدت القائمة كل ما يتعلق بالكتب المدرسية أو القصص. وتم ترتيبها هجائيا وفقا للعنوان. و يوجد بها كشافان أحدهما رتب بالموضوع والآخر رتب بالمؤلفين والمترجمين.

٨ — الاتحاد العام لنساء العراق. **دليل المعرض الثالث للقلم (الكتاب في خدمة الطفولة).** البصرة، الاتحاد، ١٩٧٩، ٣، ١٠٠ ص. «مقدم للحلقة الدراسية عن بناء الطفل في الخليج العربي بناء للمستقبل العربى، البصرة ١٣ — ١٥ يناير ١٩٧٩».

يضم هذا الدليل الكتب المنشورة باللغة العربية والأجنبية في أكثر من دولة عربية، والتي عرضت في معرض الكتاب عن الأطفال الذي نظمه الاتحاد العام لنساء العراق. وقد تم نشره عام ١٩٧٩ بمناسبة انعقاد الحلقة الدراسية عن بناء الطفل في الخليج العربى. رتب هذا الدليل هجائيا تحت رؤوس الموضوعات، وقد رتبت المداخل تحتها بالمؤلفين والمترجمين.

٩ — محمد فتحى عبد الهادي، علا عبد القادر. **الطفولة، قائمة ببليوجرافية مختارة في:** المجلة الاجتماعية القومية، مج ١٦، ع ١ — ٣، ١٩٧٩. ص ص ١٢١ — ١٤٨.

نشرت هذه القائمة في عدد خاص من المجلة الاجتماعية القومية صدر بمناسبة العام الدولي للطفل واشتمل على ما يقرب من ٣٠ كتاباً باللغة العربية (تأليف وترجمة) سواء نشر في مصر أو غيرها من البلاد العربية في مجال الطفولة من مختلف النواحى النفسية والاجتماعية والتربو ية والثقافية.. الخ.

رتبت الكتب ترتيبا هجائيا بأسماء مؤلفيها تحت رؤوس موضوعات رتبت هجائيا هي الأخرى. وقد ذكرت القائمة البيانات البيبليوجرافية المألوفة عن كل كتاب.

١٠ — المركز التجريبى للتدريب على تقويم المشروعات الاجتماعية. **قائمة ببليوجرافية بالرسائل العلمية عن الطفولة في خمسين عاما.** القاهرة، المركز، ١٩٧٩، ٤، ٢٢، ٣ ص (نشرة البحوث البيبليوجرافية — ٢٤).

أعد هذه البيبليوجرافية كمال محمد على وأصدرها المركز التجريبي للتدريب على المشروعات الاجتماعية بالقاهرة ضمن سلسلة نشرات ببليوجرافية (رقم ٢٤) وتحتوى هذه القائمة على الرسائل العلمية عن الطفولة والتى اجيزت في الجامعات والمعاهد المصرية في خمسين عاما، رتبت القائمة وفقا لمجموعة من رؤوس الموضوعات وتحت رأس كل موضوع رتبت الرسائل هجائيا بأسماء أصحابها. وقد بلغ عدد الرسائل التى تجمعها القائمة (٧١) رسالة منذ عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٧٤ تعالج موضوع الطفولة في مصر والبلاد العربية الأخرى.

و يلاحظ أن هذه القائمة اعتمدت كلية في بياناتها على «الدليل البيبليوجرافي للرسائل العلمية في مصر ١٩٢٢ —

١٩٧٤» الذى أصدره مركز التنظيم والميكروفيلم بمؤسسة الأهرام وقد الحق بآخرها كشافاً بأسماء أصحاب الرسائل، و يلاحظ على هذا الكشاف عدم فاعليته حيث أنه ذكر أرقام الرسائل في الكشاف دون ذكرها في القسم الأساسى للقائمة. وقد ذكرت القائمة البيانات الببليوجرافية المألوفة عن كل رسالة.

١١ ــ حامد الشافعي دياب. **الأنتاج الفكرى في مجال الطفولة في مصر** (الدور يات والرسائل العلمية) ... (انظر: رقم ٤)

و يضم هذا البحث قسمين:

القسم الثانى منه: عبارة عن قائمة ببليوجرافية بالرسائل العلمية. وقد بلغ عددها (٧٢) رسالة، مع استبعاد الرسائل التى تعالج الموضوع في غير مصر، وقد تم ترتيبها هجائيا بأسماء اصحابها. والحق بآخرها كشاف موضوعي: وتذكر القائمة البيانات الببليوجرافية المألوفة عن كل رسالة. ومن المقبول والمفيد جدولة الببليوجرافيات السابقة على هذا النحو الاحصائى:

١ ــ توز يعها احصائيا طبقا للشكل الوعائى:

البيــــان	العدد	الشكل الوعائى						المجموع
		كتب	دوريات	مقالات دوريات	رسائل جامعية	أبحاث مؤتمرات	مختلط	
ــ ببليوجرافيات لأدب الأطفال	٤	٢	١	ــ	ــ	ــ	١	٤
ــ ببليوجرافيات عن الطفولة والأطفال	٧	٣	ــ	ــ	٢	ــ	٢	٧
المجمــوع	١١	٥	١	ــ	٢	ــ	٣	١١

«جدول رقم ١»



٢ ــ توز يعها احصائيا وفقا لمكان الصدور:

البيـــــان	مصر	العراق	السودان	المجموع
ــ ببليوجرافيات لأدب الأطفال	٣	ــ	١	٤
ــ ببليوجرافيات عن الطفولة والأطفال	٥	٢	ــ	٧
المجمـــوع	٨	٢	١	١١

«جدول رقم ٢»

٣ ــ توز يعها احصائيا حسب تار يخ الصدور:

السنــة	عدد الدور يات
١٩٦٨	١
١٩٧٠	١
١٩٧٦	٢
١٩٧٧	١
١٩٧٩	٤
١٩٨٠	٢
المجموع	١١

«جدول رقم ٣»

و يوقفنا هذا العرض السر يع للببليوجرافيات السابقة التى صدرت عن الطفل تسجيل مجموعة من النتائج على النحو التالى:

١ ــ لم تتضمن أية ببليوجرافية تغطية شاملة لموضوع الطفل سواء بالنسبة للبعد الزمانى أو المكانى أو الموضوعى أو الوعائى.

٢ ــ تم اعداد معظم هذه الببليوجرافيات لتقديمه في مناسبة معينة أو لتحقيق غرض معين دون تخطيط علمى له. فمثلا يصدر في عام

١٩٧٩ وهو العام الدولي للطفل أربعة ببليوجرافيات بنسبة ٣٧٪ (انظر جدول رقم ٣).

٣ ــ لم تلتزم كل هذه الببليوجرافيات بتقنين واحد في وصف البيانات التي تذكرها عن كل مادة تقرر جمعها ولا حتى في المداخل، بل اتبعت كل واحدة منها ترتيبا وأسلوبا يختلف عن الأخرى.

٤ ــ لا يوجد تنسيق في الجهود ولا تخطيط متكامل بين هذه الجهات المصدرة للببليوجرافيات السابقة والتي تعمل في هذا المجال الحيوى، سواء على المستوى القومي أو حتى على المستوى المحلى، مما أدي إلى بعثرتها هنا وهناك.

٥ ــ اهتمت الببليوجرافيات السابقة بالحصر الببليوجرافي للكتب حيث بلغت نسبتها أكثر من ٤٥٪ وكادت تهمل الأشكال الوعائية الأخرى وخاصة الدوريات التى بلغت نسبتها ٩٪ ومقالات الدوريات وأبحاث المؤتمرات ونسبتها صفر في المائة (انظر جدول رقم ١).

٦ ــ معظم هذه الببليوجرافيات صدرت في مصر حيث بلغت نسبتها ٧٣٪ تقريبا، كما بلغت نسبتها في العراق ٢٠٪ تقريبا والسودان ٩٪ تقريبا. وهذا يتطلب من بقية الدول العربية اصدار ببليوجرافيات لها في هذا الموضوع (انظر جدول رقم ٢).

خاتمــــة

ومما سبق يتبين لنا مدى الحاجة الملحة والضرورية إلى إعداد عدة قوائم ببليوجرافية شاملة عن الأنتاج الفكرى في مجال الطفولة (بقسميه) منظمة بطريقة منطقية وشاملة في تغطيتها أوعية الفكر المختلفة المتمثلة في الكتب ــ الدوريات ــ مقالات الدوريات ــ البحوث ــ المؤتمرات ــ الرسائل الجامعية .... الخ. بحيث يسير الخط الببليوجرافي زمنيا وجغرافيا بطريقة متكاملة.

والقضية ــ كما هي واضحة ــ متشعبة وذات أبعاد متعددة، ليس التحكم فيها بالأمر السهل، ولكن يجب على المكتبات ومراكز التوثيق والهيئات الببليوجرافية ومراكز الأبحاث المتخصصة في مجال الطفولة، أن يضعوا خطة للتنسيق فيما بينهم من أجل الضبط الببليوجرافي الشامل لهذا الانتاج الموضوعي والحيوى في نفس الوقت، وذلك على أحد أساسين..

ــ **أساس جغرافي:** بمعني منطقة جغرافية محددة تغطي ببليوجرافيا بطريقة شمولية في فترة زمنية محدودة أو متخطية في ذلك حدود المكان والزمان وذلك حسب الامكانيات الفنية والمادية.

ــ **أساس نوعي:** بمعنى نوع معين من أوعية المعلومات و يغطى ببليوجرافيا بطريقة متعمقة في فترة زمنية محددة أو متخطية في ذلك حدود الزمان والمكان وذلك حسب الامكانيات الفنية والمادية أيضا.

* ذكرت الببليوجرافيات التى صدرت بالفعل عن الطفولة وتم استبعاد التى تحت الاعداد حيث يقوم مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس باعداد قائمة ببليوجرافية بما نشر عن الطفل في ربع القرن الأخير في مصر، و يقوم أيضا المركز الاقليمي العربى للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية باعداد ببليوجرافية شارحة عن الطفل من وجهة نظر العلوم الاجتماعية، وكلتا الببليوجرافيتين تحت الاعداد ولم تصدرا حتى الآن.



اسهام الاتراك في الدراسات العربية

مسعد سويلم الشامان

•معيد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ـ جامعة الرياض. يحضر للدكتوراه في الأدب التركى بجامعة أنقره ـ تركيا.

مقـــــدمة

نحاول في هذه القائمة أن نقدم حصراً للكتب والمقالات العربية المنشورة في تركيا منذ عام ١٩٢٨م. وهذا الحصر إن لم يكن شاملاً فهوعلى الأقل يحتوى على أهم مانشـر ويخص القارىء العربى. و يقوم كثيرمن الأساتذة الأتراك بجهود طيبة في مجال نشر النصوص وتحقيقها ـ كما يتضح من المقالة ـ ولكن تعترض عملهم كثيراً من الصعوبات أهمها عدم توفر المطابع العربية في تركيا باستثناء مطبعة جامعة أنقره ومطبعة جامعة استانبول ومطبعة الجمعية التاريخية التركية مما يضطرهم إلى الانتظار سنوات طويلة لطبع إنتاجهم ومن أهم مشاكلهم أيضاً عدم وجود التسويق اللازم للكتب خاصة وأن الجهات التي تقوم بطبعها ونشرها هي جهات حكومية.

وأننا هنا ندعو أصحاب دور النشر في العالم العربي للاتصال بأساتذة الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات التركية لنشر مالديهم من آثار محققة ولتعم الفائدة الجميع.

أولاً : الكتب

١ ــ ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد. **كتاب العلل ومعرفة الرجال** ــ الجزء الأول ــ تحقيق طلعت قوج يكيت وإسماعيل جراح أوغلي: نشر كلية الالهيات، جامعة انقرة ١٩٦٣م، ٣٨ + ٥٠٠ + ٥٤ صفحة مقدمة باللغة التركية.

٢ ــ ابن خلدون، عبد الرحمن بن أبي بكر محمد. **شفاء السائل لتهذيب المسائل**: عارضه باصوله وعلق حواشيه وقدم له. محمد بن تاويت الطنجي ــ نشر كلية الالهيات ــ جامعة انقرة ١٩٥٨. ١٠١ صفحة بحث مفصل عن الكتاب + ١٢ + ١٩٢ صفحة.

٣ ــ ابن سينا، الرئيس أبوعلى. **رسائل ابن سينا ــ ١ ــ عيون الحكمة ورسالة أبي الفرج بن الطيب ورسالة الرد لأبي علي ابن سينا** ــ عني بنشره حلمي ضيا أولكن ــ نشر جامعة اسطنبول ــ كلية الآداب ١٩٥٣م، ٢ + ٨٦ + ٤٦ صفحة.

٤ ــ ابن سينا، الرئيس أبوعلي. **رسائل ابن سينا ــ ٢ ــ جواب ستة عشر مسئلة لابي الريحان، أجوبة مسائل سأل عنها أبوريحان مكاتبة لأبي علي بن سينا**، رسالة في إبطال أحكام النجوم، مسائل عن أحوال الروح، أجوبة عن عشرة مسائل، رسالة في النفس وبقائها ومعادها، الجواب لبعض المتكلمين + كتاب الفرق بين الروح والنفس تأليف قسطا بن لوقا. عني بنشره حلمي ضيا أولكن، نشر كلية الآداب ــ جامعة اسطنبول ١٩٥٣م، ٢٤ + ١٢ + ١٥٩ صفحة.

٥ ــ ابن سينا، الرئيس أبوعلي. **رسائل ابن سينا ــ ٣ ــ رسالة في ماهية العشق** ــ نشر أحمد آتش، كلية الآداب ــ جامعة اسطنبول ١٩٥٣م ١٨ + ١٩ + ٣٠ صفحة مع الترجمة باللغة التركية.

٦ ــ ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر. **بغية الطلب في تاريخ حلب، التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة.** عني بنشره وعلق عليه علي سوىم ــ نشر الجمعية التاريخية التركية ــ انقرة ١٩٧٦م، ٦ + ٤٧١ + ٢٤ صفحة صور للمخطوط، ١٣ + ١٣١ صفحة باللغة التركية.

٧ ــ ابن العربي، محي الدين. **كتاب البلغة في الحكمة.** نشره نهاد ككليك، كلية الآداب جامعة اسطنبول، ١٩٦٩م، ٤٤ + ٢٨٨ صفحة.

٨ ــ ابن مقبل، **ديوان ابن مقبل.** مع بحث عن حياته وشخصيته وشعره ــ تحقيق أحمد. أ. تورك ــ مطبوعات جامعة أتاتورك ــ كلية الآداب سلسلة البحوث، ١٩٦٧م ٣١ + ٤٣ + ١٩٣ صفحة.

٩ ـ أبو حيان الأندلسي، أثير الدين. **كتاب الإدراك للسان الأتراك:** أهتم بتصحيحه جعفر أوغلي أحمد: نشر معهد التركيات ــ اسطنبول ١٩٣١م ١٥٨ صفحة النص العربي+١٨٦ ترجمة وتعليق باللغة التركية.

١٠ ــ البغدادي، عبد القادر بن عمر. **شرح شواهد شرح التحفة الوردية.** بتحقيق نظيف خوجه ــ نشر جامعة اسطنبول ــ كلية الآداب ــ المعهد الشرقي ١٩٧.

١١ ــ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد. **تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن** ــ صححه وقدم له: محمد ابن تاويت الطنجي ــ انقرة ١٩٦٢م، مطبعة طوغوش، ١٢ + ٢٩٤ صفحة.

١٢ ــ تقي الدين، محمد بن معروف. **الكواكب الدورية في بنكامات الدور الدورية** ــ تحقيق سوىم نكه لي ــ نشر كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا ــ جامعة انقرة ١٩٦٦، ١٣٥ بالتركية + ٣٧ ــ ٢١٢ بالانجليزية + ٢١٣ ــ ٣٢٣ النص العربي.

١٣ ــ التميمي البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، **كتاب أصول الدين ــ المجلد الأول**، التزم نشره وطبعه مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية باسطنبول، الطبعة الأولى ــ اسطنبول، مطبعة الدولة ١٣٤٦ هـ /١٩٢٨م، ١ ــ ى + ٣٤٣ صفحة.

١٤ ــ الجرجاني، عبد القاهر. **كتاب أسرار البلاغة.** تحقيق هيلموت ريتر ــ (جامعة اسطنبول ــ كلية الآداب المعهد الشرقي) ــ ١٩٥٤ م ــ مطبعة وزارة المعارف ،٢٦ + ٤٨٥ صفحة.

١٥ ــ جودت، م. **ذيل على «فصل الأخية الفتيان التركية» في رحلة ابن بطوطة** ــ يبحث فيه عن تعريف الفتوة وأنواعها الصناعية والعسكرية والتصوفية وتربية الفتيان ورموزهم وعن آثار أصحاب الفتوة وخبراتهم الإجتماعية من الأدوار السلجوقية إلى الأزمنة الحالية .. اسطنبول ١٣٥٠/١٩٣٢م ٣٨٥ صفحة ــ مطبعة قور تولوش.

١٦ ــ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. **شرف أصحاب الحديث**، بتحقيق محمد سعيد خطيب اغلو ــ نشر كلية الإلهيات ــ جامعة انقرة ١٩٧١م، ٥٠ + ١٩١ صفحة.

١٧ ــ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابن المظفر يوسف قز اوغلو. **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين السنوات ١٠٥٦ ــ ١٠٨٦ . عني بنشره وراجعه وقابله باصول وعلق عليه علي سوىم ــ مطبوعات كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا ــ جامعة انقرة ١٩٦٨م، ٢٧٩ + ٣٥ صفحة + ٤ صفحات مصورة من المخطوط.

١٨ ــ السلمي، عبد الرحمن بن محمد الحسين بن موسى. **كتاب الفتوة.** حققه وعلق عليه سليمان آتش ــ نشر كلية الإلهيات ــ جامعة انقرة ١٣٩٧/١٩٧٧م١١٥ + ٩٦ صفحة .

١٩ ــ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الإقتراح في علم أصول النحو،** بتحقيق أحمد صبحي فرات نشريات جامعة اسطنبول ــ كلية الآداب ــ المعهد الشرقي ١٣٩٥/١٩٧٥م (على الغلاف التركي ١٩٧٨م) ــ ٤٧ + ١٥٩ + ٣١ صفحة.

٢٠ ــ الظهيري السمرقندى، محمد بن علي بن محمد. **سندباد نامه،** النص العربي مع النص الفارسي تحقيق أحمد آتش، جامعة اسطنبول، كلية الآداب ــ المعهد الشرقي، ١٩٤٨م، النص العربي يقع في مابين صفحات ٣٤٧ ــ ٣٨٨.

٢١ ــ العراقي، أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن. **الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة ــ** تحقيق وتحشية وتقديم: بشار قوتلو آى ــ نشر كلية الآلهيات ــ جامعة انقرة ١٩٦١م، ٥ + ١٢٢ + ٦ صفحة.

٢٢ ــ العماد الاصفهاني، محمد بن محمد بن حامد الكاتب. **البرق الشامي: الجزء الخامس من كتاب البرق الشامي من سيرة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب،** تحقيق رمضان ششن. نشر جامعة اسطنبول ــ كلية الآداب ــ اسطنبول، ١٩٧٩م ٨ + ٤٦ + ٢١٧ صفحة.

٢٣ ــ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **الإقتصاد في الإعتقاد،** عارضه باصوله وعلق حواشيه وقدم له إبراهيم آكاه جوبوقجي و حسين آتاى. نشر كلية الآلهيات جامعة انقرة ١٩٦٢م، ٥ + ٢٧٠ + ١٥ صفحة.

٢٤ ــ الفارابي، أبو نصر محمد. **رسالة الفارابي في الخلاء.** عني بنشرها وتصحيحها و بترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة التركية والانجليزية نجاتي لوغال وآيدين صايبلي، نشر الجمعية التاريخية التركية ١٩٥١، ١ ــ ١٦ + ١٤ صفحة صور للمخطوط، ٤ + ٣٦ صفحة.

٢٥ ــ فضولي البغدادى، محمد بن سليمان. **مطلع الإعتقاد في معرفة المبدأ والمعاد.** قوم نصه وعلق حواشيه وقدم له محمد بن تاويت الطنجي ــ ترجمه إلى التركية: أسعد جوشان وكمال أشيق. نشر كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا ــ جامعة أنقرة ١٩٦٢م، ١٥ + ٨٢ + ١٠٤ صفحة.

٢٦ ــ القرطبي، موسى بن ميمون. **دلالة الحائرين،** تحقيق حسين آتاى. نشر كلية الإلهيات ــ جامعة انقرة ١٩٧٤م، ٣٨ + ٧٧٢ صفحة.

٢٧ ــ الكافيجي، أبوعبد الله بن سليمان. **كتاب التيسير في قواعد علم التفسير،** عني بنشره مع التحقيق والترجمة وعلق حواشيه اسماعيل جراح أوغلي، نشر كلية الإلهيات ـ جامعة انقرة ١٩٧٤، ٩٦ + ٥٦ صفحة.

٢٨ ــ كوبريلي زاده، محمد فؤاد (محقق) **القوانين الكليه لضبط اللغة التركية ــ** لمؤلف مجهول نشر معهد التركيات، اسطنبول ١٩٢٨م، ٧ + ٩٤ صفحة.

٢٩ ــ المجنون، قيس بن الملوح. **قيس بن الملوح وديوانه،** حققته وقدمت له بدراسة نقدية في حياة الشاعر وديوانه شوقيه إنا لجق - مطبوعات كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا ـ جامعة انقرة، ١٩٦٧م ١١٧ + ٤٤ صفحة.

ثانيا : المقالات، ونصوص عربية محققة مع المقالات:

١ ـ آتاى، حسين: تنظيم الأسرة كما ورد في القرآن والسنة **ـ مجلة معهد الدراسات الاسلامية** جامعة اسطنبول ـ المجلد الخامس ـ الجزء ١ ـ ٤ ـ اسطنبول ١٩٧٣م ص ٢٢٩ ـ ٢٦٣.

٢ ـ آتاى، حسين: حول تحقيق كتاب المحصل وموقف فخر الدين الرازى من علم الكلام **ـ مجلة كلية الإلهيات،** جامعة انقرة المجلد ٢٣ ـ أنقرة ١٩٧٨م ص ٣٩٣ ـ ٤١٠.

٣ ـ آتش، أحمد: رسالة في مستور علم الصنعة من كلام الشيخ العالم الفيلسوف الرئيس أبي على الحسين ابن سينا البخارى رضي الله عنه **ـ مجلة التركيات ـ كلية الآداب ـ** جامعة اسطنبول، المجلد العاشر ١٩٥٣م ص ٣٣ ـ ٥٤.

٤ ـ آتش، أحمد: كتاب القواصم الباطنية ـ تصنيف حجة الإسلام الغزالي رحمه الله **ـ مجلة كلية الإلهيات** . جامعة أنقرة، المجلد الثالث، العدد ١ ـ ٢ انقرة ١٩٥٤م ص ٢٣ ـ ٤٣.

٥ ـ آتش، سليمان: رسالة في «الفرق بين علم الشريعة والحقيقة» **ـ مجلة كلية الإلهيات** ـ جامعة أنقرة، المجلد السادس عشر، انقرة ١٩٦٨م، ص ٢١٩ ـ ٢٣١.

٦ ـ آتش، سليمان: كتاب عيوب النفس ومداواتها: لأبي عبد الرحمن السلمي المتوفي عام ٤١٢ هـ **مجلة معهد العلوم الاسلامية بكلية الالهيات** ـ جامعة انقرة ـ المجلد الثالث ١٩٧٧، ص ٢٣٣ ـ ٢٦٤.

٧ ـ الأشعرى، أبو الحسن علي بن إسماعيل: كتاب الرسالة التي كتب بها الأشعرى إلى إهل الثغربباب

الأبواب - **مجلة مدرسة الإلهيات بدار الفنون في اسطنبول** - السنة الثانية العدد الثامن، اسطنبول ١٩٢٨م، ص ٨٠ - ١٠٨.

٨ - إنا لجق، شوقية: أخبار ابن حجر عن العثمانيين (أجزاء من كتاب إنباء الغمر في أنباء العمر لابن حجر العسقلاني) - **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - جامعة أنقرة - المجلد السادس - العدد (٣) مايو - حزيران ١٩٤٨، ص ١٩٤ - ١٩٥ والعدد (٤) سبتمبر - اكتوبر ١٩٤٨، ص ٣٥٥ - ٣٥٨ والعدد (٥) نوفبر - ديسمبر ١٩٤٨، ص ٥١٧ - ٥٢٩.

٩ - إنا لجق، شوقيه: الحارث بن أسعد المحاسبي وكتاب القصد - **مجلة اللغات الشرقية بكلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - جامعة أنقرة ١٩٧١م. المجلد الثاني، العدد (١) ص ٤٩ - ٧٦.

١٠ - تكه لي، سويم: قطعة من رسالة في الفائدة مسماة بالحائطيين التي تستخرج بها المجهولة - **مجلة «البحث» قسم الفلسفة بكلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - جامعة أنقرة ١٩٦٦م، المجلد الرابع، ص ٩٤ - ١٠٥.

١١ - تكه لي، سويم: رسالة في كيفية استخراج الجيوب الواقعة في الدائرة ليحيى بن محمد أبي الشكر المغربي الاندلسي: **مجلة «البحث» قسم الفلسفة - كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - جامعة أنقرة ١٩٦٩ م - المجلد السابع، ص ٤٩ - ٧٢.

١٢ - تكه لي، سويم: رسالة تقي الدين بخصوص تضعيف المزج - **مجلة «البحث»** - المجلد السادس - أنقرة ١٩٦٨م، ص ١١ - ٢٣.

١٣ - تكه لي، سويم: قطعة من تحرير الجسطي للطوسي: **مجلة «البحث»** ـــ المجلد الخامس - انقرة ١٩٦٧م، ص ٢٩ - ٤٥.

١٤ - تكه لي، سويم: رسالة من دائرة المعدل: لعز الدين ابن محمد الوفائي - **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - المجلد الثامن عشر، العدد ٣ - ٤، تموز ١٩٦٠ ص ٢٥٠ - ٢٥٩.

١٥ - تكه لي، سويم: آلات رصد (براهه Brahe) وتقي الدين (مقارنة) - **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - جامعة أنقرة، المجلد السادس عشر، العدد ٣ - ٤، سبتمبر ١٩٥٨م، ص ٣٩٠ - ٣٩٣.

١٦ - تكه لي، سويم: رسالة في كيفية الإرصاد للعرضى الدمشقي - **مجلة البحث** - المجلد الثامن - أنقرة ١٩٧٠، ص ٩٩ - ١٦٩.

١٧ - تورك أر، مباهات: رسالة صغيرة منسوبة للفارابي «رسالة لإفلاطون إلهي في الرد على من قال إن الإنسان تلاشى وفني بعد موته» - **مجلة البحث**، المجلد الثالث - انقرة ١٩٦٥م، ص ٥٧ - ٦٣.

١٨ - تورك أر، مباهات: شرح فصل في آخر المقالة الثانية من كتاب ارسطوطاليس في البرهان وإصلاح خطأ فيه - للشيخ أبي الفتوح أحمد بن محمد بن السرى - رحمه الله - **مجلة البحث** - المجلد التاسع - انقرة ١٩٧١ م ص ٢١ - ٢٧.

١٩ - تورك أر، مباهات: رسالة أبو يوسف الكندى في تحرى وقت ترجى فيه إجابة الدعاء والتضرع إلى الله تعالي من جهة التنجيم - **مجلة البحث** - المجلد العاشر - انقرة ١٩٧٢م، ص ٩ - ١٤.

٢٠ - تورك أر، مباهات: مقالة في صناعة المنطق لموسى بن ميمون ابن عبد الله الاسرائيلي القرطبي - **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا**- المجلد الثامن عشر. العدد ١ - ٢ أنقرة - يناير - حزيران ١٩٦٠م، ص ٤٠ - ٦٤.

٢١ - تورك أر، مباهات: مقالة يحيى بن عدى بن زكريا في البحوث الأربعة العلمية عن صناعة المنطق وسماها: «الهداية لمن تاه إلى سبيل النجاة» - **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا**- المجلد الرابع عشر - العدد ١ - ٢ انقرة، مارس - مايو ١٩٥٦، ص ٩٨ - ١٠٢.

٢٢ - تورك أر، مباهات: بعض رسائل الفارابي في المنطق - أ - التوطئة في المنطق - **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - المجلد السادس عشر، العدد ٣ - ٤، سبتمبر - ديسمبر ١٩٥٨م، ص ١٨٧ - ١٩٤.

ب - فصول تشتمل على جميع ما يضطر إلى معرفته من أراد الشروع في صناعة المنطق وهي خمسة فصول - نفس المجلد السابق، ص ٢٠٣ - ٢١٣

ج - كتاب القياس الصغير في المنطق - نفس المجلد السابق، ص ٢٤٤ - ٢٨٦

٢٣ - تورك أر، مباهات: أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى

وشـروح مقولات ارسطو - **مجلة البحث** - المجلد الثالث، انقرة ١٩٦٥، ص ١٠٣ - ١٢٢.

٢٤ - تورك أر، مباهات: شرايط اليقين لابي نصر الفارابي رحمة الله اليـه - **مجلة البحث** - المجلد الأول - انقرة ١٩٦٣م، ص ١٩٥ - ٢٠٤.

٢٥ - تورك أر، مباهات: كتاب البرهان لابي نصر الفارابي: نفس المجلد السابق، ص ٢١٣ - ٢٢١.

٢٦ - تورك أر، مباهات: كتاب بارى ارمينياس أى العبارة للفارابي: - **مجلة البحث** - المجلد الرابع، انقرة ١٩٦٦م - ص ٣٤ - ٨٥.

٢٧ - تورك أر، مباهات: قول الشيخ أبي الفتوح أحمد بن السرى - رحمه الله - في بيان الخطأ العارض في معنى مذكور في المقالة الثالثة من كتاب أرسطوطاليس من السماع والعالم وفي جميع الشروح والتعليق التي تعرض فيها بايضاح هذا المعنى - - **مجلة البحث** - المجلد الثاني - انقرة ١٩٦٤، ص ٥٣ - ٧٩.

٢٨ - تورك أر، مباهات: مقالة في صناعة المنطق لموسى بن عبد الله الاسـرائيلي القرطبي - **مجلة معهد الدراسات الاسلامية** - جامعة اسطنبول، المجلد الثالث، الجزء ١ - ٢ اسطنبول ١٩٥٩/١٩٦٠، ص ٨٧ - ١١٠ (انظر رقم ٢١)

٢٩ - تورك أر، مباهات: رسالة لم تنشر للسجستاني - **مجلة البحث** - جامعة انقرة، المجلد السابع انقرة ١٩٦٩ ص ١٠١ - ١١٢.

٣٠ - جراح اوغلو، اسماعيل: غريب القرآن مستخرجاً من سيرة ابن هشام - **مجلة معهد العلوم الاسلامية بكلية الإلهيات** - جامعة انقرة - المجلد الثالث، ١٩٧٧م ص ٧ - ٢٨.

٣١ - جراح اوغلو، اسماعيل: سورة آل عمران من صحيفة علي ابن أبي طلحة مستخرجاً من صحيح البخاري وتفسير أبي حاتم - **مجلة كلية الإلهيات** - انقرة ١٩٦٩، المجلد السابع عشر ص ٥٥ - ٨٢.

٣٢ - جراح اغلو، اسماعيل: رسالة في وجوه القرآن - **مجلة كلية الإلهيات** - جامعة انقرة - ١٩٦٧ المجلد الخامس عشر ص ١١٣ - ١٢٠.

٣٣ - جراح أوغلو، اسماعيل: بيان لغات القرآن المروية عن ابن عباس رضى الله عنه وكتاب غريب القران - **مجلة كلية الإلهيات** - انقرة ١٩٧٨م، المجلد الثاني والعشرون، ص ١٧ - ١٠٤.

٣٤ - جقمقجي، جودت اسماعيل: لقمان في الأدب العربي - **مجلة كلية الإلهيات** - جامعة انقرة، ١٩٧٨ - المجلد الثالث والعشرون، ص ٣٦٧ - ٣٩١.

٣٥ - جلبي، ربيحة: **إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل**: لابي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الانصارى المتوفي ٧٦١ هـ - **مجلة كلية العلوم الاسلامية** - جامعة آتاتورك بأرض الروم، العدد الثالث ١٩٧٩، ص ٣٢٥ - ٣٥٨.

٣٦ - جلبي، محرم: مع الجواليقي في اللغة والأدب - **مجلة كلية العلوم الاسلامية** - بجامعة آتاتورك بأرض الروم - العدد الثالث ١٩٧٩م، ص ١٥٤ - ١٨٩.

٣٧ - جمال، مختار: إمرؤ القيس. **مجلة اللغات الشرقية** - كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا - جامعة انقرة. المجلد الأول - العدد الثاني، انقرة ١٩٦٦ ص ١١٧ - ١٩٣.

٣٨ - جنـاق، قلعوى، روحي اوزجان: كتاب النفقات للإمام الخصاف المتوفي ٢٦١هـ وشرحه للامام الصدر الشهيد المتوفي ٥٣٦ هـ: **العدد التذكارى لوفاة الدكتور محمد طيب أوقيج** - كلية العلوم الاسلامية - جامعة آتاتورك، أرض الروم ١٩٧٨، ص ١٧٥ - ٢٢٤.

٣٩ - حميد الله، محمد: فتح الأندلس (اسبانيا) - **مجلة معهد الدراسات الاسلامية** - جامعة اسطنبول ١٩٧٨ م - المجلد السابع الجزء ١ - ٢، ص ٢٢١ - ٢٢٥.

٤٠ - حميد الله، محمد: آراء كاتب جلبي في بعض المسائل الفقهية المتأثرة بعلم الهيئة الجديد - **مجلة معهد الدراسات الإسلامية** - جامعة اسطنبول ١٩٧١م، المجلد الرابع - الجزء ٣ - ٤ ص ١٥٣ - ١٦٧.

٤١ - حميد الله، محمد: خلق الكائنات وأصل الأنواع حسب القرآن والمفكرين المسلمين - **العدد التذكارى لوفاة الدكتور محمد طيب اوقيج** - كلية العلوم الاسلامية - جامعة آتاتورك بارض الروم ١٩٧٨م، ص ٩ - ٣٨.

٤٢ - ديتريخ، البرت: جزء فيه ذكر المهاجرين من قريش وحلفائهم ومواليهم خاصة - لعبد المؤمن ابن خلف الدمياطي - **مجلة الشـرقيات - جامعة اسطنبول - كلية الآداب** - العدد الثالث ١٩٥٩م، ص ١٣٣ - ١٥٥ (مترجمة عن الاصل الألماني).

٤٣ - صايبيلي، آيدين: زيج حبش المعروف بالدمشقي - **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** - جامعة انقرة - المجلد الثالث عشر - العدد (٤) ديسمبر ١٩٥٥م، ص ١٤٧ - ١٥١.

٤٤ - الطنجي، محمد بن تاويت: كتاب الملل والنحل للشهرستاني، مواد لم تنشر من نصه العربي - **مجلة كلية الالهيات** - جامعة انقرة - المجلد الخامس - العدد ١ - ٤، انقرة ١٩٥٦، ص ٥ - ١٦.

٤٥ ـ الطنجي، محمد بن تاويت: أبو منصور الماتريدي: (تحقيق لنص موجود ضمن كتاب تبصرة الأدلة للنسفي المتوفي ٥٠٨ هـ) ـ **مجلة كلية الالهيات** ـ جامعة انقرة ـ المجلد الرابع، العدد ١ ـ٢، انقرة ١٩٥٥م، ١ ـ ١٢.

٤٦ ـ الطنجي، محمد بن تاويت: قواعد لتفسير القرآن مقتبسة من كلام الغزالي ـ **مجلة كلية الالهيات** ـ جامعة أنقرة ـ المجلد السادس، العدد ١ ـ ٤، انقرة ١٩٥٧م ص ١ ـ ١٠.

٤٧ ـ الطنجي، محمد بن تاويت: كتاب المكاثرة عند المذاكرة: تصنيف جعفر بن محمد بن جعفر الطيالسي من علماء القرن الرابع الهجرى ـ عارضة بنسختي الفاتح والاسكوريال وعلق حواشيه ـ **مجلة الشرقيات** ـ جامعة اسطنبول ـ كلية الآداب، العدد الأول ١٩٥٦م، ص ٥ + ٩٠ صفحة + صورة للصفحة الأولى من المخطوط.

٤٨ ـ طوغان، زكي وليدي: حكاية طريق أهل الهند في إستخراج العمر ـ لمحمد بن أحمد البيروني ـ **مجلة معهد الدراسات الاسلامية** ـ جامعة اسطنبول ـ المجلد الأول، الجزء ١ ـ ٤، اسطنبول ١٩٥٣م لاحقه ص ١ ـ ٢٥.

٤٩ ـ عزاوى، عباس المحامي: كتاب تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية حرس الله جلالته والسدة السامية العمرية الملكية حرس الله دولته ـ تصنيف الوزير أبي العلاء ابن حسول رحمه الله تعالي ـ مع مقدمة الكتاب ـ **مجلة الجمعية التاريخية التركية** ـ المجلد الرابع، العدد ١٤ ـ ١٥ ـ نيسان/تموز ١٩٤٠ ـ لاحقة مع العدد.

٥٠ ـ فايده، مصطفي: القسم الأخير غير المنشور من تخريج الخزاعي ـ **مجلة كلية الإلهيات** ـ جامعة انقرة ـ المجلد العشرون، انقرة ١٩٧٥، ص ١٧٣ ـ ١٩٨.

٥١ ـ فرات، أحمد صبحي: كتاب الرد على الرافضة للحكيم الترمذى المتوفي ٣٢٠ هـ ـ **مجلة الشرقيات** ـ جامعة اسطنبول ـ كلية الآداب ـ العدد السادس، ١٩٦٦، ص ٣٧ ـ ٤٦.

٥٢ ـ فرات، أحمد صبحي: كتاب العقل والهوى للحكيم الترمذى ـ **مجلة الشرقيات** ـ جامعة اسطنبول، العدد الخامس، ١٩٦٤ ص ١١٩ ـ ١٣٣.

٥٣ ـ فغلالي، أدهم روحي: تذكرة المذاهب لابن السراج ـ **مجلة معهد العلوم الاسلامية بكلية الإلهيات** ـ جامعة أنقرة ـ المجلد الثالث ط ١٩٧٧، ص ١١٧ ـ ١٤١.

٥٤ ـ قورات، اقدس نعمت: فتح خوارزم وسمرقند: (جزء من كتاب ابن عاصم الكوفي فتوح البلدان) ـ **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا** ـ جامعة انقرة ـ المجلد السادس ـ العدد (٥) ـ نوفبر/ديسمبر ١٩٤٨، ص ٤١٦ ـ ٤٢٠.

٥٥ ـ كتابجي، زكريا: حياة الجاحظ مع اسياده من الاتراك: **مجلة كلية العلوم الاسلامية** ـ جامعة آتاتورك بارض الروم ـ العدد الثاني ١٩٧٧م، ص ١٤١ ـ ١٥٥.

٥٦ ـ ككليك، نهاد: كتاب قاطيغورياس اى المقالات لابي نصر محمد بن محمد الفارابي ـ **مجلة معهد الدراسات الاسلامية** ـ جامعة اسطنبول ـ المجلد الثاني، الجزء ٢ ـ ٤ اسطنبول ١٩٥٨م، لاحقه ص ١٢ ـ ٤٨.

٥٧ ـ لويس، برنارد: ثلاثة تراجم من كمال الدين (ابن العديم) في كتابه: بغية الطلب في تاريخ حلب وهي تراجم لجناح الدولة، خلف بن ملاعب وراشد الدين بن سنان ـ **العدد التذكارى لفؤاد كوبريلي** ـ كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا ـ جامعة انقرة ١٩٥٣، ص ٣٣٠ ـ ٣٤٤.

٥٨ ـ مقصود اوغلي، محمد؛ ظهور الدايات بالقطر التونسي: **مجلة كلية الإلهيات** ـ جامعة انقرة ـ المجلد الرابع عشر ـ ١٩٦٦، ص ٢٠٣ ـ ٢١٩.

٥٩ ـ يالجين، مقداد: حقيقة الطبيعة الإنسانية من حيث الخير والشر ودور التربية في تغييرها (دراسة مقارنه) ـ **مجلة كلية الإلهيات** ـ جامعة انقرة، المجلد الثالث والعشرون ـ انقرة ١٩٧٨م، ص ٤٧٩ ـ ٥٠٤.

٦٠ ـ يورد آيدين، حسين: الرسالة الانكروسية السليمانية ـ تأليف طيب رمضان ـ القسم الأخير منها ـ **مجلة كلية الإلهيات** ـ جامعة انقرة ـ المجلد الثامن، انقرة ١٩٦٠ م، ص ٥٩ ـ ٦٠.

قائمة باسماء المجلات التي وردت اسماؤها في المقالة باللغة التركية

I-Arastirma Dergisi- Dil Tarih ve Cografya Fakultesi, Felsefe Arastirmalari Enistutusu Dergisi- Ankara

مجلة البحث: تصدر عن معهد الدراسات الفلسفية بكلية اللغة والتاريخ والجغرافيا ـ جامعة انقرة سنوية.

2-Belleten, Turk Tarih Kurumu- Ankara

مجلة الجمعية التاريخية التركية (ربع سنوية) تهتم فقط بالتاريخ التركي.

3-Dil Tarih ve Gografya Fakultesi- Ankara Universitesi

مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا - جامعة انقرة - فصلية ولكنها تصدر سنويا في المدة الاخيرة.

4-Dogu Dilleri, Dil Tarih ve Gografya Fakultesi- Dogu Dilleri Enistutusu Dergisi

مجلة اللغات الشرقية تصدر عن معهد اللغات الشرقية لكلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة انقرة، سنوية.

5-Ilahiyat Fakultesi Dergisi, Ankara Universitesi

مجلة كلية الإلهيات - جامعة انقرة، سنوية.

6-Islami Ilimler Fakultesi, Ataturk Universitesi - Erzurum

مجلة كلية العلوم الاسلامية - جامعة آتاتورك - ارض الروم، سنوية.

7-Islami Ilimler Enistutusu Dergisi - Ilahiyat Fakultesi - Ankara Universitesi

تصدر عن معهد العلوم الاسلامية لكلية الإلهيات - جامعة انقرة، سنوية.

8-Islam Tetkikleri Enistutusu Dergisi - Edebiyat Fakultesi - Istanbul Universitesi

وتصدر عن معهد الدراسات الاسلامية لكلية الآداب - جامعة اسطنبول، سنوية.

9-Sarkiyat Mecmuasi- Edebiyat Fakultesi - Istanbul Universitesi

يصدرها المعهد الشرقي لكلية الآداب - جامعة اسطنبول، سنوية

10-Turkiyat Mecmuasi - Edebiyat Fakultesi - Istanbul Universitesi

تصدر عن معهد الدراسات التركية بكلية الآداب - جامعة اسطنبول، سنوية، تهتم باللغة والآداب التركية.

المخطوطات

معنى أل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي

من املاء

ابي الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي الاندلسي

على تلميذه : أبي محمد عبد الله بن محمد التجيبي

تحقيق

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

● ماجستير من المعهد العالي للقضاء بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٣٩٣ هجرية، رئيس النادي الأدبي بالرياض، وعضو اللجنة الاستشارية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. له مؤلفات عديدة.

مقدمة المحقق

عنوان هذه الرسالة اختيار مني حيث لم أجد لها عنواناً، وهذا العنوان منطبق تمام الانطباق على موضوعها.

صورتها بمسعى الدكتور إحسان عباس من مكتبة «بازمة باغشلر» بتركيا برقم ٣/١٨٨٥ وهي ضمن مجموع انتسخ سنة ٥٧٦ هـ، وآخر هذا المجموع أجوبة العلماء على مذهب الباجي في القول بأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتب بيده في صلح الحديبية. ولم ينتبه الدكتور رمضان ششن إلى أن موضوع هذه الرسالة لا علاقة لها بأجوبة العلماء على الباجي فأدمجها ضمن فهرسته للأجوبة بفهرسه الموسوم بنوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا /١.

وموضوع هذه الرسالة بيان معنى «أل» في قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه» على أن الباجي قال عن هذا الحديث في آخر رسالته:

«مع أن لفظ الحديث غير ثابت فيما نعلمه».

قال أبو عبد الرحمن: الحديث باللفظ الذي أورده الباجي رواه الشافعي وقال بعد سياق الجملة الأولى منه: «وأحسبه ولا أثبته أنه قال: واليمين على المدعى عليه».

ورواه الترمذي ولكنه ضعفه برواية العزرمي.

ورواه الدارقطني، وروايته مضعفة بمسلم بن خالد الزنجي، وخرجه من طرق أخرى.

ورواه ابن لبابة الأندلسي.

ووردت الجملة الثانية في الصحيحين: «ولكن البينة على المدعى عليه» وورد في صحيح الإسماعيلي بلفظ «ولكن البينة على الطالب واليمين على المطلوب».

وروى البيهقي في السنن بإسناد حسن «ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر».

واستدل الإمامان أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام بهذا الحديث، وهذا يعني صحته عندهما.

وقد ورد هذا الحديث حكماً من عمر بن الخطاب رضي الله عنه - في رسالته لأبي موسى الأشعري.

وحكى ابن المنذر الإجماع على حكم هذا الحديث.

ومعنى هذا الحديث صحيح الثبوت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففي الصحيحين: شاهداك أو يمينه. (١).

وحكى الباجي عن بعض الفقهاء أن «أل» في «المدعي» و «المدعى عليه» للحصر، ولكنه أنكر هذا الرأي فقال: «ومن أصحابنا من قال: إن الألف واللام لا تكون للحصر، وهو الأبين عندي».

قال أبو عبد الرحمن: لم أجد أن أل بمعنى الحصر في معظم الكتب المؤلفة في حروف المعاني كالمغني لابن هشام ومعاني الحروف للرماني ورصف المباني للمالقي والجنى الداني للمرادي وهو أوعبها.

قال أبو عبد الرحمن: إلا أنه يفهم من الحديث الحصر، وليس ذلك على أساس أن «أل» تفيد الحصر، وإنما ذلك على أساس أن تركيب الكلام عموماً يفيد ذلك، لأنه قسم الخصوم إلى مدع ومدعى عليه، وقسم طرق الإثبات إلى بينة ويمين، وخص كل نوع من الخصوم بنوع من طرق الإثبات، فكان هذا حصراً.

وذهب أبو الوليد الباجي إلى أن اللغة تدل على أن كل مدع مدعى عليه، وأن كل مدعى عليه مدع، فإذا ادعى زيد داراً في يد عمرو، فإن عمراً يدعي أنه لاحق لزيد فيها.

قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح من جهة اللغة، لأن المدعي اسم فاعل من ادعى، والادعاء في اللغة الزعم، فالمدعي في اللغة من يزعم أن الشيء له، أو أن ذلك الشيء ليس عليه بحق أو بباطل.

إذن فزيد وعمرو مدعيان بلا فرق بموجب دلالة اللغة، بيد أن أحدهما يتميز بأنه المدعي كما يتميز الآخر بأنه المدعى عليه بموجب الشرع لا بموجب اللغة.

وميزة المدعى عليه هنا - كما ذهب إلى ذلك الباجي - أن يكون وجه دعواه أظهر، ولهذا يقصر الباجي مدلول الحديث على مدع ومدعى عليه لم يقترن بتداعيهما ما تكون به دعوى أحدهما أظهر.

وذهب آخرون: إلى أن المدعي هو الذي يترك ولا يطالب لو سكت عن دعواه.

وذهب آخرون إلى أن المدعي من يطلب أمراً خفياً خلاف الأصل والظاهر. قال أبو عبد الرحمن: كل هذه المذاهب - بما فيها مذهب الباجي - غير صحيحة لسبب وحيد، هو أن المدعي لا يعرف بموجب هذه المذاهب إلا بعد الخصومة وسماع الدعوى.

قال أبو عبد الرحمن: والصحيح عندي أن المدعي بالمفهوم الشرعي هو من تتوفر فيه ميزتان:

أولهما: أن يكون السابق إلى الحكم لدى القاضي.

وثانيهما: أن تكون دعواه مما يجوز سماعه، ومجال بيان ذلك في كتب الفقه عن شروط سماع الدعوى.

وفي أصل المخطوط أن المدعي هو من كان وجه دعواه أظهر. إلا أنه عكس المعنى الذي ذهب إليه، لأنه قال:

«وإذا ادعى زيد داراً بيد عمرو شهد لعمرو بما يقول يده فكان أولى بأن يوصف بأنه مدعى عليه، وكان زيد أولى بأن يوصف بأنه مدع حين عريت دعواه وهو المدعي».

قال أبو عبد الرحمن: زيد عارية دعواه فكيف يكون هو المدعي، مع أن المدعي عند الباجي من كان وجه دعواه أظهر.

ثم قال: «وأما من قويت دعواه بيده أو ما أشبهها فإنه مدعى عليه» قال أبو عبد الرحمن: هذا بخلاف قوله: «المدعي هو من كان وجه دعواه أظهر». قال أبو عبد الرحمن: ولهذا السبب تصرفت في النص فألحقت كلمة «عليه» بعد «المدعي» في قوله: المدعى هو من كان وجه دعواه أظهر.

ورأيت أن احتمال سقوط كلمة «عليه» من الناسخ أقرب تصوراً من تجويز التناقض على فقيه المالكية أبي الوليد الباجي رحمه الله.

إذن المدعي - عند الباجي - من عريت دعواه، أو كان وجه دعواه أضعف، والمدعى عليه من كان دعواه أظهر.

قال أبو عبد الرحمن: وهذا صحيح في اللغة، لأن الادعاء زعم، والزعم صيغة تمريض، فالمدعي إذن عار من البرهان، أو وجه دعواه ضعيف، ولهذا طولب بالبينة في الحديث، ولهذا أيضا

طولب كل زاعم بالبرهان بنص قوله تعالى: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين».

أما من ناحية الشرع فلا نستطيع أن نميز المدعي الذي تجب عليه البينة إلا بأمرين هما:

أن يكون سابقا للخصومة.

وأن تكون دعواه مما يصح سماعه.

فإذا بدأ الخصومة مطالبا بدار في يد عمرو فزيد هو المدعي وتسمع دعواه.

وإذا جاء عمرو مدعيا أنه لاحق لزيد في الأرض التي بيد عمرو، فعمرو مدع لغة ولكن دعواه لا تسمع شرعاً، فهو غير مدع شرعا.

فإن كان عمرو ممنوعا من التصرف في داره منعا مؤقتا بموجب دعوى سابقة من زيد ثم سكت زيد عن دعواه وغفل الحاكم عن إلغاء منع تصرف عمرو، ثم جاء عمرو يدعي أنه لاحق لزيد في الدار فلا نفصل دعوى عمرو الجديدة عن دعوى زيد السابقة ونعتبر عمراً مدعيا بالعرف الشرعي، بل يحضر زيد لإنهاء دعواه ويظل زيد مدعيا.

وقال الباجي: «فأما إذا زادت قوة جنبة المدعى عليه ببينة تشهد له وتقاوم بينة المدعي أو تزيد عليها فإنه خارج عن ذلك».

يعني خارج عن مدلول الحديث: البينة على المدعي.

قال أبو عبد الرحمن: لا أتصور معنى هذا الخروج، لأن الصورة في مذهب الباجي لا تخرج عن أحد أمرين:

أحدهما: أن يدعي زيد داراً بيد عمرو.

فالمدعى عليه هنا هو عمرو لقوة دعواه باليد، وليست عليه بينة وإنما عليه اليمين، وهذا وفق مدلول الحديث.

وثانيهما: أن يدعي عمرو أنه لاحق لزيد في الدار التي بيد عمرو. فهنا - حسب مذهب الباجي - أن عمراً المدعي لغة هو المدعى عليه في الحقيقة،لأن دعواه أظهر بوضع اليد فعليه اليمين وليس عليه البينة، وهذه الصورة مخالفة للحديث لأننا اعتبرنا المدعي مدعى عليه.

قال أبو عبد الرحمن: مادام الباجي اعتبر المدعى عليه بموجب الشرع هو من قويت دعواه فليس في هذا مخالفة للحديث، لأنه فسر الحديث بما يعتقد أنه المفهوم الشرعي.

قال أبو عبد الرحمن: أما أنا فأعتبر هذا المثال باطلاً من أساسه - كما بينت ذلك آنفا - وأقول:

عمرو هنا مدع لغة ولكنه مدعى عليه شرعا إن كان سبق من زيد دعوى بالدار.

كما أنه مدع لغة غير معتبرة دعواه شرعاً لأنها غير مسموعه فهو غير داخل في مدلول: البينة على المدعي، لأن الشرع لم يعتبره مدعيا.

هذا ما يتعلق بأل في المدعي والمدعى عليه، وبقي معنى «أل» في البينة واليمين.

يرى الباجي: أن المدعى عليه إذا قامت له بينة حكم له بها مع أن الحديث نص على أن البينة على المدعي وليست على المدعى عليه. بيد أن الباجي يوجه مذهبه توجيها لا يخالف به عموم الحديث.

ومعنى هذا التوجيه: إذا كانت أل في البينة للجنس، وكان ماورد في الحديث من ذكر البينة محمولاً على عمومه: إلا أن لفظ الحديث قد قصر ذلك على ما على كل واحد من المتداعيين دون ماله.

وبينة المدعى عليه: له وليست عليه فإذا تبرع بها فهي له.

ويفهم من هذا الكلام - بطريق اللزوم -: أن قيام بينة المدعى عليه لا تعفيه مما هو عليه وهو اليمين.

قال أبو عبد الرحمن: توجيه الباجي هنا توجيه جيد، إلا أن نتيجة هذا التوجيه لا علاقة لها بأل في البينة واليمين، لأن قبول بينة المدعى عليه ليست استثناء من بينة المدعي الواردة في الحديث. وإنما لها علاقة بظاهر «واليمين على المدعى عليه» فيقال بينة المدعى عليه يخالف ظاهر واليمين على المدعى عليه، فكيف نقبل من المدعى عليه بينة وليس عليه إلا اليمين؟. ويكون الجواب كالتالي:

قبول بينة المدعى عليه لا يخالف ظاهر واليمين على المدعى عليه لسببين: أولهما: أن اليمين لازمة على المدعى عليه مطلوبة منه وإن قويت بينته، وإنما تصح مخالفة الظاهر لو أسقطنا عنه اليمين.

وثانيهما: أن الحديث لا يمنع من قبول بينته، لأنه طالبه باليمين التي عليه، ولم يمنعه من البينة التي له.

والله المستعان.

الكتـــــاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وعلى آله

قال الفقيه الأجل أبو محمد عبد الله بن محمد التجيبي - رضي الله عنه -:

أملى علي الفقيه القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد (٢) بن أيوب الباجي - رضي الله عنه ورحمه - في معنى قوله عليه السلام: «البينة على المدعي واليمين على المدعى [١٢٤/أ] عليه».

قال القاضي أبو الوليد:

من الفقهاء من ذهب إلى أن الألف واللام للحصر، فإنه لا بينة إلا في جنبة مدع، ولا يمين إلا في جنبة مدعى عليه.

وذهب إلى أن المدعي لو أقام بينة بدعواه وأقام المدعى عليه بينة بضدها: لقبلت بينة المدعي و ينفرد المدعى عليه بزياد اليد أو بما يجعله مدعاً عليه، وذلك ما يقوي جنبته و يظهر قوله.

فيجب إذا تساوت البينتان أن يكون قوله أولى. (٣)

ومن أصحابنا من قال: إن الألف واللام لا تكون للحصر - وهو الأبين عندي، وإنما تكون لأحد معنيين:

إما أن تعرف مادخلت عليه لاستغراق الجنس، وإما أن تعرفه بالعهد. فإذا قلنا: إنها لاستغراق الجنس: اقتضت العموم، وجاز تخصيصها. على أنا نحتاج أن نبين أولاً معنى المدعي والمدعى عليه، ليصح التأويل.

وذلك: مامن مدع إلا و يصح أن يوصف بأنه مدعى عليه، ولا مدعى عليه إلا و يصح أن يوصف بأنه مدع، لأن الدعوى لا تخلو أن تكون في معين، أو فيما يتعلق بالذمة. وما قلناه من اشتراك الوصف بالمدعي والمدعى عليه: أبين في التداعي في المعين، وذلك أنه إذا ادعى زيد داراً في يد عمرو فإنه يصح بأنه مدعى عليه، لأن عمراً الذى هي بيده يدعي أنه لاحق لزيد المدعي فيها، وبذلك وصف عمرو بأنه مدع فيها. فكل واحد منهما يصح أن يوصف بأنه مدع فيها، و يصح أن يوصف بأنه مدعى عليه فيها.

هذا من طريق وضع اللغة، غير أن الشرع فرق أن أحدهما أولى بإحدى هاتين الصفتين بأن جعل في جنبة من وصف بإحداهما البينة، وجعل في جنبة من وصف بالأخرى اليمين.

فإذا لم يكن بد من اختصاص إحدى الصفتين بأحد المتداعيين: فإن المدعى [عليه] (٤) منهما من كان وجه دعواه أظهر.

وإذا ادعى زيد داراً بيد عمرو شهد لعمر بما يقول يده، فكان أولى بأن يوصف بأنه مدعى عليه، وكان زيد أولى بأن يوصف بأنه مدع حين عريت دعواه وهو المدعي.

وأما من قويت دعواه بيده أو ما أشبهها فإنه مدعى عليه واليمين في جنبته، فيكون الحديث يتوجه إلى مدع ومدعى عليه أي لم يقترن بتداعيها إلا ما يكون أحدهما به مدعيا والآخر مدعى عليه.

فإذا زادت قوة جنبة المدعى عليه ببينة تشهد له وتقاوم بينة المدعي أو تزيد عليها فإنه [١٢٤/ب] خارج عن ذلك:

إما لأن عموم الحديث لا يتناوله لأنه إنما ورد بمدع ومدعى عليه لم يقترن بتداعيها شيىء غيره، فإذا اقترن بتداعيها غير ذلك فهو خارج عن عموم الحديث العام في [كل] (٥) مدع ومدعى عليه فيكون معناه:

أن المدعي: عليه البينة، والمدعى [عليه]: عليه اليمين.

فإن قامت له بينة حكم له بها ولا يخالف ذلك عموم الحديث، لأن هذه البينة ليست عليه ولا هو مطلوب بها، فإذا تبرع بها فهي له لا عليه.

وإنما الحديث فيما يطلب به كل واحد من المتداعيين ويجب عليه الإتيان به دون ما يكون له.

و بينة المدعى عليه مما يوصف بأنها له ولا يوصف بأنها عليه، فلا يتناولها لفظ الحديث.

وإن كان ما ورد في الحديث من ذكر البينة محمولا على عمومه إلا أن لفظ الحديث قد قصر ذلك على ما على كل واحد من المتداعيين دون ماله.

وهذه البينة مما للمدعى عليه دون ما عليه، فلا يتناولها عموم الحديث.

وهذا إذا قلنا: إن الألف واللام في قوله: «البينة على المدعي» للجنس.

وإذا قلنا: إنها للعهد لم يكن لها من حكم العموم ما يكون للتي للجنس.

ولهذا قال مالك - رحمه الله -: إن المدعى عليه إذا أقام البينة بما يطابق قوله قبلت بينته.

وقال: إن اليمين على المدعى عليه فإذا نكل عن اليمين ضعفت جنبته وقويت جنبة المدعي وظهر قوله لنكول خصمه عن تحقيق قوله، فصار المدعي مدعى عليه لتكذيب (٦) قوله فانتقلت اليمين إلى جنبته.

ومما يبين هذا و يوضحه ما ورد في حديث عبد الله بن سهل حين قتل بخيبر ووجد مقتولاً عندهم مع ما عرف من عداوة اليهود للمسلمين واغتيالهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأنصار:

تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم. قالوا: يارسول الله: كيف نحلف على مالم نر؟. فقال - صلى الله عليه وسلم -: تبرئكم يهود بيمين خمسين منهم أو كما قال.

فجعل أولا اليمين في جنبة الأنصار لما شهد لدعواهم من غل اليهود للأنصار وحرصهم على اغتيالهم ووجود هذا القتيل بينهم وأن الأظهر أن قاتله منهم.

فكان هذا كله مما يقوي جنبة الأنصار. ويجعلهم مدعى عليهم: نفي قتل اليهود لصاحبهم، فلما نكل الأنصار ضعفت دعواهم فصار اليهود مدعى عليهم وانتقلت [١٢٥/م]-اليمين إلى جنبتهم.

فعلى هذا حكم الأيمان والبينات، وهو معنى الأحاديث الواردة في ذلك.

مع أن لفظ الحديث الأول غير ثابت فيما نعلمه، وبالله التوفيق.

كمل قول القاضي، والحمد لله [١٢٥/ت]:

الهوامش

(١) راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ونصب الراية للزيلعي ٤/٩٥ - ٩٩ .
(٢) هكذا في الأصل، وفي بعض مصادر ترجمة الباجي، والمشهور سعد.
(٣) بشرط أن تكون اليمين عليه، لأن صاحب هذا المذهب يرى أن «أل» للحصر.
(٤) عليه: زيادة ليست في الأصل أثبتها ضرورة حسبما بينته في المقدمة.
(٥) في الأصل : عام في مدع.
(٦) في الأصل : تكذيب.

اسلام كعب بن زهير وقصيدته

رواية :

أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الاموي البغدادي

(٣٣٩/٩٥١ - ٤٣٠/١٠٣٩)

تحقيق
عبد العزيز بن ناصر المانع

• دكتوراه في الأدب العربي من جامعة إكستر/بريطانيا. أستاذ مساعد ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الرياض.

مقدمـــة

يحتوي هذا المخطوط على قصة إسلام كعب بن زهير ومجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أهدر دمه، تائباً مسلماً ملقياً بين يدي إسلامه قصيدته المشهورة المعروفة بالبردة.

والخبر والقصيدة لا يخفيان على القارىء، فقد سمع الكثير عنهما، وربما يقول: ولمَ إذاً نولي هذه القصيدة من الإهتمام أكثر مما تتحمله، ونعيد نشرها وهي منشورة في ديوانه المطبوع؟ والجواب على هذا أن القصيدة في هذا المخطوط رواها أحد علماء القرنين الرابع والخامس الهجريين، ومن قراءتها سيلاحظ مدى الاختلاف بينها وبين أهم المصادر المطبوعة، بما في ذلك ديوان كعب بن زهير نفسه، فالمخطوط - على هذا - رواية جديدة لنص معروف، وهنا تكمن أهميته.

وراويها - حسب ما وجدتُ في الفهارس. وحسب ما اطلعت عليه في فاتحة المخطوط - هو أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بِشْـــران الأموي البغدادي الحافظ (٣٣٩/٩٥١ - ٤٣٠/١٠٣٩)

قال عنه الخطيب البغدادي:

«... هو أخو أبي الحسين عليّ، وكان الأصغر، سمع أحمد بن سلمان النجاد، وحمزة بن محمد الدهقان، وأبا سهل بن زياد، وأحمد بن الفضل بن خزيمة، وعبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي وعمر بن محمد الجمحي المكّيّيْن ، وأبا بكر الشافعي، وعبد الخالق بن الحسن بن أبي روبا، ودعلج بن أحمد ومحمد بن الحسين الآجري.

كتبنا عنه: وكان صدوقاً، ثبتاً، صالحاً، كان يشهد قديماً عند الحُكّام ثم ترك الشهادة رغبة عنها. وكان مولده في شوال من سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة، ومات في صبيحة يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وأربع مائة، ودفن من الغد في مقبرة المالكية إلى جنب أبي طالب المكّي، وهو كان أوصى بذلك، وصلّينا عليه في جامع الرُّصافة، وكان الجمع كثيراً جداً يتجاوز الحد و يفوت الإحصاء، وكان يسكن درب الديوان من الجانب الشرقي بالقرب من جامع المهدى.»(١)

ذلك رأي الخطيب البغدادي الذي كان معاصراً لابن بِشْران. أما الذهبي فيقول عنه: كان «مسند وقته ببغداد»(٢).

ولابن بِشران - بالإضافة إلى هذه الرسالة - كتاب الأمالي، وتوجد بعض أجزائه - كما يذكر الأستاذ ناصر الدين الألباني - في المكتبة الظاهرية بدمشق. كما يشير إلى وجود نسخة منه في دار الكتب المصرية (٣) وقد أشار بروكلمان إلى وجود نسخة أخرى منه في مكتبة بنكبور بالهند (٤) وذكر البغدادي الكتاب عند ترجمته لابن بشران، وقال عنه إنه أمالي في الحديث (٥).

أما مخطوط «إسلام كعب وقصيدته» فتوجد نسخة منه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم ٢٨، و يقع المخطوط في الورقات ١٣٢ أ - ١٣٦ ب (٦)

وهذه النسخة وحيدة فريدة لم أعثر - بعد البحث في فهارس المخطوطات - على ثانية لها. لكن ما يعزي في هذا هو جمال خط هذه النسخة ووضوحه و يسر قراءته.

وآخر راوٍ في سلسلة رواة هذا المخطوط عن ابن بِشران - حسب ما ورد في فاتحة الكتاب - هو شيخ من شيوخ الحنابلة من ذوي المكانة في العلم والتوثيق، هو شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي الذي قرأ النص على طلابه، فأخذوه عنه في يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩١/٦٨٩.

والنسخةُ موضوع التحقيق منقولةٌ - كما يقول ناسخها - عن أصلٍ كُتِب في ذلك التاريخ المُشَار إليه أعلاه. وقد بَلَغَتْ أمانةُ الناسخ به أنْ نَقَلَ النصَّ بكامله، كما نقلَ ما وَجَد عليه من قراءات وسماعات.

وناسخُ المخطوط هو محمد بن علي بن سالم الحنفي المعروف - كما يقول عن نفسه - بالقرعوني. ولم أعثرله على ترجمة فيما طالعته من مصادر، ولابد أنه كان أحد طلاب العلم، وليس من الوارقين، لأنه - حسب ما أثْبَتَ - نَسَخَ المخطوط في المدرسة الحنفية داخل باب الفراديس بدمشق. وقد أرَّخ نَسْخَهُ تأريخاً دقيقاً حدده بالعشرين من شهر ربيع [الآخر؟] سنة سبع وأربعين وسبع مائة.

وقد حظيَتْ هذه النسخةُ باهتمام العلماء وطلاب العلم، ودوَّنَ هؤلاء قراءاتهم وسماعاتهم على طرة المخطوط وفي آخره، بعضها دوِّن فيما بعد سنة ٧٤٧. ولعل من أهم هذه القراءات تلك التي يقول كاتبها: «قرأتُ هذا الجُزْءَ على الشَّيخ الإمام شيخ الإسلام الحافظ الناقد شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي... في يوم السبت سابع عشرين من شهر [؟] من سنة سبع وأربعين وسبع مائة»

والذهبي عالم لا يحتاج إلى تعريف، وقد كانت وفاته سنة ٧٤٨، وهو تاريخ لا يتعارض مع تاريخَيْ النسخ والقراءة المشار إليهما أعلاه. ولاشك أن مثل هذه القراءة على مثل ذلك العالم تعطي توثيقاً أكثر وقيمة أكبر لهذا المخطوط.

الكتـــــاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ولاَ حَوْلَ ولا قُوَّة إلاَّ باللَّه

[١/ب]-أخبرنا الشَّيخُ الإمامُ المُسْنَد شَمْسُ الدِّين أبو الفَرَج عبدُ الرَّحمن بنُ أحمد بن عبد الملك بن عُثمان المَقْدِسيّ(٧)، قراءةً عليه وأنا أسْمَعُ في يوم الجُمعة الثاني من شهر ربيع الآخر سنة تِسْعٍ وثمانين وسِتّ مائة قال:

أخبرنا الشَّيْخُ الإمامُ بهاءُ الدِّين أبو مُحمد عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن أحْمد المَقْدِسي(٨) قراءةً عليه وأنا أسْمَعُ، قال:

أخْبَرنا الشَّيخ أبو الحُسَين عبد الحَقِّ بن عَبْد الخالق بن أحْمد ابن عبد القادر بن مُحمد بن يُوسف(٩) قال:

أخبرنا الحاجِبُ أبو الحَسَن عليُّ بن مُحمد بن علي بن العَلاَّف المُقْرِيء(١٠)، قراءةً عليه وأنا أسْمَعُ قال:

أخْبَرنا أبو القَاسم عبد الملك بن مُحمد بن عبد اللّه بن بِشْران الوَاعظ، قراءةً عليه في يوم الجمعة الثالث من ذي القَعْدة من سنة خَمْس عَشْرة وأربع مائة، قال:

أخْبَرنا أبو الحَسَن أحمد بن إسْحَاق بن [محاب؟]-الطّيبي قال:

حَدَّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحُسَين بن علي الكسَائي قال:

حَدَّثنا إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامي قال: حَدَّثني الحجاج بن ذي الرُّقَيْبة بن عبد الرحمن بن كَعْب بن زهير(١١) [بن أبي سُلْمى المُزَني عن أبيه عن جَدّه قال: خَرَج كَعْبُ و بُجَير إبنا زهير](١٢) حتى أتَيَا أبْرَق العَزَّاف(١٣)، قال بُجَيرُ لِكَعْب: اثْبُتْ في غَنَمِنا في هذا المكَان حتى آتيَ هذا الرَّجُلَ ـ يعني: رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ فأسْمَعَ منه، فثَبَتَ كعب، وخَرَج بُجَير فجاء رسولَ الله على الله عليه وسلم، فعرضَ عليه الإسلام فأسلَمَ، و بلَغَ ذلك كَعْباً فقال:

ألا بَلِّغا عَنِّي بُجَيراً رسالةً   عَلَى أيِّ شَيْءٍ وَيْبَ غيرك دَلَّكَا(١٤)
على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمًّا ولا أباً   عليهِ ولم تُدْرِكْ عليهِ أخاً لكَا(١٥)
سَقَاك أبو بكرٍ بكأسٍ رويَّةٍ   وأنْهَلَكَ المأمُورُ منها وعَلَّكاَ(١٦)

[٢/أ]·فلما بلَغَ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غَضِبَ رسولُ الله، فأهْدر دمَهُ وقال: من لَقِيَ كعباً فَلْيَقْتُلْه. فكتَبَ بذلك بُجَير إلى أخيه يذكُرُ له أنَّ رسولَ اللَّهِ ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلم ـ أهْدَرَ دمَهُ، و يقول له: النَّجاء، وما أرَى أن تَنْفَلِت! ثم كتَبَ إليه بعد ذلك: اعلَمَنْ أنَّ رسولَ اللَّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يأتيه أحدٌ يَشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ اللَّه، وأنَّ محمداً رسولُ الله، إلاَّ قَبِلَ منه وأسْقَطَ ما قَبْلَ ذلك، فإذا جاءكَ كِتابي هذا فأسْلِمْ وأقْبِل، فأسلَمَ كعب، وقال القصيدة التي يَمْدحُ فيها رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ثم أقْبلَ حتى أنَاخَ راحلتَهُ بباب المسجد، ورسولُ الله مع أصْحابِهِ مكانَ المائِدَةِ من القَوْم يتحلَّقُون معه حَلقة دون حَلقة، يلتَفِتُ إلى هؤلاء مَرَّة وإلى هؤلاء مَرَّة فيحدِّثهم.

قال كعب: فأنَخْتُ راحلتي بباب المسجد، فعرفتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالصِّفَة، فتخطَّيتُ حتى جَلَسْتُ إليه، فأسلَمْتُ فقلت: أشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ اللَّه، وأنك رسولُ الله، الأمانَ يا رسولَ اللَّه. قال: من أنتَ؟ قلتُ: أنا كَعْبُ بن زُهَير، قال: الذي يقول..، ثم التفَتَ إلى أبي بكرٍ، فقالَ: كيف قال يا أبا بكرٍ؟ فأنْشَدهُ أبو بكر:

ألا أبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رسالةً   على أيِّ شيءٍ وَيْبَ غيرِكَ دَلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لم تُلْفِ أماً ولا أباً   عليهِ، ولم تُدْرِكْ عليه أخاً لَكَا
سَقَاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ   وأنْهلَكَ المأمورُ منها وعَلَّكَا

[٢/ب]·فقلتُ: يارسولَ اللَّه ما قلتُ هكذا، فقال: كيفَ قُلتَ؟ قلتُ: إنما قلتُ:

سقاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ   وأنْهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكَا

فقال: مأمونٌ واللَّه!

ثم أنْشَدَهُ القصيدةَ كُلَّها حتى أتى على آخرها،



طُرَّة المخطوط

وهي هذه القصيدة:

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليومَ مَتْبولُ   مُتَيَّمٌ عندَها لم يُفْدَ مَغلُولُ(١٧)
وما سُعَادُ غَداةَ البَيْنِ إذْ ظَعَنُوا   إلاَّ أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ(١٨)
تَجْلُو عوارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمتْ   كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالكَأسِ مَعْلُولُ(١٩)
شَجَّ السُّقَاةُ عليهِ مَاء مَحْنِيَةٍ   من مَاء أبْطَحَ أمْسَى وهو مَشْمُولُ(٢٠)
تَنفي الرِّياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ   من صَوْبِ سَارِيَةٍ بيضٌ يَعَالِيلُ(٢١)
سُقْياً لها خُلَّةً لو أنَّها صَدَقَتْ   مَوْعُودَهَا وَلَوَ أن النُّصْحَ مَقْبُولُ(٢٢)
لكنَّهَا خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِهَا   فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْلاَفٌ وتَبْدِيلُ
فما تَدُومُ على حَالٍ تَكُونُ بها   كَمَا تَلَوَّنُ في أثْوابِهَا الغُولُ
ولا تَمَسَّكُ بالوَعْدِ الذي وَعَدتْ   إلاَّ كما تُمْسِكُ المَاء الغَرابيلُ(٢٣)
كانَتْ مَواعِيدُ عُرقُوبٍ لها مَثَلاً   وما مَوَاعِيدُهَا إلاَّ الأباطِيلُ
فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ   إنَّ الأمَانيَّ والأحْلاَمَ تَضْلِيلُ
أمْسَتْ سُعادُ بأرْضٍ لا يُبَلِّغُهَا   إلاَّ العِتَاقُ النَّجِيباتُ المراسِيلُ
[٣/أ]·وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إلاَّ عُذَافِرةٌ   فيها على الأيْنِ إرْقالٌ وتَبْغِيلُ
من كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفرَى إذا عَرِقَتْ   عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأعْلام مَجْهولُ
يَحْذُو القُرادُ عليها ثُم يُزْلِقُهُ   عنها لَبَانٌ وأقْرَابٌ زَهَالِيلُ(٢٤)
عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بالنَّحْضِ عن عُرُضٍ   مِرْفَقُها عن ضُلُوعِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ(٢٥)
كأنَّما فَاتَ عَيْنَيْهَا ومَذْبَحَها   من خَطْمِهَا ومن اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ
تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ   بِغَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأحَالِيلُ(٢٦)
قَنْوَاءُ في حُرَّتَيْهَا للبَصِيرِ بها   عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
تَخْدِي على يَسَرَاتٍ وهْيَ لاهِيَةٌ   ذَوابِلٌ وقْعُهُنَّ الأرْضَ تَحْلِيلُ(٢٧)
حَرْفٌ أبُوهَا أخُوهَا من مُهَجَّنَةٍ   وعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاء شِمْلِيلُ
سُمْرُ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً   لَمْ يَقِهِنَّ رُءوسَ الأكْمِ تَنْعِيلُ(٢٨)



صورة الورقة الأولى /ب



صورة الورقة الأخيرة ٤/ب

يَوْماً تَضَلُّ حِدابُ الأرْضِ ترْفَعُهَا   مِنَ اللَّوَامِعِ تَخْلِيطُ وتَزْيِيلُ(٢٩)
كـأنَّ أوْبَ يَدَيْهَا بعد مَا عَرِقَتْ   وقد تَلَفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ(٣٠)
أوبُ يَـدَيْ ثاكِلٍ شَمْطاء مُعْوِلَةٍ   قَامَتْ فجَاوَبها شُمْطٌ مَثَاكِيلُ(٣١)
نَوَّاحَةٍ رُخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ ليسَ لهَا   لمانَعَى بِكرَهَا النَّاعُون معقولُ
يَسْعَى الغُوَاة بِدَفَّيْهَا، وقولُهُمُ:   إنَّكَ يا ابنَ أبي سُلْمَى لمقتولُ(٣٢)
كُلُّ ابنِ أنْثى وإنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ   يَوْماً على آلَةٍ حَدْبَاء مَحْمولُ
[٣/ب]·خَلُّوا سَبِيلَ يَدَيْهَا لا أبَا لكُمُ   فكلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعولُ(٣٣)
أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللَّه أوْعَدني   والعَفْوُ عند رَسُول اللَّه مأمولُ
مَهْلاً رسولَ الذي أعطاكَ نافِلَةَ   الفُرقَان فيهِ مَوَاعِيظٌ وتَفْصيلُ(٣٤)
لا تَأخُذَنِّي بأقْوالِ الوُشاةِ ولَمْ   أُذْنِبْ، وإنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقَاوِيلُ(٣٥)
لَقَدْ أقُوم مَقَاماً لو يَقُوم بهِ   أرَى وأسْمَعُ مَالو يَسْمَعُ الفِيلُ
لظَلَّ يُرْعَدُ إلاَّ أنْ يكُونَ لَهُ   عند الرَّسُولِ بإذْنِ اللَّه تَنْوِيلُ(٣٦)
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِيني، لا أنازِعُهُ   في كَفِّ ذِي نَقِمَات قِيلُهُ القِيلُ(٣٧)
وكانَ أخْوَفَ عِنْدِي إذْ أكلِّمُهُ   وقِيلَ: إنَّكَ مَنْسُوبٌ ومَسْئُولُ(٣٨)
مِنْ خَادِرٍ شَبِكِ الأنْيَابِ طَاعَ له   بِبَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَهُ غِيلُ(٣٩)
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عندهما   لَحْمُ من القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ(٤٠)
منه تَظَلُّ حَمِيرُ الوَحْشِ ظَامِرَةً   ولا تُمَشِّي بوادِيهِ الأراجيلُ(٤١)
ولا يَزَالُ بِوَادِيهِ أخُو ثِقَةٍ   مُطَرَّحُ اللَّحْمِ والدِّرْسَانِ مَأكُولُ(٤٢)
إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ به   وصَارِمٌ من سُيوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ(٤٣)
في فِتْيَةٍ من قُرَيْشٍ قالَ قَائلُهُمْ   بِبَطْنِ مكَّة ـ لمَّا أسْلَمُوا ـ زُولُوا(٤٤)
زَالُوا فمَا زَالَ أنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ   عندَ اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعَازِيلُ
[٤/أ]·شُمُّ العَرانِينِ أبْطالٌ لِبَاسُهمُ   من نَسْجِ داودَ في الهَيْجَا سَرَابيلُ(٤٥)
بِيضٌ سَوابغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ   كأنَّها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدولُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ   ضَرْبٌ إذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابيلُ
لا يَفْرحُونَ إذا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ   قوْماً وليسُوا مَجَازِيعاً إذَا نِيلُوا(٤٦)
مَا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاَّ في نُحورِهِمُ   ومَالَهُمْ عن حِيَاضِ المَوتِ تَهْلِيلُ(٤٧)

آخِرُهَا. والحَمْدُ للَّه وحدَهُ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وسلَّم تَسْليماً كثيراً إلى يوم الدين. وحَسْبُنا اللَّه ونعم الوكيل.

وبه حَدَّثنا إبراهيم بن المنذر.

وحَدَّثني مَعْن بن عيسى، حَدَّثني محمد بن عبد الرحمن الأوقص عن ابن جُدْعَان قال: أنْشَد كَعْبُ بن زُهَيربن أبي سُلْمى لرسولِ اللَّه صلَّى الله عليه وسلم في المسجد.

بانَتْ سُعَادُ فَقَلْبي اليومَ مَتْبولُ   مُتَيَّمُ عِندهَا لم يُفْدَ مَغْلولُ(٤٨)

حَدَّثنا إبراهيم بن المُنْذرقال: حَدَّثني محمد بن فُلَيح عن موسى بن عُقْبة قال: أنْشَد النبيَّ صلى اللَّه عليه وسلم كَعْبُ بن زهير: بانَتْ سُعاد، في مَسْجدِهِ [٤/ب]·بالمدينة فلما بَلَغَ:

إنَّ الرَّسُولَ لنورٌ يُسْتَضَاءُ بهِ   مُهَنَّدُ من سُيوفِ اللَّه مَسْلولُ
في فتيةٍ من قُرَيْشٍ قالَ قَائِلُهُمْ   بِبَطْنِ مَكَّةَ ـ لَمَّا أسْلَمُوا ـ زُولوُا

أشَارَ رسولُ اللَّه صلَّى الله عليه وسلم بِكفِّهِ إلى الحَلَق ليأتُوا فَيَسْتَمِعُوا منه. (٤٩).

آخرهُ، والحمدُ للَّه وحَدَهُ وصلَّى اللَّه على محمد وآله وصَحْبه وسلَّم. وحَسْبُنَا اللهُ ونعم الوَكيل.

عَلَى يدِ أضْعف عبادِ اللَّه وأحْوَجِهم إلى رَحْمته محمد بن على ابن سالم الحَنَفي المَعْروف بالقَرْعوني، غَفَر الله له ولوالديه بالمدرسة المَقْدسية الحَنَفِيَّة داخلَ باب الفَرَاديس بدمشق المحروسة بتاريخ عشرين ربيع [الآخر؟]·سنة سبع وأربعين وسبع مائة. أحْسَنَ اللَّه خَاتمها في خيرٍ وعَافية.

الهوامش

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٠: ٤٣٢ - ٤٣٣.

وانظر عن ابن بشران:

البغدادي، هدية العارفين ١: ٦٢٥ وذكر أن وفاته كانت في سنة ٤٣٢.

الخطيب البغدادي، تاريخ ١٠: ٤٣٢ ٤٣٣٠

١١: ٩٨ - ٩٩ (أخوه علي بن محمد بن بشران)

الذهبي، تذكرة الحفاظ ١٠٩٧.

العبر ٤: ١٧١ - ١٧٢.

ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٣: ٢٤٦.

الكتّاني، الرسالة المستطرفة، ١٢٠.

(٢) الذهبي، العبر ٤: ١٧٢.

(٣) الألباني، فهرس ٢٨.

(٤) بروكلمان، تاريخ، الملحق ١: ٦٠١.

(٥) البغدادي، هدية ١: ٦٢٥

الكتاني ١٢٠

(٦) الألباني ٢٨.

(٧) قال الذهبي عنه: «كان ثقة صالحاً نبيلاً مهيباً من خيار الشيوخ».

وأقول: كانت حياته بين السنوات ٦١٦/١٢٠٩ - ٦٨٩/١٢٩٠ وقد توفي في آخرها في شهر ذي القعدة وقرأ الكتاب على طلابه في شهر ربيع الآخر من السنة نفسها.

انظر عنه:

الذهبي، العبر ٦: ٣٦٢

ابن رافع السلامي، تاريخ ٢٤

ابن رجب، ذيل ٢: ٣٢٣.

(٨) قال عنه ابن رافع السلامي: «كان إماماً فقيهاً مناظراً، سمع الكتب وكتب الكثير بخطه واجتهد في كتابة الحديث.»

وأقول: كانت حياته بين السنوات ٥٥٥/١١٦٠ - ٦٢٤/١٢٢٧.

انظر عنه:

ابن رافع السلامي ٧٧ - ٧٨.

ابن رجب ٢: ١٧٠ - ١٧١.

ابن العماد الحنبلي ٥: ١١٤.

(٩) قال الذهبي: «الشيخ الثقة.. لم يُحدّث بما سمعه حضوراً تورعاً، كان فقيراً، صالحاً، متعففاً، كثير التلاوة جداً».

أقول: كانت حياته بين السنوات ٤٩٤/١١٠١ - ٥٧٥/١١٧٩.

انظر عنه:

الذهبي، العبر ٤: ٢٢٤

ابن العماد ٤: ٢٥١

(١٠) قال الذهبي: «أبو الحسن البغدادي، مسند العراق، كان أبوه واعظاً مشهوراً. كان يقول: سمعت من أبي الحسين بن بشران» أقول: كانت حياته بين السنوات ٤٠٦/١٠١٥ - ٥٠٥/١١١١.

(وأبو الحسين بن بشران هو أخو عبد الملك بن بشران وقد تُوفّي أبو الحسين سنة ٤١٥/١٠٢٤ انظر: البغدادي: تاريخ بغداد ١١: ٩٨ - ٩٩.)

وانظر عن العلاف:

الذهبي، العبر ٤: ٩ - ١٠

ابن العماد ٤: ١٠

(١١) انظر الرواية والرواة عند الأصبهاني، الأغاني ١٧: ٤١. غير أنه لايورد قصيدة بانت سعاد بل يكتفي بذكر قصة إسلام كعب وقدومه على النبي (ص). وهناك اختلاف بين رواية الأغاني والمخطوط في بعض تفاصيل هذه القصة.

(١٢) مابين المعقوفين إضافة من حاشية المخطوط بإشارة من الناسخ.

(١٣) هكذا في المخطوط، وهكذا ضبطه ياقوت، معجم البلدان ١: ٦٨ وعند الأصبهاني ١٧ : ٤١: أبرق الغَرَّاف. قال ياقوت: أبرق العزّاف: ماء لبني خزيمة بن مدركة.. وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة.

(١٤) رواية ديوان كعب ٣:

ألا أبْـلِـغَـا عَـنّـي بُـجَـيْـراً رسـالـة　　فَـهَـلْ لك فيما قُلْتَ بالخَيْفِ هل لكا

ورواية ابن هشام، سيرة ٢: ٥٠٢:

مــن مُـبْـلِـغٌ عَـنّـي بُـجَـيْـراً رسـالـة　　فَـهَـلْ لك فيما قلتَ بالخَيْفِ هل لكا

ورواية التبريزي، شرح قصيدة كعب ١٠:

فَـهَـلْ لـك فيما قـلـت وَيْحَكَ هَل لَكَا

(١٥) التبريزي ١٠:

عـلـى مَـذْهَـبٍ لم تُـلْـفِ أمّاً ولا أبـاً　　عـلـيـه ولم تَـعْـرِفْ عـلـيـه أخـاً لـكـا

(١٦) الديوان ٤، ابن هشام ٢: ٥٠٣:

شَـــرِبْــتَ مع المـأمـونِ كـأسـاً رويّةً　　فأنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلّكا.

التبريزي ١٠:

سقاك بها المأمون ...　　وأنْهَلَكَ المأمونُ..

(١٧) الديوان ٦:

مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُجْزَ مكْبُولُ

التبريزي ١١: لم يُفْدَ مَكْبُولُ

ابن هشام ٢: ٥٠٣. والقرشي، جمهرة ٧٨١:

مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مكْبُولُ.

وفي حاشية المخطوط: مكبول.

(١٨) الديوان ٦: إذْ رحلوا.

(١٩) الديوان ٧: كأنه مُنْهِلٌ بالرَّاح.

وكذا روايته عند التبريزي ١١٢ وابن هشام ٢: ٥٠٤، والقرشي ٧٨٨.

(٢٠) الديوان ٧ :

شُجَّتْ بذي شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ　　صَافٍ بأبطحَ أضْحَى وهو مَشْمُولُ

وكذا روايته عند التبريزي ١٣، وابن هشام ٢: ٥٠٤، والقرشي ٧٨٩.

(٢١) الديوان ٧: تَجْلو الرِّياح

وعند التبريزي ١٤: تَنْفي الرِّياحُ، وكذا عند ابن هشام ٢: ٥٠٤، والقرشي ٧٨٩.

وفي حاشية المخطوط : جارية

أقول : لعلها رواية أخرى مكان : سارية.

(٢٢) الديوان ٨ :

ياوَيْحَها خُلَّةٌ لو أنّها صَدَقَتْ　　ما وَعَدتْ أوْ لَوَ انَّ ...

التبريزي ١٥ :

أكرِم بها خلة لو أنّها صَدَقَتْ　　مَوْعودَها أو لَوَ انَّ ...

وعند ابن هشام ٢ : ٥٠٥:

فيالها خُلّةً لو أنّها صَدَقَتْ　　بِوَعْدِها أو لَوَ انَّ ...

وعند القرشي ٧٩٠ :

إنْحالَها خُلَّةً لو أنّها صَدَقَتْ　　مَوْعُودَها أوْ لَوَ انَّ ...

(٢٣) الديوان ٨ : وَمَا تَمسَّكُ بالوَصْلِ الذى زَعَمَتْ

التبريزى ١٦ ولا تمسَّكُ بالعهد الذي زعمت.

وكذا روايته عند القرشي ٧٩٠. وعند ابن هشام ٢ : ٥٠٥ وما تَمَسَّكُ

وفي حاشية المخطوط : بالوصل.

وفوق كلمة : وعدت : زعمت

(٢٤) الديوان ١٢ :

يمشي القُرَادُ ....　　منها لَبَانٌ ....

وكذا عند التبريزي ٢٣، وابن هشام ٢ : ٥١٧، والقرشي ٧٩٢.

وفي حاشية المخطوط : يغدو.

(٢٥) الديوان ١٢ :

عَيْرانةٌ قُذِفت في اللَّحم ... يِرْفَقُها عن بَنَاتٍ ....

والتبريزي ٢٣، وابن هشام ٢ : ٥٠٧ :

عَيْرانةٌ قُذِفَتْ بالنحض ... مرفقها عن بنات ...

القرشي ٥٩٣:

عَيْرانة قُذِفَتْ باللحم مرفقها عن بنات ...

(٢٦) الديوان ١٣ : في غارزٍ لم تَخُوّنهُ...

وكذا روايته عند ابن هشام ٢ : ٥٠٨، والقرشي ٥٩٣، ورواية التبريزي ٢٤: في غارز لم تُخوّنهُ

(٢٧) الديوان ١٣ وهي لاحِقةٌ

وكذا روايته عند ابن هشام ٢: ٥٠٨، والتبريزي ٢٦، والقرشي ٧٩٤

(٢٨) روايته عند القرشي ٧٩٤: لم يقها.

(٢٩) لم يرد هذا البيت في الديوان ولا عند التبريزي.

وقال محقق الديوان ١٥: وَرَد ذِكرُ البيت في مخطوط منتهي الطلب من أشعار العرب. (انظر حاشية الديوان) وأورد البيت القرشي ٧٩٤.

(٣٠) الديوان ١٦، وابن هشام ٢: ٥٠٨:

كأنَّ أوْبَ ذِراعَيْها وقد عَرِقَتْ ...

التبريزي ٢٧، والقرشي ٧٩٥:

كأن أوْبَ ذِراعَيْها إذا عَرِقَتْ

(٣١) الديوان ١٧ :

شَدَّ النَّهارِ ذراعا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قامتْ فَجَاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكيل

قال السُّكّري شارح الديوان:

وروى الأصمعي:

أوبُ يَدَيْ فاقدٍ شَمْطاء مُعْوِلَةٍ

ومثل رواية الديوان رواية ابن هشام٢: ٥٠٩، والتبريزي ٢٩.

ورواية القرشي ٧٩٥:

شَدَّ النهار ذِرَاعا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قامت فجاوبها وُرْقٌ مثاكيل.

(٣٢) الديوان ١٩، والقرشي ٧٩٦:

يَسْعَى الوشَاةُ بِجَنْبَيْها ...

ابن هشام ٢: ٥١٠:

تَسْعَى الغُواةُ جَنابيها ...

التبريزي ٣٠:

تَسْعَى الوُشاةُ بِجَنْبِيها ...

(٣٣) الديوان ١٩، القرشي ٧٩٦:

فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقي لا أبالكُمُ ...

ابن هِشام ٢: ٥١٠، التبريزي ٣١:

فقلتُ خلُّوا سَبيلي ...

(٣٤) الديوان ١٩ ابن هشام ٢: ٥١٠، القرشى ٧٩٦:

مَهْلاً هَدَاكَ الذي أعْطاكَ نافِلَةَ القُرآنِ فيها مواعيظ وتَفْصيل

التبريزى ٣٢:

... فيه مواعيظ وتفصيل

(٣٥) الديوان ٢٠:

ولو كثُرتْ عَلَى الأقاويل.

ابن هشام ٢: ٥١١:

ولو كثُرت فيَّ الأقاويل.

(٣٦) الديوان ٢٠: ، التبريزي ٣٣:

من الرَّسول بإذْنِ اللَّهِ ...

القرشي ٧٩٧:

من النبي بإذْنِ الله ..

(٣٧) ابن هشام ٢: ٥١١:

حتى وَضَعْتُ يَميني ما أنازعه

(٣٨) الديوان ٢١:

لذاكَ أهْيَبُ عندِي إذْ أكَلِّمه وقيلَ : إنك مَسْبور ومسئول

ابن هشام ٢: ٥١١:

فلهْوَ أخوفُ عندي إذْ أكَلِّمهُ...

التبريزي ٣٤:

لَذاكَ أهْيَبُ عندى ...

القرشي ٧٩٧:

ولهو أهْيَبُ عندى ...

(٣٩) الديوان ٢١، القرشى ٧٩٨:

مِنْ ضَيْغمٍ من ضَرَاءِ الأسْدِ مَخْدرهُ ..

التبريزي ٣٤

من خادرٍ من لُيُوثِ الأسْدِ مَسْكَنُهُ ...

ابن هشام ٢: ٥١٢:

من ضيغم بضراء الأسْد مَخْدره

(٤٠) الديوان ٢٢، القرشى ٧٩٨

يَغْدو فيَلْحَمُ ضرغامين عَيْشُهُمَا ...

ابن هشام ٢: ٥١٢، التبريزى ٣٥:

يغدو فيُلْحِمُ ضرغامين عَيْشُهما ...

(٤١) الديوان ٢٢، التبريزي ٣٥، القرشي ٧٩٨:

منه تَظَلُّ حمِيرُ الوَحْش ضامزة.

ابن هشام ٢: ٥١٢

منه تَظَلُّ سِبَاعُ الجونافِرَة ..

(٤٢) الديوان ٢٣، التبريزي ٣٦، القرشي ٧٩٨:

مُطَرَّحُ البَزِّ..

ابن هشام ٢: ٥١٢:

... مُضَرَّجُ البَزِّ والدرسان مأكول.

(٤٣) الديوان ٢٣، التبريزي ٣٧

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بهُ

مُهَنَّدٌ من سُيوف اللَّهِ **مسلول**.

(٤٤) الديوان ٢٣، ابن هشام ٢: ٥١٣، التبريزى ٣٧، القرشي ٧٩٩

في عُصْبَة من قُرَيش ...

(٤٥) الديوان ٢٣، ابن هشام ٢: ٥١٣، التبريزي ٣٨، القرشي ٧٩٩:

شُمُّ العَرانينِ أبْطال، لبوسهم..

(٤٦) ابن هشام ٢: ٥١٣:

ليسُوا مَفَاريحَ إنْ نَالَتْ ...

(٤٧) الديوان ٢٥،

لا يقَعُ الطَّعْنُ ... ما إنْ لهم ...

ابن هشام ٢: ٥١٣، التبريزي ٣٩، القرشي ٨٠٠:

لا يَقَعُ الطَّعْنُ ... وما لهم ...

(٤٨) الأصبهاني ١٧ : ٤٥

(٤٩) الأصبهانى ١٧: ٤٣ برواية مشابهة لما في المخطوط

وفي صفحة ٤٤ من الجزء نفسه رواية تقول :

فأنشد [كعب] رسولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قصيدته...

حتى انتهى إلى قوله:

لايَقَعُ الطَّعْنُ إلاَّ في نحورهم وَمَا بهم عن حيَاض المَوْتِ تَهْليل

فعند ذلك أومأ رسول الله على الله عليه وسَلم إلى الخلق حوله أن تسمع منه.

ثبت المصادر والمراجع

الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦/٩٦٧)

الأغاني (الجزء السابع عشر) بيروت ١٩٧٥/١٣٩٥.

الألباني، ناصر الدين:

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

المنتخب من مخطوطات الحديث، دمشق ١٣٩٠/١٣٧٠.

بروكلمان، كارل (ت ١٩٥٦/١٣٧٦)

تاريخ العرب الأدبي، الملحق ١ - ٣، لايدن ١٩٣٧/١٣٥٥ - ١٩٤٢/١٣٦٠.

البغدادي، إسماعيل باشا، بن محمد (ت ١٩٢٠/١٣٣٠)

هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول ١٩٥١/١٣٧١.

التبريزي، الخطيب، أبوزكريا يحيى بن علي (ت ١١٠٨/٥٠٢)

شرح قصيدة كعب بن زهير، بيروت ١٩٧١/١٣٨٩.

الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي (ت ١٠٧٠/٤٦٣)

تاريخ بغداد، الجزآن: العاشر والحادي عشر، القاهرة ١٩٣١/١٣٤٩.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ١٣٤٧/٧٤٨)

.)تذكرة الحُفَّاظ ١ - ٤، حيدر أباد، ١٩٥٥/١٣٧٥ - ١٩٥٨/١٣٧٧.

..) العبر في خبر من غبر، ١ - ٥ الكويت، ١٩٦٠/١٣٨٠ - ١٩٦٦/١٣٨٦.

ابن رافع السَّلامي، محمد (ت ١٣٧٢/٧٧٤)

تاريخ علماء بغداد، المُسَمَّى: منتخب المختار، بغداد ١٩٣٨/١٣٥٧.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (ت ١٣٩٢/٧٩٥)

ذيل طبقات الحنابلة، ١ - ٢، القاهرة ١٩٥٢/١٣٧٢ - ١٩٥٣.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت ١٦٧٨/١٠٨٩)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١ - ٨، القاهرة ١٩٣١/١٣٥٠ - ١٩٣٢/١٣٥١.

القرشي، أبوزيد محمد بن أبي الخَطّاب:

جمهرة أشعار العرب، ١ - ٢، القاهرة، بدون تاريخ، تحقيق علي محمد البجاوي.

الكتّاني، محمد بن جعفر (ت ١٩٣٧/١٣٤٥)

الرسالة المستطرفة، بيروت ١٩٠٤/١٣٢٢.

كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى المُزَني (ت ٦٤٥/٢٦)

ديوان كعب، القاهرة ١٩٥٠/١٣٧٠.

ابن هشام، عبد الملك (ت ٨٢٨/٢١٣)

سيرة ابن هشام، ١ - ٢ القاهرة ١٩٥٥/١٣٧٥.

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ١٢٢٩/٦٢٦)

معجم البلدان، الجزء الأول، بيروت ١٩٥٥/١٣٧٥.

درب زبيدة طريق الحج من الكوفة الى مكة

تأليف سعد الراشد

«باللغة الانجليزية»

Al-Rashid, Saad A. / Darb Zubaydah, The Pilgrim Road from Kufa To Mecca. - Riyad, Riyad University Libraries, 1980, 407p.

عرض: عبد الله حسن مصري

• دكتوراه في العلوم الانسانية من جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٣ م.
عمل بالتدريس في جامعة الرياض بعد تخرجه ثم عين مديراً لادارة الآثار والمتاحف في وزارة المعارف، و يشغل حالياً منصب وكيل وزارة المعارف المساعد للشؤون الثقافية. إلى جانب رئاسته لتحرير مجلة أطلال المتخصصة في الآثار وقيامه بالتدريس في قسم الآثار بكلية الآداب بجامعة الرياض.
له مؤلفات عديدة في مجال تخصصه واسهم في كثير من عمليات التنقيب والمسح الأثاري في المملكة العربية السعودية.

من المعروف في الأوساط العلمية أنه يصعب انتقال البحث العلمي من اطار الأطروحة الأكاديمية إلى كيان الكتاب المستقل، ولكن القارىء لكتاب الدكتور سعد الراشد نادرا ما يدرك أثرا بارزا لعملية التحويل هذه مما يدل على متانة المجهود العلمي الذى بذل لتحقيق البحث من جهة واكتمال المقومات الأساسية لجعله كتابا مستقلا من جهة أخرى.

ومما يلفت النظر و يثير الأعجاب بالكتاب أنه كبحث ميداني ونظرى على **درجة رفيعة من المنهجية العلمية يعتمد اعتمادا أساسيا على مراجع وكتب التراث العربية والاسلامية قديمها وجديدها** في اطار علم الآثار الحديث مما يؤكد على الثراء العلمي الكبير الذى تتمتع به المكتبة العلمية العربية والاسلامية حتى في مجال هذا العلم الذى يصطبغ في أذهان الكثير بصبغة غربية عصرية. وموضوع الكتاب - **درب زبيده** - كمؤسسة اتصال، يعتبر أحد أهم الانجازات الحضارية الاسلامية على أرض الجزيرة العربية خلال العصور المبكرة. ومن المؤسف حقا أن الكثير يجهل عظمة واتقان هذا العمل الاسلامي المجيد، بل ربما أن هناك من لا يدرك وجوده أصلا.

وكتاب الدكتور الراشد هذا يقع في ٤٠٧ صفحات تشمل الأجزاء الرئيسية للبحث عن تاريخ الدرب وحالته الراهنة ثم مقارنته بالمنشآت المائية المتشابهة في البلدان الاسلامية. وهناك ثلاثة ملاحق وكتالوجين للأعمال الفنية. **فالملحق الأول** خاص بأسماء وتواريخ من قاموا برعاية شؤون درب الحج من عام ١٦١ هـ وحتى عام ٥٩٠ هـ.

والملحق الثاني يتكون من جداول للمفردات والأسماء العامة والفنية المتعلقة بوصف أجزاء وعلامات درب الحج. و يضم **الملحق الثالث** مجموعة كبيرة وقيمة من اللوحات والمخططات والخرائط المتعلقة بمحطات الدرب، فهناك عدد ٩ خرائط تفصيلية لقطاعات الدرب على امتداده من الديار المقدسة إلى الكوفة، وهناك عدد ١٤ لوحة تفصيلية عن بعض المحطات والمنشآت المائية والعمرانية فيها.

أما الكتالوجات فأحدهما خاص بمجموعات الفخار المتوفرة في مختلف محطات واتجاهات الدرب والآخر يتعلق بمخلفات الأواني والأدوات الزجاجية. و يوضح المؤلف هذه الملتقطات بصور فوتوغرافية تقع ضمن الكتالوجين المذكورين.

ومن أهم ما يلزم التنويه عنه عند حصر محتويات الكتاب هو ما حواه بيان المراجع من ثروة مؤلفات عربية ضخمه استفاد منها الكاتب في الوصول إلى انجازات بحثه، حيث أورد الكاتب ضمن قائمة المراجع ما يلي:

- مخطوط عربي واحد

عـــدد

٢ مخطوط فارسي

١٩ مرجع من كتب الجغرافيين العرب في القرون الوسطى

٣٥ مرجع من كتب المؤرخين العرب في القرون الوسطى

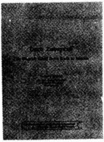
١٦٥ مرجع يضم كتبا وموسوعات ومقالات أجنبية

لقد جاء تنظيم المعلومات الواردة في هذا الكتاب في قالب سلس وميسر يجمع في آن واحد بين متطلبات المنهجية العلمية من حيث تراصف الأولويات وبين ضرورات القراءة السهلة الممتعة للمطلع العام، وهكذا فقد برز الكتاب في تسعة أقسام رئيسية ابتداءا من المقدمة التاريخية العامة للموضوع وانتهاءا بسرد متكامل للدلائل المادية المتعلقة مباشرة بموضوع البحث. وللأهمية التي تكمن في تفاصيل كل قسم من أقسام الكتاب، فانه يلزم هنا أن نستعرض باختصار أهم العناصر التي وردت في كل قسم على حدة لتعم الفائدة المرجوّة من هذا الاستعراض.

القسم الأول : المقدمة

و يبدأها الكاتب بالحديث عن مؤسسات طرق الحج وغيرها ابان العصر الاسلامي المبكر، ثم يتطرق بعد ذلك إلى ما أسهم به بعض خلفاء بنى أمية تجاه أعمال طرق الحج بصفة عامة، ويختتم هذا القسم باستعراض المنجزات والأعمال التى تمت تجاه طريق الكوفه - مكة المكرمة - بصفة خاصة **قبـــل** بداية الخلافة العباسية.

و يذكرنا الكاتب في هذا القسم بأنه كانت هناك في الأساس **سبعة طرق رئيسية للوافدين على مكة المكرمة** وأن هناك شعبتان رئيسيتان لطريق الحج المصرى والشامى الشهيرهما **المريقه** (ساحلى) **والتبوكيه** (داخلى).



أما عن أهم المصادر الاسلامية التى تحدثت عن طريق الحج عامة وطريق درب زبيدة خاصة فان الكاتب يفرد الأولوية لمؤلف **الامام أبى اسحاق الحربى** (كتاب المناسك وأماكن طريق الحج ومعالم الجزيرة) من القرن الثالث الهجرى، والذى تولى تحقيقه الشيخ **حمد الجاسر**.

وهناك عدد وفير من المصادر المهمة الأخرى عن طرق الحج من بينها مؤلفات **ابن خرداذبة، ابن رسته، قدامة بن جعفر، اليعقوبى**، المقدسى، **والهمدانى**.

و يظهر جلياً من خلال استعراض المؤلف لأعمال طرق الحج التى تمت خلال العصر الأموى **أن اهتمام هذه الحقبة تركز على طريق الحج المصرى - الشامى** بالاضافة إلى بناء المشاتى والقصور البرية الفخمة وتشييد السدود.

و يعتبر الخليفة **الوليد بن عبد الملك** أول من وضع الأميال والمنارات في الطرقات، كما أن **هشام بن عبد الملك** قام على بناء الأحواض والسدود والقنوات. ومع أن اسهامات الأمويون تجاه انشاء مرافق طريق الكوفه مكه تعد قليلة بالمقارنة مع ما شيد في العصر العباسى إلاّ أن هناك ما يثبت انجازهم لبعض المرافق على هذا الطريق منها تأسيس **عبد الملك بن مروان** لمحطة استراحة كبيرة في الثعلبية على طريق مكة الكوفة وكذلك ما تولاه **الحجاج بن يوسف** من أعمال على ذات الطريق.

القسم الثانى: تشييد درب زبيدة خلال العصر العباسى

منذ بداية الخلافة العباسية تركز الجهد على العناية والاهتمام بطريق الحج الواصل بين العراق والديار المقدسة. **فأبو العباس**

السفاح كان أول من أسّس مرافق للدرب من الخلفاء العباسيين، وينسب إليه ضرب المنار وانشاء بعض البرك في القطاع الشمالي من الدرب. ولكن يظل الجهد الأكبر لبناء مرافق الدرب محصورا في عهود ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم : **المنصور والمهدى والرشيد.**

وينسب إلى الخليفة **المهدى** تأسيس مرفق البريد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث استخدمت لغرضه الجمال والبغال.

وفي عهد الخليفة **المأمون** تم ذرع الطريق بين الكوفة ومكه المكرمة لأول مرّة فوجد أنه يبلغ نحو ٧١٢ ميلا (حوالى ١١٥٠ كم).

وقد ظل الطريق يشهد تطورات ملموسة في مرافقه واستعمالاته طوال الفترة التى امتدت من بداية الخلافة العباسية وحتى عهد الخليفة **الواثق بالله** ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ الذى بدأت تظهر في عهده مصاعب الدرب من حيث الأمن وسلامته حتى بلغ الأمر ذروته ابـان خلافة **المقتدر بالله** ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ حين أصبح الطريق غير آمن تماما.

وفي اطار هذا القسم أفرد الكاتب جزءا خاصا عن اسهامات السيدة **زبيدة** حرم الخليفة **هارون الرشيد** والتى سمى الدرب نسبة إليها لكثرة ما أنجزته وتبرعت به لتشييد منشآته والعناية به. ومع ذلك فان الكاتب يشير إلى أنه لا يتوفر في أي من المراجع تاريخ منتظم لاسهامات السيدة **زبيدة** جملة وتفصيلا، بيد أن ذكرها يأتى في مراجع مختلفة من كتب التراث حيث كانت القصور والآبار والبرك والمصانع تنسب إليها. كذلك ينسب إليها مشروع جلب الماء إلى مكة المكرمة عبر قنوات طويلة من عين المشاش. والجدير ذكره أن هذا المشروع وحده كلف مبلغ مليون وسبعمائة ألف دينار عباسى آنذاك.

وهناك عدد كبير من الأثرياء والوجهاء في العصر العباسى ممن أسهموا بتبرعاتهم الخيرية حيال العناية بمرافق الدرب وانشاء وتعبيد أجزاء منه، وأشهر هؤلاء هو الوزير **عيسى بن موسى بن محمد** وابنه **موسى،** حيث ينسب إليهما بناء بركة الربـذة وتشييد الطريق بين صفينة وحضا عبر حرة رهط جنوب شرقي المدينة المنورة.

القسم الثالث : انحطاط مرافق واستعمالات درب زبيدة

تعرض الكاتب في هذا القسم لجزء من تاريخ الاستقراء السياسى والأمنى في ربوع شمال الجزيرة العربية إبّان العهود الأخيرة من العصر العباسى والتي صاحبت أدوار الضعف والتراخى الذى انتاب مركز الخلافة في بغداد. وبالتالى فقد انعكس ذلك مباشرة على مرافق درب زبيدة فأصبح الحجيج غير آمن اطلاقا بعد أن مرّت فترات كان يصحب الحجيج فيها جيش من الحراس والجند لتأمين السلامة عبر الصحارى الفسيحة. **ومن أهم ما يلاحظ على تفاصيل هذا القسم من الكتاب أن الكاتب اختص بالتفنيد لبعض أسباب الانفلات الأمنى وانتشار الفوضى والسلب والنهب من جانب بعض القبائل التى يمر طريق الحج عبر ديارها التقليدية.** وأسهب الكاتب في ذكر وقائع عديدة تخص بالتحديد قبائل حرب، ونمير، وأسد، وطى وآخرين ممن كانوا يتربصون الفرص للانقضاض على قوافل الحج والاستيلاء على غنائمها. ويحدد الكاتب فترة انحطاط استعمال الدرب بسبب هجوم القبائل بأنها استمرت من منتصف القرن الثالث للهجرة وحتى السابع منه تخللتها فترة قلاقل من نوع آخر، ألا وهي التهديد المباشر من قبل القرامطه وعصاباتهم التى كانت تغير على قوافل ومحطات درب الحج بغية زعزعة مركز الخلافة في بغداد والحصول على تنازلات سياسية محددة.

القسم الرابع : الدرب خلال العصور المتأخرة

وبسقوط بغداد في سنة ٦٥٦ هـ يكاد ينقطع تواتر أخبار وتاريخ الدرب واستعماله فيما عدى بعض الروايات التى سجلها ابن بطوطه (سنة ٧٢٦هـ). والتى تشير إلى أنه استمر استعمال الدرب بشكل منقطع حيث أن القوافل التى كانت تستخدم الدرب خلال هذه الفتره تختلف عدديا بنسب متفاوتة من سنة إلى أخرى، وذلك بسبب الخطورة وانعدام الأمن اللذان لازما الدرب آنذاك. واستمر الحال كذلك فيما يبدو خلال القرن التاسع والعاشر الهجريين.

ولا تتوفر معلومات عن الدرب بعد ذلك إلاّ من خلال بعض المخطوطات التى تنسب إلى نهاية القرن الثانى عشر وبداية القرن

الثالث عشر الهجريين، حيث استمر تقلص استعمال الدرب شيئاً فشيئا حتى تلاشى تماما خلال القرن الهجرى الأخير. وعن هذه الفترة يستعين الكاتب بذكر بعض مراجع المستشرقين الأوربيين الذين وقفوا على بعض مرافق الدرب من أمثال الليدى **آن بلنت وموسيل، وبيركهاريت.**

القسم الخامس: الدراسة الميدانية لدرب زبيدة

ابتداءا من هذا القسم يسجل الكاتب وقائع دراسته الحقليه للدرب واستطلاعه على معظم المرافق والمحطات التى ذكرت في كتب التاريخ، ثم محاولته تثبيت أسماء المحطات الحالية نسبة إلى أسماءها المذكورة في سجلات التراث. **وقد سجل الكاتب خلال استطلاعه زهاء اثنين وأربعين موقعا بعض منها لم يسبق ذكره في أى من كتب التراث.** ثم يذكر أن المرافق الرئيسية التى تتكون منها محطات الدرب المختلفة تنحصر في الآتي:

أ ـ خزانات المياه ، البرك

ب ـ الآبار المحفورة

ج ـ الحصـون

د ـ الاستراحات

واستطاع الكاتب أن يحدد معالم الطريق ذاتها مثل الأجزاء الممهدة أو المعبدة من الدرب، وكذلك مواقع الأعلام وأميال الطريق، وتمكن من تجميع كميات وفيرة من نماذج الفخار والزجاج المنتشرة على أسطح **مواقع المحطات** بالاضافة إلى عدد من الكتابات المنقوشة والمسكوكات. ويخبرنا الكاتب أن محطات الدرب تبعد عن بعضها البعض في المتوسط مسافة ١٥ ـ ٢٥ ميلا (أى بين ٢٥ ـ ٣٥ كم).

وفي الواقع فان الفرصة لم تتهيأ للكاتب لاجراء التنقيبات الاستطلاعيه في محطات الدرب الذى وقف عليها فلربما استعان بذلك لتحديد فترات استعمال الدرب وتواريخ المنشآت المتعاقبة بشكل أكثر دقة.

القسم السادس: هندسة وامدادت الدرب

يتعرض الكاتب في هذا القسم إلى ذكر التفاصيل الدقيقة للابداع الهندسي والمعماري الذى أتقنه وأنجزه المسلمون على مرافق الدرب، فمن تعبيد ورصف أجزاء الطريق عند مرورها بالمناطق الوعرة إلى المعالجة الخاصة التى أدخلت على الطريق لدى اجتيازها حرة رهط شرقي المدينة المنورة. **ويذكر الكاتب هنا أنه لا توجد أى دلائل ملموسة تؤيد عقد المقارنة بين طريقة انشاء درب زبيدة وبين الطرق المشابهة الأخرى التي أنشأت خارج الجزيرة العربية.** غير أن هناك تشابه في التقنية الهندسية التى استعملت في هندسة طرق جنوب الجزيرة وتلك المستعملة في درب زبيدة. ويرجح الكاتب أن يكون المهندسون والمهرة الذين استخدموا في منشآت طريق ومرافق درب زبيدة قد جلبوا من البلدان الاسلامية المجاورة.

وعن أعلام الطريق يذكر الكاتب أنها تمثل علامات تتكون من ركامات حجرية تستخدم لتبيان امتداد الطريق، وبعض المحطات زودت بثمانى أعلام اثنان للمدخل واثنان للمخرج ثم اثنان لتبيان الطريق إلى الشمال واثنان تجاه الجنوب الغربى.

القسم السابع: التسهيلات المتوفرة على الطريق: امدادات الماء، المأوى، والحراسة.

في هذا القسم يتحدث الكاتب عن الملامح الرئيسية للمرافق فيذكر أن خزانات المياه انشأت في المحطات الرئيسية والفرعيه وأيضا فيما بين المحطات، ومتوسط حجم هذه الخزانات هو ٢٥×٥٠ متر، ولها أشكال مختلفة فمنها الدائرية والمستطيلة والمستديرة. وتتميز البرك المستديرة بأن دعاماتها تكون من الداخل أما المستطيلة فهى من الخارج.

وفي كل محطة انشأت قنوات للمياه بعضها موصل بأحواض تجميع وأخرى صممت لتدرك تدفق المياه مباشرة من الشعيب أو الوادى المجاور، وقد زودت كل بركة أو خزان بدرج على نوعين أحدهما متعامد على جدار البركه والآخر محاذى له.

كما أنشأت أيضا أحواض مياه مستطيلة ومربعة. ومن المظاهر العمرانية الجديرة بالدراسة والعناية ماسمي **بمدفع الماء.** وهو عبارة عن جدران تحويل المياه من سيول الأمطار إلى البرك والخزانات.

وبعد هذا الاستعراض لمرافق وتسهيلات الدرب يعرج الكاتب إلى عقد مقارنة مسهبة بين منشآت درب زبيدة من جهة والمنشآت المشابهة في البلدان الاسلامية الأخرى في آسيا وشمال أفريقيا.

و يعقد الكاتب هذه المقارنات مع منشآت سابقة للعصر الاسلامي وأخرى لاحقة في كل من تونس، والأردن، وسيناء وسوريا وايران واليمن.

ثم يخلص الكاتب إلى نتائج عدة منها:

أ ـ أن الخزانات والبرك متشابهة في أقطار كثيرة غير أن **برك درب زبيدة تنفرد بأنها تغلب على بركها وخزاناتها الأشكال الدائرية** في حين أن المربعة والمستطيلة هي الأكثر شيوعا في البلدان الأخرى.

ب ـ برك درب زبيدة **تمتاز بدرج ودعامات داخلية** أكثر عددا من البرك الأخرى.

ج ـ أن برك درب زبيدة **لها عدة مداخل** خصص بعضها للرجال والآخر للنساء.

د ـ أن الشكل الدائرى للبرك على درب زبيدة ربما جاء نتيجة **تأثير من جنوب الجزيرة** حيث تكثر هناك البرك الدائرية خاصة في فترة ماقبل الاسلام.

هـ ـ هناك خاصية معمارية فريدة بدرب زبيدة ولا توجد في الأقطار الأخرى وهو ما يعرف **بالأبراج المعقود:** عبارة عن بناء بعقود يجاور البرك.

و بالنسبة للآبار التى حفرت عند محطات الدرب فهى إما مستديرة أو مربعة وجميعها مطوية بشكل متقن.

ولم يتطرق بحث الكاتب إلى دراسة تفصيلية للمنشآت المعمارية المتمثلة في الحصون والقصور والخانات أو المساجد، حيث انحصر اهتمامه على المنشآت المائيه ومقارنتها بمثيلاتها في الأقطار الأخرى.

القسم الثامن : الكتابات والنقوش.

يستعرض الكاتب هنا أهم نقشين مكتوبين عرفا حتى الآن عن الدرب، وكلاهما موجودان بمتحف الآثار بالرياض، وهما عبارة عن **أميال بريد تحدد المسافة بين مكة المكرمة والكوفة** وربما يرجع تاريخ هذه الأميال إلى عهد خلافة **المهدي** حيث ينسب إليه وضع مثل هذه الأميال.

ومن ناحية النقوش الكوفية يذكر الكاتب وجود الكثير منها على واجهات الصخور والأحجار الضخمة خاصة في المحطة قرب السويرقيه جنوب شرقى المدينة المنورة.

القسم التاسع : موجودات الفخار والزجاج وآثار أخرى.

يختتم الكاتب هذه الدراسة كما ذكرنا بتدوين الآثار التى عثر عليها خلال البحث الميدانى وهى تتألف من قطع الفخار المختلف الأشكال والفترات الزمنية، وبعض قطع الأوانى الحجرية، والزجاجية بالاضافة إلى المسكوكات. ولكن الكاتب **لا يتعرض لهذه الموجودات بدراسة تحليلية مقارنة** و يكتفي بوصف موجز لها ربما لعدم تكاملها من حيث العينات المكونة منها، وفي الأرجح فان مثل هذه الدراسة التحليلية للموجودات لا تتأتى إلاّ بعد اتمام مراحل عديدة من التنقيب في عدة محطات من الدرب ـ وهذا هو المطلوب حاليا.

×××

وبعد فان هذا الاستعراض المطول لهذا الكتاب الهام لا يكتمل دون ذكر ما حدث ويحدث بالنسبة لمعالم **درب زبيدة** التى تعتبر بحق أهم انجازات الحضارة الاسلامية على أرض الجزيرة العربية. فمنذ سنة ١٣٩٥ هـ أى بعد سنتين من اتمام الكاتب هذا البحث... **تولت الادارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف** اعداد وتنفيذ مشروع بحث وترميم متكاملين لآثار **درب زبيدة** على نهج الدراسة التى وردت في هذا الكتاب. ومنذ ذلك الحين تم انجاز ستة مواسم عمل استهدفت توثيق مرافق الدرب معماريا وهندسيا بغية ترميم بعضها لغرض الاستصلاح والعبرة معا، كما أنه نتيجة لذلك تم اكتشاف عدد اضافي من المحطات لم يسبق التعرف عليها. وقد ظهرت حتى الآن عدة تقارير عن هذا التوثيق ضمن منشورات حولية الآثار العربية السعودية (أطلال الأعداد ١ ـ ٤).

وأخيرا تجدر الاشارة إلى أن الكاتب **(الدكتور سعد الراشد)** يقوم حاليا، ومنذ العام المنصرم باجراء تنقيبات واسعة في احدى **محطات درب زبيدة** (موقع الربذة) شرقي المدينة المنورة. **ولا شك** أن الكثير من الدارسين والباحثين ينتظرون نتائج حفريات هذه **المحطة** بفارغ الصبر للأهمية التاريخية والتراثية لهذا الموقع بالذات، ورغبة في الاستزادة بمعلومات جديدة عن هذا الانجاز الاسلامي الكبير ـ **درب زبيدة** ـ طريق الحج.

من.. كتب التراث

ابن المستوفي وكتابه تاريخ اربل

سامي الصفار

• دكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة كمبردج
[illegible]

تمهيـــد :

لابد لي قبل البدء بمقالي عن ابن المستوفي وكتابه «تاريخ إربل»، من أن أعرف بالمدينة التي نشأ فيها المؤرخ، وانتسب إليها وجعلها الموضع الذي عليه مدار الكتاب. فاتناول موقعها الجغرافي وشيئاً من تاريخها حتى أصل إلى عهد المؤلف، لكي يلم القارئ الكريم بالظروف التي عاشها ابن المستوفي، وما كانت عليه إربل من تقدم ورخاء جعلاها قبلة للقاصدين من مختلف أنحاء العالم الاسلامي، الأمر الذى لفت ابنها البار، وحمله على تصنيف كتابه:

١ ــ اسمها وموقعها :

قبل الكلام على تاريخ إربل، لابد من ذكر شئ عن اسمها وموقعها، فأقول: إن إربل هي أربيل الحالية، أو كما يسميها اخواننا الاكراد «أرو يل» لانهم يقلبون الباء واواً، فيقولون مثلا عن «الماء ــ آب» (آو)، وهم أيضا يسمونها «أولير أو هولير» والظاهر أن هاتين التسميتين كانتا سائدتين عند زيارة الرحالة «بكنغهام» لاربل، ونقل أن أحد الرحالين الأجانب سماها HARPEL سنة ١٨١٦م. أما اسمها في التاريخ الاسلامي وكتب الجغرافيين المسلمين فهو «إربل» بكسر الهمزة أو فتحها، وقد ضبطها شيخ الربوة بالفتح. أما اسمها السامي القديم فهو «أربا ــ إيلا، أربيلا، أربائيلو، أربيلم ARBAIL و ARBELA و ARBA-ILU و URBILUM وسماها المؤرخ بليني PLINY أربيليتس ARBELITIS . والغريب أن

الدكتور عبد القادر طليمات في كتابه «كوكبوري» يقول نقلا عن الموسوعة البريطانية - فيما يزعم - بأن «أربيل» قد اتخذت اسمها هذا عن معركة وقعت سنة ٣٣١ قبل الميلاد بين الاسكندر الكبير ودار يوس، ثم يقول «وتتفق الدائرة - أي الموسوعة الاسلامية - مع دائرة المعارف البريطانية في أن اسمها (اربلا) منذ أن حدثت وقعة الاسكندر الأكبر»!. أقول وهذا يوهم القارئ بأن هذا الاسم لم يكن معروفاً قبل وقوع تلك المعركة، وهذا غير صحيح. و يبدو أن الدكتور طليمات قد اخطأ ترجمة ما قرأ في الموسوعتين المذكورتين. والمعروف أن هذا الاسم معناه «مدينة الالهة الأربعة»، إذ كانت إربل مدينة مقدسة فيها بعض المعابد التي تضم الآلهة عِشتار ISHTAR ، وهي الزهرة VENUS ، كما تضم إله الشمس، والآلهة خاصة بمدينة إربل تسمى «شربل». إلا أن الإله الرابع غير معروف، ولعله كان إله القمر، إذ عرف عن قدماء العراقيين أنهم عبدوه أيضا.

ومما لاشك فيه أن إربل قديمة جداً، إذ ورد ذكر «أربيلم» في مدونات «ولكى» ملك سومر الذى عاش حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد. كما ورد ذكرها بعدئذ في المدونات البابلية - الآشورية، بصيغة «اربا - ايلو». وقد نصب فيها الآشوريون علاوة على أصنام الالهة سالفة الذكر، صنماً للاله آشور (وهو كبير الآلهة)، وجعلوا من إربل عاصمتهم الدينية، فأصبحت بمثابة القلب بالنسبة لعواصمهم الأخرى. وكان ملوكهم يؤثرونها بعناية خاصة، إذ كانوا علاوة على سلطانهم الدنيوى، يشغلون منصب الكاهن الأعظم. وبلغ من تقديسهم لمعابد إربل أن كان الملوك يحجون إليها، ولا سيا قبل الاقدام على حملاتهم العسكرية طلباً للنصر والبركة، فقد كانت الآلهة «عشتار» هي الأثيرة عندهم. وعشتار هذه تعتبر من أعظم الآلهات في الديانات القديمة، إذ شيدت لها المعابد واستطالت عبادتها أمداً طويلا بين سكان العراق القدامى وغيرهم كالفنيقيين والحثين والآراميين والفلسطينيين وعرب الجنوب. بل وانسابت «عشتار» إلى أساطير اليونان ومنها إلي أنحاء أوربا الأخرى. وقد بلغ من حرمة العراقيين لها أنهم كانوا يسمون «اربل» في المدونات المسمارية E-KASHAN-KALAMA

أى «بيت سيدة الاقاليم». ولذا يمكن القول بأن اربل كانت أشبه بمدينة «دلفي» اليونانية بالنسبة لهم. و يبدو أن حرمة هذه المدينة صانتها من الخراب لفترة طويلة رغم كثرة الحروب التي تعرضت لها، ووقوعها على طريق الجيوش المتقاتلة.

هذا والجدير بالذكر، أن لاربل أهمية أخرى هي وقوعها على الطريق السلطاني الذي كان يسلكه سعاة البريد منذ أيام هيرودوت، وأن بعض خطوط هذا الطريق لا زالت مستعملة في وقتنا الحاضر. وعلاوة على ذلك فان اربل تقع في وسط اقليم مهم يسمى «حدياب أو اديابين ADIABENE » نسبة للزابين. و يقول الدكتور طليمات عن هذا الإقليم بأن الجغرافيين العرب سموه «أرض اربل» دون أن يشير إلى المصدر الذى لم أوفق في الاهتداء إليه. كذلك كان هذا الإقليم يسمى «اتوريا AUTRIA أو ARBELITIS » نسبة للمدينة نفسها، وقيل اسمه «حزّة»، وقد ذكر ياقوت في بلدانه، أن حزة كانت من قبل قصبة كورة إربل. ومهما يكن الاسم فان هذا الاقليم سهل منبسط يحده شمالا الزاب الأعلى وجنوبا الزاب الأسفل وغربا نهر دجلة وشرقا هضبة الجبال الممتدة حتى حدود أذربيجان الايرانية. و يقول الدكتور طليمات: «و يقوم اقليم اربل على هضبة (صناعية) خصبة شبه مستوية». وهنا أقول يبدو أن الدكتور طليمات قد توهم مرة أخرى في ترجمة ما قرأة في الموسوعة البريطانية التي قالت بأن (مدينة) اربل مشيدة على تل اصطناعي، فظن أن أرض الاقليم كله قائم على تلك الأرض الاصطناعية!. وعلى كل حال فقد كانت هذه المنطقة على حظ كبير من الرفعة في أيام الآشوريين والفرس من بعدهم، حتى أن الاسكندر عندما دخل اربل بعد هزيمته للفرس، وجد في خزائنها اثاثا وكنوزاً ملكية طائلة وغنم فيها أموالا كثيرة. وحيث أن هذا الاقليم كان متاخما لحدود عدد من الدول فقد كان عرضة للتنازع بينها. من ذلك مثلا دول السلوقيين والفرس والارمن والرومان، وهو في الوقت نفسه مركز تجارى لاهل المنطقة كلها.

وتقع اربيل الحالية إلى الشمال الشرقي من بغداد، في سهل منبسط على خط العرض ٣٦ درجة شمالا وخط الطول ٤٢ درجة شرقا. وترتفع عن سطح البحر بحوالي ١٣٠٠ قدم. وهي على الطريق الذى يربط بين بغداد والموصل ماراً بكركوك، وتبعد عن الموصل بحوالي ٦٤ كيلومتراً، وهي الآن مركز لمحافظة تعرفها باسمها وتشمل أراضي اقليم «حدياب» آنفة الذكر، وتمتد حتى الحدود الايرانية شرقا، وتبلغ مساحة هذه المحافظة ١٥٣١٥ كيلومتراً مربعا. هذا وقد أعلنت الحكومة العراقية مؤخراً اتخاذ اربل عاصمة لاقليم كردستان الذى منحته الحكم الذاتي وأصبحت مدينة اربل مقراً لادارة الاقليم المذكور. و يبلغ تعداد

نفوس هذه المحافظة حوالي ٤٢١ ألف نسمة، أغلبهم من المسلمين، إلا أن هناك عددا من النصارى واتباع ديانات أخرى.

٢ ــ إربل في التاريخ :

أولا ــ إربل قبل الاسلام :

كما سبق وأشرنا إلى أن أول ذكر لاربل يعود إلى حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وأنها كانت منذ البداية مدينة مقدسة، إلا أنها تدين بازدهارها إلى الآشوريين الذين جعلوها عاصمتهم الدينية وأحاطوها بعنايتهم. وقد بلغ من عنايتهم بها أن جلبوا إليها المياه بأقنية خاصة محفورة تحت الأرض من مسافات بعيدة. وقد كانت إربل محجاً لملوكهم الذين كانوا يقضون فيها أياما عديدة للتعبد وطلب البركة.

وكانت تذكر على الدوام إلى جانب عواصمهم الكبرى كآشور ونينوى، ولقد ورد ذكرها في بعض الوثائق الآشورية التي ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد. و يشير البستاني في موسوعته إلى احتمال أن تكون إربل هي «بيت اربئيل» المذكورة في الاصحاح العاشر من سفر «هُوشَع HOSIA » من أسفار العهد القديم، غير أنه لم يسق الدليل الذي يؤيد ذلك. وعلى كل حال يمكن القول بانه لم يكن لاربل دور سياسي مهم في التاريخ القديم، وإنما كانت علاوة على مركزها الديني مفترقا لطرق القوافل مما ضمن لها البقاء رغم تقلب الأحوال. ولكن هذا لا يعني أنها لم تقم بأي دور سياسي، ذلك أن اسمها ARBELITIS اطلق على البلاد الآشورية كلها بعد تدهور نينوى، إذ ازدهرت إربل حتى ليقال أنها اصبحت قاعدة لمملكة صغيرة استطاعت الصمود والاحتفاظ باستقلالها في عهد البارثيين (خلال النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد). أما في العهد الساساني، فقد صارت إربل مقراً لبعض الحكام الذين كانوا يتمتعون باستقلال ذاتي في بعض الأحيان.

وحيث أن عرض تاريخ إربل القديم ليس من اغراض هذا المقال، فيكفي أن أقول بأن اسمها اقترن بمعركة حربية حاسمة من معارك التاريخ، هي تلك التي دحر بها الاسكندر الكبير جيوش الفرس، وكانت بقيادة (دارا) في سنة ٣٣١ ق.م. ومنذ ذلك الحين تقلبت الأحوال باربل، ولكنها كانت في الأعم الأغلب خاضعة لمن يتولى حكم العراق، ولاسيا حكم المنطقة الشمالية منه. كذلك من المستحسن أن أشيرهنا إلى أن النصرانية قد تسربت إلى اقليم إربل وترسخت قواعدها فيه، حيث اقيمت سنة ٥٠٠ م مطرانية كلدانية بها، تضم الموصل واربل. و بذلك انتهت عبادة «عشتار» التي استمرت أكثرمن ٢٠٠٠ سنة وعاش في إربل بعض الكتاب النصارى، ومنهم «مشيحازخا» الذى ألف كتابا بالسريانية عرف باسم «تاريخ إربل»، و يرجح أن يكون ذلك قد تم في منتصف القرن السادس الميلادى.

ثانيا ــ إربل في العصور الاسلامية :

في سنة ١٨ هـ/٦٣٩ م دخلت منطقة إربل في الحكم الاسلامي، إلا أن كتب الفتوحات لم تشر إلى إربل بالذات. و يرجح أمين زكي في كتابه «تاريخ الكرد» بأن فتح هذه المنطقة كان في السنة المذكورة على يد عياض بن غَنْم الذى فتح اقليم الجزيرة وبعض قلاع الموصل. وقد عينه الخليفة عمربن الخطاب (رض) أول عامل مسلم على تلك البلاد. إلا أنني أرجح أن الفتح كان على يد عتبة بن فرقد السلمي الذي ولى الموصل سنة ٢٠ هـ/٦٤٠م، لأن عتبة هذا هو الذى عبر دجلة إلى الجانب الشرقي وحارب أهل نينوى وفتح «المرج» وقراه وأرض باهُذرى و باعَذرَى وحِبْتُون و بانعاثا وغيرها من منطقة حزة، إذ قال ياقوت في بلدانه عن مرج الموصل إنه يقع إلى جانبها الشرقي، وهوموضع بين الجبال فيه مروج وقرى حسنة. وهذه المناطق هي الصق باربل، بل إنها تقع ضمن إقليم إربل. والجدير بالذكر أن عتبة قد استمر في فتوحاته شرقي دجلة حتى بلغ أرمية. وكان من نتائج ذلك الفتح أن الحقت شهرزور بالموصل، وظلت كذلك إلى أيام الرشيد عندما فصلت عنها، وشهرزور ـ كما هومعروف ـ هي من ملحقات إربل.

و يبدو أن إربل بعد انتشار الدين المسيحي في منطقتها، ثم تبعه الاسلام، زالت عنها حرمتها الدينية الوثنية التي كانت لها، ولم يبق لها ذلك المركز الممتاز. ولذلك انزوت في زوايا النسيان، ولم يعد لها ذكر في الكتب لقرون عديدة، إلا أن سهولها شهدت سنة ١٣٢ هـ/٧٤٩م معركة حربية حاسمة أخرى، هي معركة الزاب التي آذنت بانتهاء الحكم الأموى و بداية عهد بني العباس. وقد ذكر ياقوت في بلدانه عن يوم الزاب هذا بأنه كان بين مروان بن محمد وعبد الله بن علي (عم السفاح الخليفة العباسي الأول) وأن المعركة وقعت على الزاب الأعلى بين الموصل وإربل.

و بعد ذلك استمر ذكرها مطويا حتى أن المؤرخ الطبرى مثلا لم يذكرها ولا مرة واحدة. وقد ورد ذكرها لأول مرة على لسان الجغرافيين المسلمين من قبل ابن خرداذبه وقدامة بن جعفر، وهما من أهل القرنين التاسع والعاشر الميلاديين على التوالي، وذلك عند حديثهما على التقسيمات الادارية في العراق، فذكرا بأن إربل هي احدى طسوج حلوان الخمس، وقد اعتبراها من أعمال العراق. و بعد ذلك صار يشار إليها على أنها من أعمال الجزيرة، والموصل بالذات. وقد جاء في كتاب «نخبة الدهر» لشيخ الربوة على أنها حصن عظيم، وأنها كانت من قبل تعد من بلاد السواد ثم أضيفت إلى الموصل، ثم افردت وصارت مملكة قائمة بنفسها، لها حصون منيعة وهي بين الزابين. واعتبرها أبو الفداء في بلدانه من اقليم الجبال.

ولقد استقرأت كتب التاريخ الاسلامي، فلم أجد لها إلا ذكراً عابراً في سنة ٢٥٤ هـ/٨٦٨م عندما وقعت معركة بالقرب من احدى قراها تسمى «حزة» بين عسكر الموصل ومساور الخارجي. وقد توهم محقق «الكامل» لابن الاثير فسماها «حرة» بالراء المهملة، والصحيح بالزاى، وفقا لما ذكره ياقوت في بلدانه، وقال عنها: إنها بليدة قرب إربل، وقد كانت قصبة كورة إربل قبل. إلا أن ذكرها أخذ يتردد في ثنايا الكتب منذ أواسط القرن الخامس الهجرى.

و يتضح من اشارات المؤرخين بأن إربل كانت منذ أوائل القرن المذكور (أى الخامس الهجرى)، إمارة توالى على حكمها بعض الأسر الكردية من آل موسك وآل أبى الهيجاء والبابكرية. ولكنها في سنة ٥٢١ هـ /١١٢٧م دخلت تحت حكم اتابكة الموصل، وقد تولاها نيابة عنهم آل بكتكين حتى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م عندما مات ملكها مظفر الدين كوكبوري وصارت تحكم من قبل الخليفة العباسي مباشرة. وهكذا فإن إربل عادت إلى الوجود بشكل بارز في القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى) عندما قامت فيها امارة شبه مستقلة هي «امارة آل بكتكين»، وقد تحولت إربل تحت حكم هؤلاء إلى دو يلة كبيرة الأهمية، كان لها شأن كبير في النشاط السياسي والعسكري والثقافي الذى ساد المنطقة في القرن المذكور وثلث القرن الذى أعقبه. و يكفي إربل فخرا أن جيشها قد شارك مشاركة فعالة في جهاد الصليبيين، وكان بقيادة ملك إربل زين الدين يوسف الذى توفي وهو في ساحة الجهاد عند أسوار عكا، وذلك سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م.

ولقد شهدت إربل ازدهاراً منقطع النظير عندما وليها مظفر الدين كوكبورى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، إذ صارت في عهده مثابة يلتقي فيها العلماء والأدباء الذين كانوا يقصدونها من كل مكان، بل كثيراً ما جاؤها من أقاصي الاندلس والمغرب، ومن أواسط آسيا، طمعا بنوال ملكها، أو للمشاركة في الاحتفالات الضخمة التي كان يقيمها بمناسبة ذكرى مولد النبى (ص). وفي عهده أنشئت المدارس ودور الحديث، علاوة على ماكان فيها من مدارس ومؤسسات ثقافية حتى بلغ عدد مدارسها (أى كلياتها) ستا، فضلا عن الزوايا والربط ودور الضيافة مما أدى إلى قيام نهضة علمية كبيرة انعكست آثارها على أبناء تلك المدينة، فبرز منهم العلماء والشعراء والأدباء، وكان صاحبنا ابن المستوفى واحداً من هؤلاء. فلقد ولد في هذه المدينة ونشأ بها، وكان حصيلة عصره ــ كما سنرى إن شاء الله ــ وهو في ظني خير من يمثل مدى الازدهار العلمي الذى شهدته تلك المدينة. ومن هنا جاءت أهمية دراسة سيرة هذا الرجل الفاضل، إذ هي خلاصة لتاريخ إقليم مهم من أقاليم العالم الاسلامي.

ترجمة ابن المستوفي

١ ــ اسمه ونسبه وأسرته:

وهو أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الاربلي، المستوفي أبوه. كان جده المبارك من أهل الموصل ومن أبناء رؤسائها، يتصل نسبه بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة. وقد انتقل جده هذا إلى إربل وتولى فيها ديوان الاستيفاء فيها. وقد عرف بيته بالرئاسة والاصالة والفضل. وقد توالى والده وعمه على منصب الاستيفاء الذى تولاه هو فيها بعد. ولوالده بعض المآثر في إربل نفسها وقد مدحه بعض الشعراء. وعمه صفي الدين كان من أهل العلم، وقد ترجم كتاب «نصيحة الملوك» المنسوب للامام الغزالي من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، وفقا لما ذكره ابن خلكان. هذا وقد كان له ابن اخ اسمه إبراهيم بن المظفر كان من الأدباء وتولي بعض الوظائف الرسمية باربل.

٢ ــ مولده ونشأته ورحلاته:

ولد المبارك بن أحمد في سنة ٥٦٤هـ ١١٦٨م بقلعة إربل وبها نشأ. ولما أكمل العشر سنين استظهر القرآن وأغري بنظم القريض، ثم سمع الكثير من الأحاديث النبوية وقرأ العلوم الأدبية

وجالس العلماء، ودرس كل ما تيسر له من العلوم سواء كانت أدبية أو دينية أو ديوانية. وكان الجو العائلي الذى عاش فيه قد يسّر له سبل التعلم علاوة على وجود أساتذة كبار باربل، مما أتاح له فرصة التتلمذ عليهم، فضلا عن وجود مدارس عديدة في تلك المدينة. أما بالنسبة لرحلاته فالاخبار عنها قليلة، ولكنه ــ على ما يبدو قد سافر إلى الموصل أكثر من مرة، و يقول ابن خلكان إنه اشتغل فيها على العالم النحوى الكبير مكى بن ريان الماكسيني. كما أنه سمع فيها الحديث النبوى على بعض المحدثين الكبار، وفي مقدمتهم على بن محمد الجزرى المعروف بابن الاثير. و يبدو أنه سافر إلى شهرزور في مهام رسمية إذ كانت تابعة لاربل.

٣ ــ وظائفـــه :

كان ابن المستوفي ـ بما كان يتمتع به من ثقافة واسعة متنوعة ـ مؤهلا لتولى الوظائف السلطانية المهمة. وقد خدم فعلا في العديد منها كديوان الأوقاف وديوان الإنشاء ثم ديوان الاستيفاء، وأخيرا الوزارة التى وليها سنة ٦٢٩ هـ/١٢٣١م بعد تردد إذ كان راغبا عنها. فاستبشر الناس بذلك، فقد قضيت حوائجهم وأمنت أحوالهم ـ على حد قول ابن الشعار ـ وعندما عادت إربل إلى حظيرة الخلافة في السنة التالية طلب إليه نائب الخليفة الاستمرار في منصب الوزارة، إلا أنه رفض بحجة تقدم السن به. وعلى كل حال فقد استحق أن يلقب «الوزير الصاحب».

٤ ــ تدينه واخلاقـــه :

أجمع المؤرخون على أن ابن المستوفي كان رئيسا جليل القدر، كثير التواضع، واسع الكرم، قد جمع الفضائل. وقد قال عنه ابن الشعار «لم تر الدنيا له نظيرا، ولا سمحت بمثله جليلا ولا خطيرا» ثم وصفه بانه «صاحب العقل الرصين والدين المتين، المهذب الاخلاق ... الخ». والحق أن ابن المستوفي ــ كما يلمس قارئ كتابه «تاريخ اربل» ـ كان رجلا متواضعا ذا أخلاق عاليه ودين، يترفع عن ذكر ما يسمعه من قبيح الأخبار. ومن كرم أخلاقه أنه كان لا يصف في كتابه أحدا بما قد يجرح شعوره. كذلك كان مؤدبا يراعي القواعد المتعارفة و يلتزم بالآداب، ولكنه لم يكن يتسامح فيما له مساس بالعلم والحق.

٥ ــ هجرته إلى الموصل ووفاته فيها:

وعندما استفحل خطر المغول وصاروا يغيرون على الحدود الشرقية للعراق، كان نصيب إربل من تلك الغارات كبيرا، فقد هاجموها في سنة ٦٣٤ هـ/١٢٣٦م، واحتلوا ربضها (وهم القسم الواقع خارج القلعة)، فقتلوا السكان الآمنين وسلبوا من سلم من القتل، وخربوا المباني وأحرقوا الدور، ونهبوا الأموال وحاصروا القلعة، وكان ابن المستوفي ممن لجأ إليها وحوصر فيها، لكن المغول مالبثوا أن فكوا الحصار وانسحبوا، وعندها قرر ابن المستوفي مغادرة إربل إلى الموصل، فبعث إليه بالدواب لحمل أمتعته، واستقبله بالاكرام والتبجيل وأنزله دارا هيئت له، ورتب له جار يا، ومال إليه بكليته ــ على حد قول ابن الشعار ــ وصار الرؤساء يقصدون زيارته، واستبشروا بقدومه. و بقي مقيما في الموصل حتى وفاته في الخامس من المحرم سنة ٦٣٧ هـ/آب ١٢٣٩م. ودفن في مقبرة باب الجصاصة بالموصل. وكانت وفاته صدمة كبيرة لعارفي فضله، ومنهم ابن الشعار الذي أبّنه خير تأبين. أما الشاعر الاربلي يوسف ابن النفيس المعروف بشيطان الشام، فقد رثاه بقوله : ـ

أبا البركات لودرت المنايا ... بأنك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزء فَقْد شخص ... عليه بأعين الثقلين يبكى،

هذا وليس في كتب التاريخ والتراجم ما يفيد أن ابن المستوفي قد ترك عقبا، وهكذا طويت صفحته (رحمه الله).

٦ ــ حياتـــه العلميـــة :

لعل من المفيد القاء نظرة عجلى على حياة ابن المستوفي العلمية، لانها ولاشك جزء متمم لترجمته، بل هي الجزء الأهم منها، على أنني ساكتفي بخلاصة موجزة عنها:

أ ــ دراســـته :

سبق و بينا أن ابن المستوفي بكّر به أهله في طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم وأغري بالشعر فحفظ الكثير منه، بل إنه نسخ بيده بعض الدواوين والكتب ومنها ديوان الشاعر القطامي ومعاني شعر أبي تمام للآمدي. و يبدو أن أول مدرسيه كان محمد بن محمد ابن أبي حنيفة العرضي البغدادي الذى كان مؤدبه ـ وفقا لما ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات». كما كان محمد بن يوسف البحراني الاربلي أستاذه في علوم الشعر. وهناك أيضا مكى بن ريان الماكسيني الموصلي الذي أسلفنا ذكره، وقد درس عليه ابن المستوفي النحو. ومن أساتذته المبارك بن طاهر الخزاعى البغدادى، وصاعد بن علي الواسطى، وعبد اللطيف بن عبد القاهر السهروردى، ونصر الله بن سلامة الهيتى المقرئ. وهؤلاء درس عليهم الحديث ورواه عنهم. وفضلا عن ذلك، فلابن المستوفي إجازات من بعض الأئمة الكبار كالمؤرخ عبد الرحمن علي البغدادي المعروف بابن الجوزى، والعماد الأصفهاني الكاتب، وعبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلاني)، والمحدث الكبير عمر بن محمد البغدادى المعروف بابن طبرزد وزميله حنبل الرصافي، ومن الحافظ عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الاخضر الجنابذى

البغدادي، ومن خطيب الموصل عبد المحسن بن عبد الله الطوسي، والشيخ عمر بن محمد السهروردي، وابن عساكر (حفيد مؤرخ دمشق). بل وله اجازات من بعض فضليات السيدات: السيدة راجية بنت عبد الله عتيقة الشيخ عبد اللطيف السهروردي آنف الذكر وغيرهم، ولابن المستوفي سماعات كثيرة على عدد كبير من المشايخ نذكر منهم بدل بن محمود التبريزي، ومحمد بن سعيد الرابطي المعروف بابن الدبيثي المؤرخ الشهير، وأحمد بن سلمان البغدادي المعروف بابن الأصفر، ومحمد بن عبد الغني البغدادي المسمى بابن نقطة، كما سمع من ياقوت الحموى (المؤرخ والبلداني المعروف) وغيرهم.

ب ــ مكانته العلميــــة :

وإلى جانب هؤلاء الأساتذة والشيوخ، كان ابن المستوفي دائبا على القراءة ومراجعة الكتب وكل مصدر يقع بين يديه، فكانت هذه الكتب مصادر ثرة لثقافته التي يمكننا وصفها بالعمق والسعة والشمول، فقد كان ضليعا بعدة فنون، منها الحديث وعلومه واسماء رجاله، فقد كان أماما فيه ــ على حد قول ابن خلكان ــ وكان ماهرا في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها. وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه. كما أجاد نظم الشعر. والحق أن من يقرأ كتابه «تاريخ إربل» يدرك علو مكانته العلمية ومدى مساهمته في علوم الحديث واللغة والأدب، ولاسيا النقد الأدبي الذي برز فيه وصنف كتابا ضخما في شرح أشعار عملاقي الشعر العربي أبي تمام والمتنبي. وفضلا عن ذلك فقد كان له مجلس يحفل على الدوام بأهل الفضل والأدب من أهل إربل وروادها، وقد أطنب المؤرخون بذكره وذكر ما كان يحدث فيه من مساجلات ومناظرات.

ج ــ شاعريتــــه :

لقد أجمع كل من ترجم لابن المستوفي على أنه كان شاعرا رقيق الحاشية، بل ذكر حاجي خليفة أن له ديوان شعر. وقد روى مترجموه مقطوعات عديدة تدل على طول باعه في هذا الفن الرفيع، من ذلك قوله:

تذكرنيك الربى مرت عليله ... على الروض مطلولاً وقد وضح الفجر
وما بعدت دار ولا شطَّ منزل ... إذا نحن أذنتنا الأماني والذكر

وقوله يشيد بجمال البيض :

لا تخد عنك سمرة غرارة ... ما الحسن إلا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره ... والسيف يقتل كله من نفسه

وله أيضا : ــ

وذي ثروة ... يبغي المحامد، والعلا ... وليس بأهل للعلا والمحامد
اعنفه عمدا ليحفل ماله ... وأبذل من مالي طريفي وتالدي

وله يرثي إربل عندما هاجمها المغول وخربوا ربضها :

حيّا الحيا وطنا باربل دارسا ... اخنت عليه حوادث الأيام
أقوت مرابعه وأوحش أنسه ... وخلت مراتعه من الآرام

ومن أبياته الشهيرة بيتان يسميان «بيتي الرقتين» تصدى أحد الأدباء لشرحها في كتيب خاص وهما:

رأت قمر الزمان فأذكرتني ... بعالي وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن ... رأيت بعينها ورأت بعيني

هذا وقد عده ابن الشعار من شعراء زمانه، فترجم له ترجمة ضافية في كتابه «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، أي شعراء القرن السادس الهجرى.

د ــ مصنفاتــــه :

لم يكن ابن المستوفي مجرد قارئ للكتب ودارس للعلوم، وإنما كان علاّمة بحاثة يكرس غالب وقته للدرس والتحصيل وجمع المعلومات من أي مصدر تصل إليه يداه فيحيلها إلى كتب رائعة نافعة، تتناول مختلف الحقول. ولقد واصل عمله هذا حتى آخر لحظة في حياته، فلقد ذكر ابن الشعار أنه عقب تركه منصب الوزارة في عام ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م، استمر في منزله ملازما مطالعة الكتب والنسخ والتأليف. وذكر له مترجموه ستة عشر كتابا باسمائها، وزادوا على ذلك قولهم «إلى غير ذلك من المؤلفات والرسائل والأشعار»، مما يدل على أنه قد صنف غيرها، وقد تناول فيها مختلف العلوم، إلا أن أهمها هو كتابة المسمى «نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل» المعروف بتاريخ إربل وهو في أربعة اجزاء، وقد ضاع ثلاثة منها ولم يسلم منه إلا جزؤه الثاني. ثم كتاب «النظام في شرح أشعار المتنبي وأبي تمام»، وهو في عشرة أجزاء ضاع منها ثمانية. وله كتب في البديع والامثال والتاريخ العام، وعن الخيل، علاوة على ديوان شعره. وقد فقدت كلها، فعسى ان يهتدي الباحثون إلى الكشف عنها.

هـ ــ تلاميذ ابن المستوفي:

ليس في المراجع التي بين ايدينا ما يميزإلى ان ابن المستوفي مارس مهنة التعليم، إذ كان وقته ولاشك، لايسمح له بممارستها بسبب المسئوليات الكبيرة التي كانت ملقاة على عاتقه، فقد تولى ديوان الانشاء لملك إربل مدة أربعين سنة، وتولى العديد من الوظائف كالاستيفاء وديوان الاوقاف ثم الوزارة ــ كما اسلفنا ــ وفضلا عن ذلك، فانه كان مشغولا بالبحث والقراءة والتأليف والنسخ ولقاء اهل العلم والأدب مما لم يدع له مجالا للتدريس،

ولكننا مع ذلك نجد بين من كان يلازمه ويحضر مجلسه من يصدق عليه وصف التلميذ. ومن هؤلاء ابن الشعار (مؤلف عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) الذى اعترف صراحة بأن سكناه باربل لمدة ست سنوات كاملة، ما كان إلا لغرض ملازمة ابن المستوفي، وقد ذكر كيف أنهما كانا يتناشدان الشعر و يتجاذبان أطراف الحديث، و يتذكران فنون الملح و بدائع أصنافها، وأشار إلى أنه قد اغترف من افضال ابن المستوفي، وانتفع من سعة صدره وغزارة عقله، وأنه نهل من منهل بره العذب. والحق أن من يقرأ الترجمة التي كتبها ابن الشعار في «عقوده» لابن المستوفي، ليشعر بالاحترام والاكبار اللذين يكنّهما ابن الشعار لاستاذه. وشخص آخر يمكننا أن نعده من تلاميذ ابن المستوفي أيضا، هو ابن خلكان الذى، فضلا عن الاعجاب الكبير الذى كان يكنه له، فانه قد ذكر صراحة سماعه منه إذ قال:

«وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على إربل شيئا كثيراً». وعلاوة على هؤلاء، فان ابن المستوفي — وقد كان من أئمة الحديث العارفين بعلومه وأسماء رجاله - لابد أنه أجاز لغيره مثلما استجاز هو الشيوخ الذين لقيهم أو سمع بهم. ولكن مع الأسف الشديد لم أقف على اسماء من أجازهم ابن المستوفي، اللهم إلا ما ذكره الاستاذ بشار معروف من أن الحافظ عبد العظيم المنذرى، المحدث المصرى المعروف ومصنف «التكملة في وفيات النقلة» قد كانت له اجازة من ابن المستوفي. وهذا بلا ريب، مدعاة فخر لابن المستوفي أن يستجيزه محدث كبير كالمنذرى، فيكتب له من القاهرة طالبا اجازته. كذلك ذكر السيوطي في «بغية الوعاة» بأن ابن المستوفي قد أجاز لأبي نصر الشيرازى (وهو محمد بن هبه الله ابن ميل) الذى كان محدثا كبيرا روى عنه أكابر المحدثين كالمنذرى والبرزالي، وقد تولى قضاء القدس والشام، كما ولي التدريس هناك. وهذا موضع فخار عظيم أيضا لابن المستوفي إذ كان الشيرازى أكبر منه سنا.

و— ابن المستوفي المؤرخ

شارك ابن المستوفي — كما سبق و بينا — في علوم عديدة، وتولى مناصب كثيرة، إلا أن الصفة التي تغلب عليه هي صفة المؤرخ، خصوصا بعد أن ضاعت معظم مصنفاته، ولم يسلم منها إلا جزء واحد من «تاريخ إربل» وجزءان من «كتاب النظام»، ولكن كتاب النظام الذى شرح فيه ابن المستوفي أشعار أبي تمام والمتنبي، وهو موضوع لم ينفرد فيه ابن المستوفي، إذ هناك عدد غير قليل من الشروح لاشعار عمالقي الأدب العربي، ولذا فان الموضوع الذي انفرد فيه ابن المستوفي ولم يشاركه فيه أحد هو تصنيفه تاريخا لاربل. ومن هنا كانت أهمية «تاريخ إربل» التي أضفت على ابن المستوفي شرف الانخراط في سلك المؤرخين، خصوصا إذا تذكرنا بان معظم المادة التي تضمنها هذا الكتاب كانت حصيلة الاتصال الشخصي والرواية الشفهية، فضلا عن الكتب والوثائق الخطية كالاجازات والفتاوى وطبقات السماع والرسائل والتعليقات والحواشي التي كان يعثر عليها المؤلف اثناء مطالعاته في الكتب. بل توسع فشمل باهتمامه النقوش الجدارية والكتابات التي كانت تخط على الحيطان، فانتفع بها كمصدر لبعض المعلومات. وهكذا فقد كان المؤلف مؤرخا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. ومن يطالع «تاريخ إربل» يلمس هذه الحقيقة واضحة، كما يلمس الدقة والامانة وروح الحياد العلمي شائعة في ثنايا الكتاب.

هذا وقد كان «تاريخ إربل» مصدرأساسيا لعدد من المؤرخين، يأتي في مقدمتهم ابن الشعار في كتابه المخطوط «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، ثم ابن خلكان في «الوفيات»، والمنذري في «التكملة»، وأبو شامة في «الروضتين»، وابن سعيد المغربي في «الغصون اليانعة»، وابن الفوطي في «معجم الالقاب»، واليونيني في «ذيل مرآة الزمان»، والصفدي في «الوافي بالوفيات»، وغيرهم كثير.

وفضلا عن ذلك، فان كثيرا من التراجم الواردة فيه هي لاشخاص لم يترجم لهم أحد غيره، ولاسيما الاربلة منهم. ثم أنه جمع بين أناس من مختلف أنحاء العالم الاسلامي، ولم يميز بين عربي وأعجمي، أو بين غني وفقير، أو بين ذكر أو أنثى، ولا بين شيخ وشاب مادام ما يجمع بينهم الورود إلى إربل أو الإنتماء إليها. و يضم الكتاب الكثير من النصوص الأدبية المهمة علاوة على غنائه بالمقطوعات الشعرية التي بلغ عدد أبياتها في الجزء الثاني منه فقط ٢٥٠٠ بيت، و بعض هذه المقطوعات لا نجده حتى في المراجع الأدبية المختصة. والحق أن ابن المستوفي الشاعر والنقادة الأديب لم يستطع أن يتخلى عن صفته هذه وهو يصنف «تاريخ إربل».

وعلاوة على ذلك، فان الكتاب يلقى الضوء على بعض أحوال عصره، ولاسيما ما تعلق بها بمنطقة إربل، من ذلك مثلا النشاط الذي كان يبديه حاكمها مظفر الدين كوكبورى وعلاقاته بحكام المناطق المجاورة وغيرهم، وكذلك نشاط الاربلة أنفسهم والدور الذى لعبوه في تلك الأيام. كما يتحدث عن الصلات

الوثيقة التي كانت قائمة بين العلماء والتعاون الذى كان يجرى بينهم. وكذلك يلقي الضوء على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية في عصر المؤلف. بل و ينفرد «تاريخ إربل» برواية قصة بناء الحجرة النبوية المطهرة بمسجد المدينة المنورة في القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى)، مما لا نجده في أى مصدر آخر حتى تلك التي تناولت تاريخ المسجد النبوى.

هذا و يبرز الكتاب بصورة لا تقبل الشك، بأن العالم الاسلامي في عصر المؤلف، كان وحدة ثقافية روحية وفكرية لا تنفصم عراها، رغم التمزق السياسي الذى كان يسود العالم الاسلامي آنذاك، ورغم الخصومات التي كانت قائمة بين الحكام إلى درجة أن يقاتل بعضهم بعضا. بل يمكن أن يعد الكتاب شاهدا على الوحدة الجغرافية التي كانت تجمع أطراف العالم الاسلامي، إذ جعله الرحالون الذين ترجم لهم ابن المستوفي، وحدة جغرافية متماسكة الاجزاء، على الرغم من سعة رقعتها، وكانت بالتالي عاملا مهما في تيسير تبادل الافكار وانتقال المعارف وانتشار الكتب بين مختلف الانحاء، بسرعة عجيبة نحسدهم عليها نحن أبناء القرن العشرين!!.

وظاهرة أخرى يسجلها «تاريخ إربل»، هي أن اللغة العربية، كانت هي اللغة الوحيدة التي عبر بها أولئك الأفاضل (الذين وردوا إربل أو كانوا من أبنائها) عن أفكارهم وخلجات نفوسهم، فألفوا بها ودرّسوا بها، كما نظموا بها الشعر، وألقوا بها المواعظ، على الرغم من أنهم لم يكونوا كلهم من العرب في الأصل والنجاد، بل كان بينهم عدد غير قليل من العلماء، والأدباء المنحدرين من أصول أخرى، ولاسيا الأكراد سكان المناطق المجاورة لاربل. أما إربل نفسها، فلم تكن كردية في عصر ابن المستوفي، إذ كان أهلها يتكلمون العربية و يتعلمون بها، بل و يستمعون إلى المواعظ التي تلقى بتلك اللغة. وقد قال عنهم ياقوت الحموى — وقد زار إربل في زمن ابن المستوفي، ولقيه — بانهم استعربوا. وفضلا عن ذلك، فان كثيرين من العرب المنسوبين إلى قبائل معروفة، كانوا قد استوطنوها وأصبحوا من أهلها البارزين فيها، مثل عائلة ابن المستوفي اللخمية، وعائلة الخزرجي التي منها الوزير علي بن شماس، وعائلة الخزاعي التي منها المبارك بن طاهر، أحد شيوخ ابن المستوفي، وغيرهم كثير.

وعلى أى حال، فان المعلومات التي يحتويها «تاريخ إربل»، لها أهمية كبيرة في تكوين المادة التاريخية المتعلقة بالعصر الذى تناوله ابن المستوفي، سواء كان ذلك في المجالات الدينية، أو الاجتماعية أو الفكرية أو الاقتصادية. ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب أن مصنفه كان من أعلام الأدباء في عصره، ومن أئمة الحديث البارعين، ومن أهل الدين والورع والتقوى، علاوة على تبريزه في علوم كثيرة أخرى، فضلا عن توليه لعدد من المناصب العالية في الدولة. وقد أتاح ذلك له اطلاعا واسعا، ومكّنه من إصدار أحكامه رصينة بعيدة عن الجهل والهوى، وصياغتها بأسلوب عربي واضح مبين. وهكذا فالكتاب سجل حافل بكل مفيد، ومن هنا نشأت أهميته كمصدر للمؤرخين الذين جاءوا بعد ابن المستوفي — وقد ذكرنا فريقا منهم آنفا — إذ عرف هؤلاء قيمته حق المعرفة، وأنزلوه المنزلة التي يستحقها. وإنني — بعد أن درست مدة تزيد على خمس سنوات — لاشاركهم في تقديرهم لهذا الكتاب، وأقف إلى جانبهم في تقديم الاحترام لمصنفه الفذ، وأرجو أن أكون قد وفقت في انصافه واعطائه حقه من التقدير والاهتمام.

المراجع عن حياة ابن المستوفي :

وأدرج فيما يأتي المراجع (أو على الاصح أهم المراجع) التي استعنت بها في إعداد دراستي عن المؤرخ ابن المستوفي، إلا أن المرجع الأول الذى عولت عليه في إعداد تلك الدراسة، هو «تاريخ إربل» نفسه. فقد لمست في ثناياه حقيقة شخصية ابن المستوفي ممثلة فيما كتبه عن غيره، وفي مواقفه التي تنجم عن تدينه وسمو أخلاقه، وعلو شأنه في مختلف العلوم. ولذلك فلابد لمن يريد معرفته حق المعرفة إلا أن يطالع الكتاب، و بدون ذلك سوف لا تكتمل لديه الصورة الحقيقية لابن المستوفي. وهذه هي بعض تلك المراجع — مرتبة ترتيبا زمنيا —:

١ — عقود الجمان في شعراء هذا الزمان — لابن الشعار — مخطوطة استانبول ج ٦ ورقة ١٨ وما بعدها.

٢ — وفيات الاعيان لابن خلكان — ج ٢٩٤/٣ — ٢٩٨ و ٣٦٥/٤ طبعة مصر — ١٩٤٨ (مكتبة أسعد افندى)

٣ — معجم البلدان — لياقوت الحموى — الطبعة الاوربية ١٨٧/١ — ليبزغ ١٨٦٦

٤ — الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي — ص ١٣٥ — بغداد — ١٣٥١ هـ.

٥ — الوافي بالوفيات — للصفدى — ج ١٤٣/١ — استانبول ١٩٣١م

٦ ــ ذيل مرآة الزمان ــ لليونيني ــ ج ١/٧٥و٣٦٨/٢ و ٣٦٩ و ٤٨٠ و٣٠٣/٣ و ١٥٣/٤ (حيدر آباد ١٩٥٤)
٧ ــ العبر ــ للذهبي ــ ج ١٥٥/٥ ــ الكويت ١٩٦١.
٨ ــ مرآة الجنان ــ لليافعي ــ ج ٩٥/٤ ــ حيدر آباد ١٣٣٨ هـ
٩ ــ البداية والنهاية ــ لابن كثير ــ ج ١٣٩/١٣ ــ مصر ــ ١٩٣٢
١٠ ــ الاعلان بالتوبيخ ــ للسخاوي ــ ص ٢٤٦ ــ دمشق ١٣٤٩ هـ
١١ ــ بغية الوعاة ــ للسيوطي ــ ج ٢٧٢/٢ ــ مصر ١٩٦٤
١٢ ــ الشذرات ــ لابن العماد ــ ج ١٨٦/٥ ــ مصر ١٣٥٠ هـ
١٣ ــ خزانة الأدب ــ للبغدادي ــ ج ١٩/١ ــ القاهرة ١٩٦٧م
١٤ ــ شرح التبريزي لديوان أبي تمام ــ تحقيق محمد عبده عزام ــ المقدمة ج ٤١/١ ــ ٤٣ القاهرة ــ ١٩٥١م
١٥ ــ كشف الظنون ــ لحاجي خليفة ــ ص ٧٧١ و ٨١١ و ١٩٢٦ و ١٩٥٨ (استانبول ١٩٤١)
١٦ ــ هدية العارفين ــ لاسماعيل باشا البغدادي ــ ج ٣/٢ ــ استانبول ــ ١٩٥١م
١٧ ــ موسوعة البستان ــ ج ٦٨٨/١ ــ بيروت ــ ١٨٧٦
١٨ ــ تاريخ آداب اللغة العربية ــ لبروكلمان ــ النسخة الألمانية ج ٤٢٣/١ والملحق ١٣٦/١
١٩ ــ الاعلام للزركلي ــ ج ١٤٦/٦ ــ مصر ــ ١٩٥٤
٢٠ ــ التعريف بالمؤلفين العراقيين ــ لعباس العزاوي ــ ص ٦٠ ــ بغداد ١٩٥٧
٢١ ــ مقال «امارة آل بكتكين» في مجلة المجمع العربي بدمشق ــ لعباس العزاوي ــ اعداد المجلدين ٢١ و ٢٢ لسنتي ١٩٤٦/١٩٤٧م
٢٢ ــ مظفر الدين كوكبوري ــ لعبد القادر طليمات ــ س ٢٢٤ ــ القاهرة ــ ١٩٦٣
٢٣ ــ امارة الموصل ــ للرويشدي ــ س ٧ و ١٦٠ و ١٩٦ ــ بغداد ــ ١٩٧١
٢٤ ــ الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام ــ لمحمد الريداوي ــ ص ٥٤٣ ــ بيروت ١٩٦٧
٢٥ ــ المنذري وكتابه التكملة ــ بشار معروف ــ ص ١١ و ١١٤ ــ النجف ١٩٦٨
٢٦ ــ تاريخ الكرد ــ لأمين زكي ــ ص ٣٥١ ــ القاهرة ــ ١٩٣٩
٢٧ ــ تاريخ إربل ومؤلفه ابن المستوفي ــ جزء من رسالة الدكتوراه التي قدمها باللغة الانكليزية سامي الصقار لجامعة كمبرج في بريطانيا سنة ١٩٧٤. وتجرى ترجمتها إلى العربية.

الاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير

تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان

ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل/الاجتهاد في طلب الجهاد تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ١٣٦ ص.

عرض وتحليل
عبد الفتاح محمد الحلو

• دكتوراه في الأدب من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م، زاول التدريس، وعمل بمعهد المخطوطات العربية والجامعة الأمريكية بالقاهرة، وهو حاليا أستاذ في قسم المكتبات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، له مؤلفات وتحقيقات كثيرة.

يعد عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفي سنة ٧٧٤ هـ) أحد العلماء الأعلام، الذين أثروا المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفات تتصدر قائمة المراجع لكل عمل علمى جاد يصدر، في كثير من مواد الدراسات العربية الإسلامية، ولا ينكر أحد مكانة كتابه في تفسير كتاب الله عز وجل، كما لا يستغني مشتغل بالفكر عن تاريخه البداية والنهاية.

وابن كثير جهرة معارف شاملة، فقد كان فائق الذكاء، قوى الحفظ، واسع الإدراك، بارعا في فنون من العلم، وإليه انتهت الرئاسة في التاريخ والحديث والتفسير، وهو حين يضع مؤلفا عن الجهاد يغترف من هذه المناهل جميعا، ولذلك، فقد اشتمل كتاب «الاجتهاد في طلب الجهاد» على السبب الداعى إلى تأليفه، ذكر آيات في الحث على الجهاد، هجوم الفرنجة على ثغر الإسكندرية سنة سبع وستين وسبعمائة وانتصار المسلمين، محاولة الفرنجة الاستيلاء على مدينة إياس وفشلهم في ذلك، نصر الله للمجاهدين المخلصين رغم قلتهم وكثرة عدوهم. ثم عاد المؤلف إلى العهد الأول، فذكر: مسيرة الجهاد في سبيل الله على أرض الشام في عهد النبوة، غزوة تبوك، فتوحات أبى بكر رضى الله عنه في العراق والشام، فتح بيت المقدس في خلافة عمر رضى الله عنه. فتح جزيرة قبرص في خلافة عثمان رضى الله عنه، محاولة فتح القسطنطينية في أيام معاوية رضى الله عنه، فتح الأندلس وجميع بلاد المغرب أيام الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان، استيلاء الفرنجة على بعض السواحل الإسلامية إبان ضعف الدولة الفاطمية في مصر والشام، استرداد بيت المقدس ومايليه من السواحل على يد صلاح الدين، عزة الأمة المحمدية بدينها، وتأييد الله لها، والبشرى ببقاء بيت المقدس بيدها.

وهكذا جمع ابن كثير في هذه الأوراق القليلة (٣٨ صفحة) معانى كثيرة، وسجل واقعة تاريخية وقعت في حياته، وحث المسلمين على الجهاد بما جمع في ذلك من آيات الكتاب العزيز، وما استشهد به من مسيرة الجهاد، منذ اتجهت جحافل المسلمين في عهد النبوة إلى بلاد الشام، ليذكر معاصريه بمآثر أجدادهم، ويدفعهم دفعا إلى الحفاظ على بلادهم.

إذا كان ابن كثير قد وقف هذا الموقف من معاصريه، ثم ظل كتابه أثرا باقيا على مر الأيام، فإن محقق الكتاب الدكتور عبد الله عسيلان قد وقف هذا الموقف أيضا من معاصريه، فقد قدم لتحقيق الكتاب بمقدمة شاملة (٥٨ صفحة) اشتملت على تمهيد تناول الجهاد في سبيل الله، وفضله، وحقيقته، والحاجة إليه، ودرس فيه ماقام به الإسلام من تهذيب الفطرة، والاستعلاء بالنوازع النفسية إلى مافيه صلاح البشرية وفلاحها، ومقاومة الإسلام للضعف والهلع الذى يعترى النفس البشرية، وحملها على المجاهدة والمصابرة، وبذل النفس والمال، ورد على أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم، ما حاولوا به تشويه صفحته المشرقة، من حصر الجهاد الإسلامي في مفهوم الحرب الدفاعية، أو الاتجاه في تفسير الجهاد إلى الرغبة في العدوان، والحرص على التملك والسيطرة، وضرب أمثلة لروح الفداء التى تملكت المسلمين الأوائل، وما نتج عنها من خير للبشرية جمعاء.

وقد ترجم الدكتور عسيلان لابن كثير مؤلف الكتاب، فذكر اسمه ونسبه، ومولده وأسرته ونشأته، وشيوخه ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته. كما درس كتابه «الاجتهاد»، ولفت انتباهه في منهاج ابن كثير اعتماده على الكتاب والسنة في تعليقه على بعض الحوادث، وتحقيقه لبعض الأحاديث وتخريجها، وسوقه الحوادث التاريخية مساق يستحث المسلمين على الجهاد، ويبعث روح الثقة فيهم.

ولم يكتف الدكتور عسيلان بهذا في تقديمه للتحقيق، وإنما أضاف ثبتا بآثار العلماء القدامى ومؤلفاتهم في الجهاد، بدأه بكتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك المتوفي سنة ١٨١ هـ، وختمه بكتاب فضائل الجهاد لحسام الدين البرسوى المتوفي سنة ١٠٤٢ هـ، وضم هذا الثبت عشرين كتابا، كما ذكر من مؤلفات المحدثين في الجهاد أربعة عشر كتابا.

واعتمد المحقق في نشر الكتاب على نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية، وهي النسخة التى صدرعنها الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٣٤٧هـ، وقد دفعه إلى تحقيق الكتاب ما رآه في هذه الطبعة من التحريف والتصحيف وسقوط بعض الكلمات، ولم يعتمد المحقق على هذه النسخة الوحيدة إلا بعد أن استنفد جهده في البحث عن ثلاث نسخ ذكرها بروكلمن، الأولى في مكتبة ولي الدين باستانبول، والثانية في مكتبة كوبريلى باستانبول، والثالثة في الآصفية بالهند، وتم له الحصول على نسختى تركيا، فوجدهما كتابا آخر يختلف عن كتاب ابن كثير كما وكيفا ومنهجا، ورجح أن يكون التقارب بين اسم الكتابين، كتاب ابن كثير وهذا الكتاب، هو الذى أوقع مفهرسى مكتبتى ولى الدين وكوبريلى في وهم نسبة النسخة إلى ابن كثير، حيث جاء اسم الكتاب على النسختين «الاجتهاد في فضل الجهاد». أما بالنسبة إلى نسخة الآصفية بالهند، فانه يذكر أنه رجع إلى فهرس الآصفية فلم يجد للنسخة ذكرا، وحاول بوساطة أحد أصدقائه في الهند التعرف على جلية الأمر، والحصول على نسخة من الكتاب، ولكن انتظاره طال ولم يصل إليه شيء.

هذا ما كان من صنيع الدكتور عسيلان في تقديمه للتحقيق، وهو جهد طيب أضاف إلى النص المحقق معارف مفيدة، وفوائد جمة، أسهمت في أدائه للجانب الإعلامى في هذا الأمر الخطير، وهو الجهاد في سبيل الله.

أما ما كان من تحقيقه للكتاب، فقد آثر المنهج الموسع في التعليق والشرح، وأعانه على هذا صغر حجم الكتاب، وكتاب «الاجتهاد» قسمان، الأول في فضل الجهاد، وفي هذا القسم اعتنى المحقق بشرح الآيات بما ورد عند ابن كثير في تفسيره، كما استعان بكتب التفسير الأخرى، وخرج الأحاديث، وتكلم على رجالها، وبين منزلة بعض الأحاديث. والقسم الثانى سجل فيه ابن كثير حوادث تاريخية معاصرة له، واستعاد بعض الحوادث منذ عصر النبوة، وقد وثق المحقق هذه الحوادث من المراجع التاريخية الأخرى، واعتمد البداية والنهاية للمؤلف، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، في كثير من الأحيان. كما أنه بسط بعض الوقائع التاريخية التي أجملها ابن كثير، [انظر حواشى صفحات ٨٨ - ٩٤] واستدرك على المؤلف مرتين، الأولى في ذكر وقائع فتح الشام في خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، [انظر حاشيته صفحة ٨٥]. والثانية في تعيين سنة حصار القسطنطينية[انظر حاشيته صفحة ٨٨]. وهو تنبه جيد، وقد استفاد في عمله بسبعة وخمسين مرجعا، وصنع فهارس للموضوعات والآيات والأحاديث والبلدان والأعلام.

وبهذا الجهد الذى بذله الدكتور عبد الله عسيلان في تحقيق هذا النص والتقديم له أصبح الكتاب مذللا دانى القطاف، وربما كان أكثر فائدة لو أن الدار التى قامت على طباعته اعتنت بتصحيحه حتى لا يضطر المحقق إلى إلحاق تصويبات كثيرة بآخر الكتاب، كما أن العناية بالضبط في مثل هذه النصوص التى نأمل في أن يقرأها جمهور كبير من الناس أمر لازم، ليستقيم فهم نصوصه، وتعم الفائدة منه، وسأضرب مثلين يتضح بهما مدى

الحاجة إلى الضبط، الأول قول ابن كثير بعد أن ذكر انتصار المسلمين رغم قلة عددهم، على الفرنجة وهم كثرة :«وهذه عوائدُ نَصر الله جَمْعَ المسلمين وإن كان قليلا» صفحة ٧٩ سطر ٣،٢، والمثال الثانى قوله في وصف المسلمين وتدافعهم إلى الجهاد :«أممٌ تحملهم على نصر دين الله نفوسُهم الأبيّة، وصُحُبتُهم ما أمرهم به ربُّ الأرباب..» صفحة ٧٩، ٨٠ سطر ١،٧، وقد وردت هذه الكلمات غير مضبوطة، وهو أمر يشكل على كثير من القراء.

و يلحق بهذا بعض استدراكات أجملها فيا يلي:

١ ـــ في صفحة ٢٥ ذكر المحقق أن ابن كثير تولى رئاسة أكثر مدارس دمشق العتيقة، وهو تعميم مبالغ فيه، ذلك أنه ذكر في الصفحة التالية المدارس التى تصدر للتدريس فيها، وعدَّدها، ومدارس الشافعية وحدهم في دمشق والعتيق منها كثير جداً.

٢ ـــ في صفحة ٢٦ ذكر المحقق أن ابن كثير تصدر للتدريس في مدارس دمشق العريقة، وآلت إليه رئاسة مدارس، منها مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت السبكى، ولم يوضح من المراد بالسبكى، أهو تقى الدين أم تاج الدين ولده، والمراد هنا تاج الدين عبد الوهاب بن على المتوفي سنة ٧٧١ هـ.

٣ ـــ يعجب المحقق من قول الحافظ ابن حجر في ابن كثير:«ولم يكن على طريق المحدِّثين في تحصيل العوالى، وتمييز العالى من النازل، ونحو ذلك من فنونهم»، و يستبعد أن تخفى عليه معرفة العالى من النازل مما هو من بديهيات علم الحديث. وليس هذا العجب في موضعه، فإنه لا ينفي قول ابن حجر فيه، تأليفُه لكتابه الضخم «جامع المسانيد والسنن» ولكتابه «التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل»، فإن ابن حجر لم يتهم ابن كثير في تأليفه، وإنما اتهمه بأنه لم يكن على طريق المحدثين، أى لم يحصل علم الحديث بالطريقة التقليدية في تحصيل العوالى والتمرس في هذا الفن إلى درجة تمييز العالى من النازل، وليس ذلك بالأمر الهين كما يظن المحقق، ولا من البدهيات في هذا الفن.

٤ ـــ يذكر الأستاذ المحقق في صفحة ٣٠ في الكلام على البداية والنهاية أن ابن كثير عمد فيه إلى منهج موضوعى في تمحيص الأخبار وبيان الصحيح منها من السقيم. وليس هذا مكان تفحص منهج ابن كثير في كتابة التاريخ، ولكن الناظر في كتابه البداية والنهاية يعجب لإيراده كثيرا من الأساطير، ونقله عجائب لايصدقها العقل، ولو كان يجنح إلى التمحيص لنأى بكتابه عن مثل هذه الأمور.

٥ ـــ يذكر الدكتور المحقق في صفحة ٣٩ أن بعض العلماء عمد إلى إفراد موضوع الجهاد بمصنفات عديدة، وذلك إلى جانب صنيع أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد. وأرى رفع كلمة «والمسانيد» لأن سياق المسانيد على ذكر الأحاديث التى يرويها كل صحابى على حدة، دون اعتبار للأبواب أو الفصول.

٦ ـــ في صفحة ٤١ :«أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابى»، وصحة اسمه «حَمْد»، انظر كلام ابن خلكان فيه في وفيات الأعيان ٢١٥/٢ (تحقيق إحسان عباس).

٧ ـــ ترجم المحقق لمنجك بن عبد الله اليوسفي في حاشية صفحة ٦١، وهو الأمير الذى ألف ابن كثير الكتاب بأمره، فهو من رجال القرن الثامن، ولكنه ذكر في مصادر ترجمته (خلاصة الأثر ٢٣٠/٤)، وخلاصة الأثر للمحبى في تراجم رجال القرن الحادى عشر، فكيف يستقيم هذا؟ الحق أن المحقق تابع الأستاذ الزركلى في إيراد مصادر الترجمة، ولكنه أغفل القيد الذى وضعه الزركلى بجانب مصدره حيث قال «خلاصة الأثر ٢٣٠/٤ في ترجمة أحد أحفاده». انظر حاشية الأعلام ٢٢٤/٨.

٨ ـــ ذكر المحقق في حاشيته صفحة ٦٥ أن الآيات التى ذكرها ابن كثير هي الآيات ١ ـ ٩ من سورة محمد، ثم قال :«ومن المفيد الإشارة إلى أن العلماء قد اختلفوا في تفسير هذه الآية، و يلخص ذلك القرطبى في أقوال منها»، ولم يعين الآية، وهو يعنى الآية الرابعة حيث جاء فيها (فَإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمَّا فِدَاء).

٩ ـــ في صفحة ٧١ عن أنس بن مالك... «حرس ليلة في سبيل الله أفضل من صيام الرجل وقيامه في أهله ألف سنة...» إلخ، وفي حاشية الصفحة في تخريج الحديث قال المحقق:«رواه ابن ماجه في السنن ٩٢٥/٢ عن سعيد بن خالد بن أبى الطويل، وهو مطعون في عدالته قال عنه البخارى أبو عبد الله الحاكم : روى عن أنس أحاديث موضوعة، وقال أبو نعيم: روى عن أنس مناكير، وقال أبو حاتم: أحاديثه لا تعرف». ولم يذكر المحقق مرجع هذه الأقوال، وهى كما ترى مضطربة سقطت منها أشياء أخلت بها، والنقل عن ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٠/٤، و يستقيم على هذه الصورة:«وهو مطعون في عدالته. قال عنه البخارى: فيه نظر. وقال الحاكم أبو عبد الله: روى عن أنس أحاديث موضوعة. وقال أبو نعيم: روى عن أنس مناكير. وقال أبو حاتم: أحاديثه عن أنس لا تعرف».

١٠ ــ وردت بعض كلمات في النص تحتاج إلى شرح وإيضاح، مثل ماجاء في صفحة ٧٢ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «وإذا شِيكَ فلا انْتَقش» أى إذا دخلت فيه شوكة لا أخرجها من موضعها. [انظر النهاية لابن الأثير ١٠٦/٥]. ومثل ماجاء في صفحة ٧٤: «وسجرتهم الرماح»، وفي صفحة ٧٦: «الشوس»، وفي صفحة ٧٧: «الكردوس» مما يحتاج لمعناه لأنه مما يستغلق على قراء مثل هذا الكتاب، وقد استدرك المحقق بعض هذا، فكان يفسر بعض الكلمات في موضع ورودها الثاني مثل كلمة «شوانى»، فقد فسرها في حاشيته صفحة ٧٦، وكانت قد وردت قبل ذلك في صفحة ٧٥.

١١ ــ في صفحة ٧٤ سطر ٥: «وهرب عندما عاين كثرة الجيش الإسلامي هرب الخونة إذا سرقوا»، وعلق المحقق في الحاشية على كلمة «كثرة» فقال: «في الأصل فترة، وهو تصحيف». وهذا التحريف أو التصحيف لا يؤول في رأيي إلى «كثرة»، وإنما هي: «فترة». وهي الغبرة.

١٢ ــ وردت بعض العبارات مصحفة أو خطأ، ولم أستطع تصحيحها، مثل ماجاء في صفحة ٧٨ سطر ٦ «فلبسوا تلا هنالك».

١٣ ــ كما حدثت بعض أخطاء مطبعية تحيل المعنى، مثل ما ورد في صفحة ٨٩ سطر ٢١ في النقل عن القرطبي: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع و يقول: اللهم إن قريشا جاءتك تحادك وتحاد رسولك بفخرها وخيلائها، فأختهم الغداة»، والصواب: «فأخنهم الغداة»، وقد شرحها القرطبي فقال: «أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه».

١٤ ــ في صفحة ٨٠ الحاشية الأولى، علق المحقق على كلمة «قبرس»، فقال: «هكذا رسمها البلاذري في فتوح البلدان ١٥٧، و ياقوت في معجم البلدان ٣٠٥/٤، والمعروف أنها قبرص بالصاد». وأقول: إن نطق السين صادا هو المتداول في هذه الأيام أما الكلمة فقد جاءت في المصادر الجغرافية العربية بالسين، وأخشى أن يكون المحقق تصرف في اللفظة في صفحة ٨٧ سطر ٥ حيث وردت «قبرص»، ثم وردت بالسين في صفحة ٩٣ سطر ٢: «قبرس».

وهذه بعض استدراكات تدعو إليها قراءة هذا النص، ولا يخلو نص محقق من نظرات للقارئين فيه، ولن يخلو على مر الزمن، وتحية لجهد الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان في تحقيق هذا الكتاب والتقديم له، وبذل الطاقة فيه.

الجراعي وكتابه تحفة الراكع والساجد في احكام المساجد

طه الولي

• المستشار الثقافي بسفارة تشاد في بيروت

الكتب التي تناول فيها مؤلفوها موضوع المسجد في الإسلام كثيرة، ومادتها متعددة الجوانب. بعض هذه الكتب اقتصر على إحصاء المساجد في حدود كل بلد أو قطر على حدة، و بعضها الآخر تضمّن الأحكام فيما يتصل بالممارسات التي يُطلب من المسلم مراعاتها بالنسبة لهذه المؤسسة الدينية. ولقد كان محور الإهتمامات لأغلب العلماء الذين صنفوا في هذا الموضوع يدور حول المساجد الكبرى التي يعتبرها المسلمون ذات طابع قدسي خاص، وهي: المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمسجد الأقصى ببيت المقدس.

ومن خلال الكلام على هذه المساجد الثلاثة توسّع المؤلفون في الحديث عن المبادىء الشرعية بالنسبة لعامة المساجد الأخرى. وقد اعتمد هؤلاء المؤلفون في تفصيل هذه المبادىء على القرآن الكريم والحديث الشريف، والأقوال الواردة على لسان الأئمة الأربعة المجتهدين: أبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل، وغيرهم من الفقهاء الذين قلّدوهم وداروا في فلك اجتهاداتهم.

وجدير بالذكر أن الأحكام التي قررها المؤلفون في موضوع المساجد قد تأثرت بمذهب كل منهم وجاءت معبّرة عن هذا المذهب. فكان من الطبيعي أن تتباين هذه الأحكام، إلا أن تباينها لم يصل إلى حد التناقض في الأصول الرئيسية التي تلتقي جميعها عند معطيات مشتركة وهي الحفاظ على حرمة المسجد وإحاطته بما هو أهل له من التكريم والرعاية باعتباره «بيت الله» المخصص لعبادته وحده دون سواه.

قائمة ببعض الكتب التى ألفت في المساجد

واستكمالاً للفائدة، فإننا نذكر في هذه المناسبة أسماء بعض الكتب التي ألّفت في موضوع المساجد، قديماً وحديثاً، واقتصرت في مادتها على المعاني التي أشرنا إليها، وهي أحكامها وآدابها والتقاليد المأثورة في التعامل معها. وفيما يلي أسماء هذه الكتب.

ــ تسهيل المقاصد لزوار المساجد.

للشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد (بن يوسف) الأفقهي الشافعي المتوفي سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥م).

ــ تهذيب التسهيل في أحكام المساجد.

لمحمد بن محمد زين العابدين العمري الشافعي الأشعري، المعروف بسبط المرصفي المتوفي سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨م).

ــ بذل العسجد لسؤال المسجد.

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥م).

ــ تحفة الراكع والساجد في جواز الإعتكاف في فناء المساجد.

للشيخ عبد الغني النابلسي المتوفي سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣١م).

ــ نزهة الواجد في الصلاة على الجنازة في المساجد.

للمؤلف السابق.

ــ القلائد في فضل المساجد.

للشيخ أبي الفتح محمد بن صالح بن محمد المقدسي الدجاني الشافعي المتوفي سنة ١٠٧١ هـ (١٦٦٠م).

ــ تحريك الفتى الواجد لبناء الجوامع والمساجد.

ــ القول النافع في بيان المساجد والجوامع.

للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان، الحافظ شمس الدين أبو الخير السخاوي المصري الشافعي المتوفي سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦م).

ــ إعلام الساجد بأحكام المساجد.

للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفي سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٤م).

(حققه الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي وطبع بالقاهرة سنة ١٣٨٥هـ).

ــ تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد.

للشيخ أبي بكر بن زيد بن أبي بكر الحسني الجرّاعي الدمشقي المتوفي سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨م)، (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).

ــ إصلاح المساجد من البدع والعوائد.

تأليف علاّمة الشام الشيخ محمد جمال الدين القاسمي المتوفي سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤م). طبع مرتين: الأولى سنة ١٣٤١ هـ على يد الشيخ محبّ الدين الخطيب الدمشقي والثانية سنة ١٣٩٠ هـ على يد الاستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي في بيروت.

ــ المسجد في الإسلام: رسالته، نظام بنائه، أحكامه، آدابه، بدعه. تأليف خير الدين الوائلي. طبع في دمشق سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١م).

ــ المساجد وأحكامها في التشريع الإسلامي.

تأليف الشيخ محمد ابراهيم الجنّاتي، صدر عن مطبعة القضاء في النجف في ٢٥ رمضان سنة ١٣٨٦ هـ.

ــ تحذير الساجد من إتخاذ القبور مساجد.

بقلم محمد ناصر الدين الألباني، طبع ثلاث مرات الأولى سنة ١٣٧٧هـ والثانية سنة ١٣٩٢ هـ والثالثة سنة ١٣٩٨ هـ وذلك على يد الأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي في بيروت.

ــ تنبيه الساجد على فضل المساجد.

الشيخ زين العابدين، سبط المرصفي معلم حسين باشا ابن خديوى مصر. المتوفي سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م)

ــ تنظيم الشعائر من الصوامع والمساجد والمنابر.

الشيخ علي بن ميمون المغربي المالكي، المتوفي سنة ٩١٧ هـ (١٥١١م)

ــ سعادة الماجد بعمارة المساجد.

حسن بن عمار بن يوسف الوفائي المصري الشرنبلالي، الفقيه الحنفي المدرّس بالأزهر. ولد سنة ٩٩٤هـ وتوفي بمصر سنة ١٠٦٩ (١٥٨٥ ــ ١٩٥٨م)

ــ حرمة المساجد.

أبو الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الحافظ. ولد سنة ٣٣٦ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ (٩٤٧ ــ ١٠٣٨م)

ــ بغية الناشد في أحكام المساجد.

الشيخ، السيد عبد الله بن الحسين بن الفقيه توفي سنة ...؟

ــ المقاصد في فضائل المساجد.

الواعظ، الشيخ محمد بن محمد الأنطاكي، الشهير بـ مُلاّ عرب. المتوفي سنة ....؟

ــ تهذيب التسهيل (يعني تسهيل المقاصد لزوار المساجد للأفقهي).

ــ في أحكام المساجد.

عبد الرؤف ابن تاج العارفين بن على بن زين العابدين المناوي الحدادي، المصرى، الحافظ زين الدين، الفقيه الشافعي. ولد سنة ٩٢٤ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ (١٥١٨ ــ ١٦٢١م)

ــ كتاب المسجد.

علي بن أحمد بن علي محمد بن جعفر العلوي (الشيعي) الشهير بالعقيقى. المتوفي سنة ٢٩٩ هـ بمصر (٩١١م)

ــ كتاب المساجد.

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، البغدادي، الحافظ أبو الحسن المعروف بـ «الدار قطني» ولد سنة ٣٠٦ وتوفي سنة ٣٨٥هـ (٩١٨ ــ ٩٩٥م)

ــ النور اللامع فيما يعمل به في الجامع (يعني الجامع الأموي بدمشق).

علي بن علي بن محمد بن محمد ابن العزّ الدمشقي، علاء الدين الحنفي المتوفي سنة ٧٩٢ هـ (١٣٨٩ م)

ــ أسنى المقاصد في تعظيم المساجد.

علاء الدين علي بن عطية المعروف بعلوان الحموي المتوفي سنة ٩٣٦ هـ (١٥٢٩م)

ــ إعلام السادة الأماجد بفضل بناء المساجد.

محمد بن خليل بن غرس الدين بن أحمد بن جمعة الحسيني الشافعي تلميذ ابن حجر العسقلاني، المتوفي بحدود سنة ٨٨٥هـ (١٤٨٠م)

ــ الأمر الدارس في الأحكام المتعلقة بالمدارس.

علي بن عطية بن الحسن بن محمد بن الجواد الهيني، علاء الدين الشافعي الصوفي الشاذلي، المعروف بعلوان الحموي. ولد سنة ٨٧٣ وتوفي سنة ٩٣٦ هـ (١٤٦٨ ــ ١٥٢٩ م)

ــ الآداب الشرعية والمنح (أو المصالح ـ المرعية (في صيانة المساجد وآدابها وكراهة زخرفتها).

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي الدمشقي المتوفي سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١م)

ــ المسجد في الإسلام.

محمد توفيق بلبع ـ دراسة في مجلة عالم الفكر ـ الكويت مجلد ١٠ عدد ٢/يوليو ــ اغسطس ــ سبتمبر ١٩٧٩م.

ــ المسجد وتعليم الكبار في المجتمع المعاصر.

صدر عن المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ــ المملكة العربية السعودية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

ــ نشر في سرس الليان بمصر سنة ١٩٧٨م

ــ المسجد في الاسلام ــ دراسة في معالمه المعمارية وتطوراته التاريخية وأحكامه الشرعية.

طه الولي ــ الكتاب قيد الطبع من قبل .. دار العلم للملايين في بيروت.

ــ رسالة المسجد والإمام ــ كراس في موضوع مساجد بيروت ــ عبد الرحمن الحوت طبع على نفقة جمعية الإصلاح الاجتماعي في بيروت سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م).

التعريف بالمؤلف
تقي الدين أبو بكر بن زيد الجرَّاعي

ترجمة مؤلف هذا الكتاب وردت في أكثر من مرجع بين قديم وحديث. فلقد تحدثت عنه كتب التراجم وطبقات الرجال. بعض هذه الكتب قدّمت ترجمته بإيجاز دون تفضيل، و بعضها الآخر أفاضت في الكلام عنه. ومن هذه الكتب:

١ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي.

٢ ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

٣ ــ هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي.

٤ ــ الأعلام ـ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي.

وفيما يلي خلاصة ما ورد من ترجمة المؤلف في هذه المراجع:

أبو بكر بن زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمر بن محمود التقي الحسّني الجرّاعي الدمشقي الصالحي الحنبلي وقد اشتهر بالجرّاعي نسبة الى جرّاعة، وهي من أعمال نابلس بفلسطين (وفي أعلام الزركلي: جراع) وهي قد اندثرت ولم تعد موجودة، وكان يسكنها قديماً أهل عصَيْرة الشمالية الذين يعودون بأصلهم إليها وإلى شرق الأردن. وقد نسب إليها جماعة من العلماء، منهم:

ـ الجراعي المزين، محمد بن إبراهيم بن بركة شمس الدين المعروف بالجراعي المزين الشاعر المتوفي سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨م) وله «شين الغرض بالملاّح بعد الزَّيْن والصلاح» في مائة مليح (ذكره صاحب كتاب: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي).

ـ عبد الله بن عبد الله بن زيد، الشيخ العالم الصالح موفق الدين الجراعي الحنبلي، ذكره الشيخ نجم الدين الغزي المتوفي سنة ١٠٦١ هـ (١٦٥٠م) في كتابه «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» وقال: أثنى عليه الشيخ الوالد وذكره في فهرست تلاميذه وأشار إلى أنه قرأ عليه أشياء من جلتها مختصر المُلحة المسمّى باللمحة، تصنيف الوالد، وكتب شيئاً من شعره، واستجازه فأجازه، وكان موجوداً في أوائل حدود الربع الأخير من القرن العاشر الهجري.

ونعود إلى الكلام عن مؤلف الكتاب ونقول:

ذكره ابن العماد الحنبلي في شذراته عند الكلام على وفيات سنة ٨٨٣ هـ قال:

وفيها، تقي الدين أبو بكر بن زيد الجرّاعي الحنبلي الإمام العلاّمة، الفقيه القاضي. كان من أهل العلم والدين، وهو رفيق الشيخ علاء الدين المرداوي في الإشتغال على الشيخ تقي الدين ابن قندس. وباشر نيابة القضاء بدمشق، وتوجّه إلى الديار المصرية، فاستخلفه القاضي عز الدين الكناني في الحكم، وباشر عنه بالمدرسة الصالحية..

وذكره السخاوي في «ضوئه» قال:

أبو بكر بن زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمر بن محمود التقي الحسني الجرّاعي الدمشقي الصالحي الحنبلي أخو عمر، ويعرف بالجرّاعي. وذُكر أنه من ذرية الشيخ أحمد البدوي. ولد تقريباً في سنة خمس وعشرين وثمانمائة بجراع من أعمال نابلس. وقرأ القرآن عند يحى العبدوسي. و«العمدة» و«العزيزي» في التفسير، و«الخِرَقي» و«النظّام» كلاهما في الفقه و«المُلحة» وبعض «ألفيّة ابن مالك» ونحوثلثي «جمع الجوامع» و«ألفية شعبان الآثاري» بتمامها وغيرها. وقدم دمشق في سنة اثنتين وأربعين، فأخذ الفقه عن التقي بن قندس، ولازمه وبه تخرّج وعليه انتفع في الفقه وأصوله، والفرائض عن الشمس الشِّلي وغيره. ولزم الإشتغال حتى برع وصار من أعيان فضلاء مذهبه بدمشق. وتصدّى للتدريس والإفتاء والإفادة. بل ناب في القضاء... وسمع ببعلبك، «صحيح البخاري».

قال السخاوي:

ولـمّا دخلت دمشق رافقني تبعاً لشيخه التقي في السمّاع، بل كان يقرأ بنفسه أيضاً. ثم قدم القاهرة في سنة إحدى وستين (وثمانمائة) فطاف يسيراً على بعض من بقي، كالسيّد النسّابة، والعَلَم البلقيني، والجلال المحلّي، وأمّ هانيء الهورينية، من المسندين. وقرأ عليَّ قطعة من القول البديع، وتناول مني جميعَه، مع الإجازة. وكذا قرأ على التقي الحصني، وعلى القاضي عز الدين يسيراً في المنطق وغيره. وعُرض عليه النيابة (أي القضاء) فما امتنع، خوفاً من انقطاع التودّد. وحضر دروس ابن الهُمام، وأخذ عنه جماعة من المصريين، وربما أفتى وهو بالقاهرة. وحجَّ مراراً، وجاور في بعضها سنة خمس وسبعين (وثمانمائة) وأقرأ هناك أيضاً، بل وقرأ مسند إمامه بتمامه هناك على صاحبنا النجم بن فهد. وعمل قصيدة نظم فيها «سند المسمع» وامتدحه فيها يوم ختمه وكتبها عنه «المسمع» أولها:

الحمـد لله الذي هـدانا وكم لـه من نعمة حبانا

قال السخاوي:

وكذا كتبت عنه عدة قصائد من نظمه هذا، مع أنه قرأ في سنة تسع وأربعين (وثمانمائة) بعض السّند بدمشق على الشهاب ابن ناظر الصاحبة، وسمع معه شيخه التقي، كذا سمع على أمين الدين بن الكركي. وقرأ بأَخَرَة على ناصر الدين بن زُرَيْق. وكان إماماً، علاّمة، ذكيّاً، طلْق العبارة: فصيحاً ديناً، متواضعاً، ومحاسنُهُ جمَّة. مات في ليلة الخميس حادي عشر رجب سنة ثلاث وثمانين بصالحية دمشق. وحصل التأسف على فقده رحمه الله تعالى ونفعنا به. ا. هـ.

نقول:

وللمؤلف آثار قلمية، بعضها منثورة وأخرى منظومة. أما آثار النثرية فهي التالية:

١ ــ غاية المطلب في معرفة المذهب (في فروع الحنابلة) قال السخاوي في «ضوئه»: اعتنى فيه بتجريد المسائل الزائدة على الخِرَقي في مجلد وهو مختصر من «فروع» ابن مُفْلِح.

٢ ــ الترشيح في بيان مسائل الترجيح، ذكره إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا والبغدادي مولداً وسكناً في كتابه: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون».

٣ ــ حلية الطّراز في حل الألغاز، (قال السخاوي في «ضوئه» انتفع فيه بكتاب الجمال الأسْنوي الشافعي) وهو في الفقه.

٤ ــ نفائس الدرر في موافقات عمر (بن الخطاب رضي الله عنه).

٥ ــ مختصر كتاب «أحكام النساء» للشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، وهو في مائة وعشرة أبواب.

٦ ــ تصحيح الخلاف المطلق.

٧ ــ شرح «أصول» ابن اللحام.

٨ ــ تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد (وفيه تاريخ المسجد الحرام في مكة، والمسجد النبوي في المدينة، والمسجد الأقصى في القدس مع بيان أحكامها الشرعية وفضائلها الدينية.

ومن آثاره الشعرية: قصيدة نظمها في فوائد السّواك ومنافعه، وهي مخطوطة. وقد عثرت عليها في إحدى المكتبات *القديمة* ويرجع تاريخ نسخها إلى شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٦ هـ.

التّعريـف بالكتـــاب

اسم الكتاب «تحفة الرّاكع والسّاجد في أحكام المساجد». وقد التزم المؤلف في صياغة اسم كتابه الأسلوب الإنشائي الذي كان مألوفاً في زمانه ـ القرن التاسع الهجري ـ وهو «السجع»، وهو من سجْع الحمامة أي ترجيعها الصوت على حد واحد. وفي اصطلاح اللغويين: تقفية مقاطع الكلام من غير وزن، أو تواطؤ الفواصل من الكلام المنثور على حرف واحد. وبمعنى آخر، مراعاة الكاتب أو المتكلم لتنسيق المخارج اللفظية بين نهاية الكلمات في أول الجملة وبين الكلمات التي تنتهي بها نفس الجملة. وقد بقي هذا الأسلوب مرعياً عند الخطباء والكتّاب حتّى عهد قريب من أيامنا.

على أنّ مؤلف الكتاب وقف في استعمال الأسلوب المسجّع عند حدود اسم كتابه، وعندما أقبل على كتابة موضوعه تحرّر من هذا الأسلوب وترك قلمه على سجيته في التعبير عن أفكاره وعرض معلوماته.

وإن المؤلف قدّم لنا كتابه بكلمة تدل على وضوح فكرته في ذهنه، ودخل في موضوعه مباشرة دون استعمال العبارات الإنشائية التي تهدر وقت القارئ فيما لا طائل علمي من ورائها فهو يقول: «.. أحببت أن أضع كتاباً في أحكام المساجد، ورتبته على:

١ ــ مقدمة.

٢ ــ وأربعة كتب.

٣ ــ وخمسة وسبعين باباً.

وهذه هي فهرستها:

١ ــ المقدمة، تشتمل على سبعة فصول:

الأول ــ في فضل المساجد.

الثاني ــ في فضل بنائها.

الثالث ــ في فضل حبّها.

الرابع ــ في فضل السعي إليها.

الخامس ــ في مدلول المسجد، لغة وشرعاً.

السادس ــ في ذهاب الأرض كلها يوم القيامة، إلا المساجد.

السابع ــ في فضل ملازمة المسجد.

ومن الطبيعي أن يتركز اهتمام المؤلف في موضوع المساجد على المساجد الرئيسة في تاريخ الإسلام والمسلمين وهي: المسجد الحرام في مكة المكرمة، حيث الكعبة المعظمة وهي القبلة التي يتجه إليها المسلمون في صلاتهم آناء الليل وأطراف النهار. والمسجد النبوي في المدينة المنوّرة، حيث القبر الشريف الذي يضم رفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم مؤسس الديانة الاسلامية وصاحب رسالتها السماوية. والمسجد الأقصى حيث اتجه المسلمون في صلاتهم في أول الأمر إذ كان قبلتهم الأولى قبل تحولهم إلى الكعبة المعظمة.

ويمكن القول بأن المؤلف عرض في كتابه تاريخ هذه المساجد الثلاثة بما لا مزيد عليه من الدقة والبيان معتمداً على المصادر التي ذكرها بأسمائها وأسماء مؤلفيها دون الإسترسال في متابعة الأقوال التي تخرج بقلمه عن جادة الرصانة العلمية والحقائق الموضوعية. وما كتبه المؤلف عن المساجد المذكورة يصح اعتباره في نفس الوقت خلاصة وافية عما جاء في صدد هذه المساجد الثلاثة من المعلومات التاريخية والأحكام الشرعية والفضائل الدينية.

ومن خلال الإستعراض التاريخي والديني لمساجد مكة والمدينة والقدس، قدّم لنا المؤلف كل ما يتصل بمؤسسة المسجد، بصورة عامة، من النواحي الإعمارية والتعبدية والمبادىء والأصول التنظيمية. وإنه بالرغم من حرص المؤلف على مراعاة المذهب الحنبلي، الذي هو مذهبه الشخصي، فهو لم يهمل الإشارة إلى وجهة نظر المذاهب الأخرى في هذا الصدد فأتاح لنا بذلك الوقوف على مجمل الأقوال التي صدرت عن العلماء المسلمين من مختلف مذاهب أهل السنة والجماعة حول المكانة الدينية والأحكام الفقهية بالنسبة لمكانة المسجد والتعبّد فيه عند المسلمين بالإضافة إلى ما ذكره إلى جانب ذلك عن دور المسجد في الحياة العامة للمجتمع الإسلامي وما يمكن أن يؤمنه المسجد من الخدمات التي يحتاج إليها المسلمون في مختلف المرافق الحياتية التي تعنيهم في شؤنهم الفردية والجماعية.

ثم إن المؤلف إنتهز فرصة الكتابة عن المسجد عبر تاريخه وأحكامه ومهمّته في مجال الحياة الدينية والإجتماعية والإنسانية، وخصص أحد أبواب كتابه للكلام عن «أخبار المدارس» وهو يقصد بها المنشآت التعليمية التي أسسها المسلمون في العصور القديمة لحماية الفكر الإسلامي من التيارات الدخيلة التي اصطنعتها الفرق الباطنية وحاولت نفثها بين المسلمين باسم الولاء



الورقة الأولى من كتاب «تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد» وهي بخط ناسخ الكتاب ومالكه الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي.

لآل البيت النبوي الكريم والإنتصاف للمظلومين من الظالمين.

ويمكن القول بأن أبا بكر الجرّاعي كان من أوائل العلماء المسلمين الذين تنبهوا لخطأ القائلين بأن «نظام الملك» هو أول من أنشأ المدارس الدينية في الإسلام، وقدم الأدلة الموثّقة بالمصادر التاريخية على أن «نظام الملك» كان مسبوقاً في هذا الميدان، وإن المؤلف، أي أبو بكر الجرّاعي أكد في كتابه «تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد» ما جاء في كلام شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الذي يقول فيه: «وأما المدارس فقد رأيت لها ذكراً قبل دولة السلاجقة في أثناء المائة الرابعة. ودولتهم إنما كانت في المائة الخامسة».

وما أثبته الشيخ أبو بكر الجرّاعي في هذا الصدد، أكده في زماننا صديقنا الراحل الدكتور ناجي معروف رحمه الله، في كتابه الذي ألفه حول هذا الموضوع تحت عنوان «مدارس قبل النظامية» المطبوع بمطبعة المجمع العلمي العراقي في بغداد سنة ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣م) حيث يقول:

«يمكننا أن نذكر على الأقل ثلاثاً وثلاثين مدرسة آحادية المذهب بنيت في المشرق قبل نظامية بغداد سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٦م) كما يمكننا أن نذكر أكثر من هذا العدد من المدارس التي بنيت في وقت بنائها أو بعد ذلك بقليل».

وحيث يقول ـ أي الدكتور ناجي معروف ـ في مكان آخر من كتابه المذكور: «كما تبين لي أن «النظامية» و «مدرسة أبي حنيفة» لم تكونا أول المدارس الإسلامية، وإنما أنشىء قبلهما فيما وراء النهر وخراسان مدارس عديدة قبل النظامية بأكثر من ١٦٥ سنة، فقد جاء في تاريخ بخارى (تأليف ارمينيوس فامبيري) أن



الورقة الأخيرة من كتاب «تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد» تأليف الإمام العلامة الفقيه الشيخ تقي الدين أبي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي،

وهي بخط ناسخ الكتاب ومالكه الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي سنة ١٣٣٣ هـ.

إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان المتوفي سنة ٢٩٥ هـ (٩٠٧م) كانت له مدرسة. كان يقصدها طلاب العلم ليستكملوا دراستهم فيها وليبحثوا بدار كتبه التي وقف عليها الأوقاف» ا. هـ.

وخلاصة القول، فإن كتاب «تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد» يعتبر أحد المصادر المعتمدة في موضوعه، وذلك بما تضمنه من المعلومات الواسعة عن المساجد الرئيسة الثلاثة عند المسلمين: المسجد الحرام، والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، بما جمعه المؤلف فيه من الأحكام الشرعية التي تتعلق بهذه المساجد الثلاثة، واستطراداً ببقية المساجد العادية الأخرى حيثما كانت.

ومما يزيد في أهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية، وفي قيمته من الناحية العلمية، أن مؤلفه لم يحجر مادته الشرعية في نطاق مذهبه الحنبلي وحسب، بل هو تجاوز هذا النطاق إلى المذاهب الثلاثة الباقية: الحنفي والشافعي والمالكي، فجاء كتابه جامعاً لمختلف الأقوال التي وردت عن أحكام المساجد في جميع هذه المذاهب الأربعة، وذلك على خلاف ما فعل بدر الدين الزّركشي في كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد» الذي اقتصر مؤلفه فيه على مذهبه وهو المذهب الشافعي.

وأيّاً ما كان، فإن لله تعالى علينا حق المنّة والشكر على ما يسره لنا من الإطلاع على هذا الكتاب القيّم الذي يرجع الفضل في حفظه إلى الشيخ عبد الله ابن خلف بن دحيان الحنبلي الذي تولى نسخه عن أصل مخطوطته فأسدي بذلك للعلم وأهله خدمة تستوجب منا الترحّم عليه والدعاء له بأن يجزيه الله ما هو أهل له من المثوبة والرضوان، إنه السميع المجيب الرحيم الرحمن.

العرض و التحليل

الادارة : المفاهيم ، الاسس ، المهام لابراهيم المنيف

عرض وتحليل : نواف كنعان



● دكتوراه في الحقوق من جامعة القاهرة ١٩٧٩.
عمل مدرساً مساعداً في كلية التجارة بجامعة الرياض لمدة أربع سنوات و يعمل حالياً مستشاراً قانونياً بوزارة الاعلام.

المنيف، ابراهيم/الادارة: المفاهيم، الأسس، المهام .- الرياض: دار العلوم، ١٤٠٠هـ

مقدمه :

إذا كان الاهتمام بدراسة الادارة بمفهومها الحديث ومحاولة صياغتها في نظرية جديدة لم يبدأ إلاّ في مطلع القرن الحالي، فان الادارة كممارسة يمكن اعادتها إلى أقدم العصور حيث عرفت الادارات القديمة المصرية والصينية والاغريقية كثيراً من المبادىء الادارية كتنظيم وتنسيق الجهاز الحكومي ووسائل اختيار القيادات الادارية والاتصالات وتسلسل السلطة وديمقراطية الادارة، وكلها مبادىء ساهمت في اثراء الفكر الاداري بما قدمته من حلول متقدمة وناجحة لحل المعضلات الادارية.

ولقد بدأت المساهمات الحديثة في الفكر الاداري في ايجاد نظرية جديدة للادارة من خلال المفاهيم والافتراضات والتصورات التي طرحها روّاد المدارس التقليدية في الادارة من أمثال تايلور وفايول وفيبر حيث تصورت هذه المدارس أن مشكلات الادارة ليست سوى مشكلات فنية وتكنولوجيه بالدرجة الأولى وأن وسيلة زيادة الكفاءات الادارية تتركز في تحسين أساليب ومعدات الانتاج.. ثم تبعتها مساهمات رواد المدارس السلوكية من أمثال

التون مايو وسايمون وليكرت و بارنارد وأرجيرس التي نظرت للعنصر البشرى على أنه العامل الحاسم والفعال في الادارة. ومن مجموع هذه المساهمات التي اتخذت مداخل مختلفة اقتصادية واجتماعية وسلوكية تكونت المعرفة الادارية الغربية التي صيغت على هديها النظريات الغربية في الادارة.

وفي الدول النامية ظهرت خلال العقدين الأخيرين محاولات جادة لاعادة تنظيم أجهزتها الادارية وتغيير أساليب العمل ونُظم العاملين فيها واعادة تأسيس كوادرها الادارية على أساس وضع الخطط السليمة لتدريب القيادات الادارية وتنميتها وتطويرها لتكون قادرة على قيادة عملية التنمية وخططها الطموحة.. ولتتمكن هذه الدول من التغلب على العقبات والاجراءات التقليدية التي تعاني منها الأجهزة الادارية في هذه الدول والتي تحد من الكفاءة لدى قياداتها الادارية.

ومن هنا برزت أهمية الدراسات والبحوث العلمية في مجال الادارة في اثراء المعرفة الادارية والفكر الاداري في الدول النامية عامة والدول العربية خاصة، ومحاولة الاستفادة من النظريات الادارية التي قدمتها الحضارة الغربية وملاءمتها مع الظروف البيئية في دول العالم الثالث ونقلها إلى حيز التطبيق.

و بالرغم مما قدمه الكتاب العرب من اسهامات في مجال المعرفة الادارية إلاّ أن الحاجة لازالت ملّحة لاجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية والتطبيقية في مجال الادارة في العالم العربي بهدف الوصول إلى نظريات ادارية وطنية تتناسب وتتلاءم مع الظروف البيئية في الدول العربية حتى تتمكن هذه الدول من السير قدماً في طريق التنمية الشاملة..

ومن هنا تبرز أهمية كتاب «الادارة - المفاهيم، الأسس، المهام» للدكتور إبراهيم المنيف الذي جاء بحق مساهمة من المؤلف لسد فراغ في المكتبة الادارية التي لازالت بحاجة إلى مثل هذا الكتاب.

موضوعات الكتاب :

يتألف الكتاب من عشرة فصول فيما يلي عرض لموضوعاتها.

الفصل الأول - مقومات الادارة: وفيه يعرض المؤلف لماهية الادارة من خلال بيان معنى الادارة وارتباط هذا المعني بثلاثة عناصر هي: اختيار الغاية أو الهدف، واختيار الوسائل المستخدمة لتحقيقها، والتقييم والمراجعة المستمرة لفعالية الوسائل المستخدمة.. ثم يبين المقصود **بالمعرفة الادارية** التي تتمثل في نظريات الادارة التي ظهرت خلال حقبة من الزمن على شكل نظريات جزئية لتخدم العاملين في الحقل الاداري وفي ظل ظروف وحالات معينة. و يستعرض هذه النظريات ابتداء من نظرية الادارة العلمية لتايلور، فنظرية الادارة لفايول، فنظرية البيروقراطية لفيبر، وانتهاء بنظرية العلاقات الانسانية، بالاضافة لما انبثق عن هذه النظريات من نظريات جزئية أخرى. ومن مجموع المبادىء والقواعد والافتراضات التي طرحتها هذه النظريات تكونت المعرفة الادارية.

ثم يعرض **للمهارات الادارية** فيبين معناها والتعريفات المختلفة لها وأنواعها الانسانية والابتكارية والفنية ومعنى كل نوع، ووسائل اكتساب وتنمية المهارات الانسانية والفنية عن طريق التدريب داخل العمل أو خارجه. وصعوبة تنمية المهارات الابتكارية والابداعية النابعة من كون هذه المهارات تعبّر عن المقدرة في استحداث مفاهيم وابتكارات وابداعات تساعد على حل المشكلات التي تواجه القيادات العليا وخاصة في الدول النامية.

وفي نهاية هذا الفصل يتناول المؤلف بالتحليل **السلوك الاداري** من خلال ابراز أهمية السلوك الاداري وأهمية دور العناصر السلوكية المتمثلة في النظام والضبط النفسي والتنظيم والتعليم في تحقيق أهداف التنمية الادارية. وكذلك أهمية هذه العناصر بالنسبة للقيادات الادارية لتطبيق المفاهيم والاتجاهات الحديثة في الادارة، كالادارة بالأهداف والمشاركة في اتخاذ القرارات. ثم يورد آراء وافتراضات روّاد النظريات السلوكية في الادارة من أمثال التون مايو وماكجريجور وزتلرنبرجر، و يعرض للفلسفة الادارية وأسسها التي تتمثل في المعتقدات الأساسية التي يتبناها المدير والتي تعطي نمطاً لتصرفاته حيال الأفكار والأشياء والناس. و بعد ذلك يورد أسئلة يرى أن الاجابة عنها تكوّن الفلسفة الادارية لأي مدير، وهذه الأسئلة: ماهو مفهوم المدير للادارة؟ ماهي أهدافه الشخصية؟ ماهي المبادىء الأخلاقية لمهنة الادارة؟ كيف يتخذ قراراته؟ ماهو نمطه القيادي؟ وماهي وجهات نظره نحو العناصر البيئية؟.

الفصل الثاني - ملاءمة النظريات الغربية في التنمية والادارة للدول النامية: قدم المؤلف عرضاً لأساليب وآثار انتقال النظريات الادارية الغربية للدول النامية، والعقبات التي تعترض ذلك. ثم حاول وضع الاطار العام لبناء نظريات وطنية يمكن من خلالها تعديل وملاءمة النظريات الادارية الغربية للظروف البيئية للدول النامية.. وتناول بالتحليل **أساليب انتقال**

النظريات التنموية الغربية، وكيف كانت بداية انتقال هذه الأساليب عن طريق التوسع الاستعماري الذي أدى إلى التحكّم في ثروات الدول الخاضعة للاستعمار وما نجم عن ذلك من تصنيف الدول إلى دول متقدمة ودول نامية. ثم كيف بدأت الدول النامية بعد الحرب العالمية الثانية بالتحرر من الاستعمار وما تبع ذلك من اقامة علاقات بين الدول النامية و بعض الدول الغربية المتقدمة كان من أبرز مظاهرها برامج المعونات الاقتصادية والفنية و برامج التبادل الثقافي. ثم المرحلة الأخيرة التي بدأت مع السبعينات حيث بدأت معها المحاولات في الدول النامية في وضع نظريات ونماذج وطنية للادارة سبقتها محاولات تقييم للنظريات الغربية في الادارة ومفاهيمها وافتراضاتها ومدى ملاءمتها لظروف الدول النامية.

و يرى المؤلف أن الافتراضات الخاطئة في التنمية لدى الدول النامية تتمثل في: عدم اعطاء أهمية للادارة كعنصر جوهري في عملية التنمية، والاهتمام بالاقلال من تكلفة الانتاج على حساب كفاءة العمل وجودة الانتاج، وتمييز الوظائف الكتابية عن الوظائف الفنية مما سبب اضطراباً في سوق العمالة، وعدم التركيز على الزراعة بل على الصناعة متمثلة في ذلك بالدول المتقدمة، والنظر للتخطيط الاقتصادي على أنه عملية بسيطة، وتغيير سلوك المواطن ليتمشى مع متطلبات التنمية..

و يطرح المؤلف بعد ذلك التساؤل حول امكانية نقل النظريات الادارية الغربية للدول النامية، وماهية الافتراضات التي تتضمن نقل هذه النظريات للدول النامية، ومحاولة الوصول بالادارة إلى نفس المستوى الذي وصلت إليه لدى الغرب.. ثم يجمل الافتراضات الأساسية التي يرى أنها تشكّل السبب المباشر لنجاح الادارة في الدول الغربية ولابد من توافرها لدى الدول الناميه وهي: **افتراضات حضارية** تتمثل في تحقيق الذات والوفاء بالالتزام واحترام وتقدير الوقت، وحسابات التكلفة والعائد، والاستمرارية في العمل الشاق.. **وافتراضات تنظيمية** تتمثل في عدم اعتراف الدول النامية بالمدير المحترف الملم بعلم وفن الادارة والقادر على تطبيق النظريات الادارية، وضرورة التزام الموظف بالعمل المنوط به بكل كفاءة، واتاحة الفرصة أمام الموظف للانتقال من وظيفة إلى أخرى عمودياً أو أفقياً لتتاح له الفرصة لتنمية وتطوير مهاراته، وتحقيق الاحترام المتبادل بين الموظف ورئيسه من خلال خلق الجو النفسي الملائم في العمل والصدق والولاء للمصلحة.. **وافتراضات إنسانية** تدور حول مفهوم الجدارة لتعيين أفضل المتقدمين للوظيفة ووضع الانسان المناسب في المكان المناسب دون محاباة، وفصل الموظف غير الكفء، وعدم اعطاء اعتبارات للعواطف والعلاقات الشخصية، ومنح الفرصة للترقية إلى أعلى لكل موظف تثبت جدارته وابداعه في العمل، وبناء السلطة على المعرفة والخبرة في العمل وليس على أحدهما دون الآخر.

الفصل الثالث - تطور الفكر الاداري: عرض المؤلف النظريات الادارية من خلال مدخل تحليلي تتبع من خلاله النظريات الادارية وتاريخها خلال نصف القرن الماضي ومنطلقها وافتراضاتها وفلسفتها والمبادىء الأساسية التي تقوم عليها. وأبرز من خلال هذا التحليل أهمية الربط بين مراحل تطور النظريات الادارة والتطورات العلمية والاقتصادية التي رافقته في أكثر الأحيان.

وأول هذه النظريات **نظرية الادارة العلمية** لعالم الادارة الأمريكي تايلور. وتناول المؤلف خلفيات ظهورها وعوامل نموها وتطورها ومدى ملاءمتها لمتطلبات عصرها، وكيف أن بروزها كان بهدف استنباط علم له قواعد لتحديد الأجر ووضع معايير لقياس الكفاءة الانتاجية والخروج بنتيجة هامة مؤداها أن الكفاءة تعني قيام العامل بعمل ما بأقل وقت وكلفة وجهد ممكن وذلك باستخدام المقاييس العلمية ودراسة الوقت والحركة.. ثم **نظرية الادارة** لعالم الادارة الفرنسي فايول والتي تقوم على بيان عناصر الادارة الخمسة، وتحديد مبادىء الادارة التي أجملها في أربعة عشر مبدءاً. ثم **النظرية البيروقراطية** لعالم الاجتماع الألماني فيبر وما قدمته من افتراضات تتمثل في النموذج المثالي للتنظيم الحكومي الذي وضعه فيبر والذي يقوم على أساس تقسيم التنظيم إلى عدة مستويات واعتماده على المستندات والكفاءات ووجود أنظمه وقواعد وتعليمات تحكم التنظيم وتتصف بالشمول والعمومية والثبات النسبي. ثم بيان أوجه النقص في المعايير التي بنى عليها فيبر نموذجه البيروقراطي وضرورة ادخال التعديلات الضرورية عليها لتصبح ملائمة للتطبيق العلمي.. ثم **نظرية العلاقات الانسانية** التي تركز على العوامل غير المادية وعلى البُعد الاجتماعي للطاقات الانسانية وتأثيرها البالغ على الكفاءة الانتاجية وذلك كما أثبتته دراسات وأبحاث التون مايو من أن العوامل والمؤثرات المادية تتضاءل أهميتها ازاء العوامل والمؤثرات الانسانية في تحديد الكفاءة الانتاجية.. وأخيراً يعدد المؤلف **النظريات الجزئية الأخرى** التي تفرعت عن النظريات

الادارية السابقة من خلال مداخل مختلفة اقتصادية واجتماعية وسلوكية مما أدي إلى اتخاذها مسارات مختلفة. وأهم هذه النظريات: نظرية الانسان الاجتماعي، نظرية الادارة المقارنة، نظرية التنظيم، نظرية السلوك التنظيمي، نظرية النُظم، نظرية الادارة الموقفية، ونظرية اتخاذ القرارات.

الفصل الرابع - العملية الادارية: وفيه عرض الوظائف المنظمة ومكوناتها وأنشطتها.. ووظائف الادارة التي تشمل عناصر العملية الادارية من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة.. ووظائف المدير المتمثلة في القيادة واتخاذ القرارات والاتصالات.

ثم يتناول المؤلف بالشرح التداخل والترابط بين وظائف الادارة (التخطيط، التنظيم، التوجيه، والرقابة) ووظائف المدير (القيادة، اتخاذ القرارات، والاتصالات).. والتعريف بعد ذلك بعناصر العملية الادارية.. فيبين معنى التخطيط ومعوقاته الأساسية من تحديد الأهداف واختيار السياسات والبرامج، وتحديد الاجراءات، وبلورة طرق العمل. والتنظيم وما يعنيه التنظيم الرسمي وغير الرسمي ومدى ترابطها معاً وأهمية التنسيق بين النشاطين لتحقيق الأهداف وأهمية الدور الذي يلعبه التنظيم غير الرسمي. وبيان معنى التوجيه وأساليبه وأشكاله، ومعنى الرقابة واختلاف معناها عن معنى التفتيش وتداخلها مع جميع العمليات الادارية وخطواتها الأساسية من تحديد ووضع المعايير ومقارنة الأداء الفعلي بالمعايير واتخاذ الاجراءات التصحيحية.

الفصل الخامس - وظائف المديرين: وتتمثل هذه الوظائف في القيادة، واتخاذ القرارات، والاتصالات.. وأن تحديد وظائف المدير وحصرها في ثلاث وظائف لا يعني الغاء مفهوم العملية الادارية وإنما يعني اعتبار هذه الوظائف منبعاً وأساساً لعمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتي اعتبرتها النظريات الادارية التقليدية وظائف المدير الأساسية. وأن العملية الادارية - بعناصرها الأربعة - ليست سوى وسائل لتنفيذ أعمال ووظائف المدير الفعلية الثلاث وهي القيادة واتخاذ القرارات والاتصالات وما يتفرع عنها من وظائف أخرى.

وبالنسبة **للقيادة** استعرض المؤلف المداخل المختلفة لتعريفها وكيف أن المعضلة في القيادة هي كيفية التوفيق بين الاهتمام بالعاملين والاهتمام بتنفيذ الأعمال. وكيف أن بعض مداخل الادارة ركزت على الاهتمام بالعمل أكثر من الاهتمام بالعاملين بينما ركزت مداخل أخرى على العاملين دون الاهتمام بالعمل لاعتقاد أنصار هذا المدخل أن رضا العاملين يحقق الكفاءة في العمل، في حين رأى اتجاه ثالث أن حل المعضلة القيادية يكمن في الاهتمام بالعاملين وبالعمل معاً على ضوء متطلبات الموقف القيادي.. **واتخاذ القرارات** وأساليب اتخاذها والمدخل المنهجي لاتخاذ القرارات التي تقوم على التعريف بالمشكلة وأسبابها وتجميع الحقائق واقتراح البدائل واختيار أفضلها وتنفيذه، مع الاشارة إلى اسلوب اتخاذ القرارات في الدول النامية ومحاولة تهرب المديرين من اتخاذها إما لعجز الاسلوب المنهجي الفعال لاتخاذ القرارات أو لعدم توفر المعلومات أو لعدم مشاركة المرؤوسين والاستخدام الأمثل لقدراتهم.. **والاتصالات الادارية** ومعناها وأهمية دورها كأداة تهدف إلى احداث الفهم أو الادراك لدى الآخرين من أجل تحقيق تغيير في وجهة نظرهم أو سلوكهم العام نحو الأشياء أو الناس أو الأفكار.. **وادارة الوقت** وأهمية عنصر الوقت وارتباطه بكفاءة الأداء النابعة من كونه العنصر الوحيد من عناصر الانتاج الذي يصعب استبداله أو تعويضه. ثم ما يقتضيه تزايد الضغط على وقت المديرين من وضع مفاهيم واضحة لتحقيق السبل الكفيلة بتوفير الوقت للمديرين لانجاز أعمالهم بفعالية وكفاءة مع الالتزام بالوفاء بما تفرضه عليهم القيم الدينية والاجتماعية والاخلاقية. وأهم العوامل التي تؤدي إلى اضاعة أوقات المديرين والتي تتمثل في الاجتماعات غير المفيدة أو الاجراءات غير الحاسمة والغامضة، ومحاولة حل المشاكل حال حدوثها، وعدم وضوح الأهداف، وعدم تفويض السلطه للمرؤوسين.. **وادارة الأشياء** وما تعنيه من ادارة جميع عناصر الانتاج من أموال ومعدات ومواد خام وأساليب عمل، وتحليل التطورات البطيئة التي حدثت في ادارة الأشياء في الدول النامية.. **والتنسيق الاداري** وما يعنيه من تحقيق الأهداف أولاً وبأقل تكلفة وجهد ووقت ممكن: وأهمية التنسيق النابعة من فلسفة الادارة القائمة على تعاون الأفراد مع بعضهم لتحقيق هدف معين، وما يقتضيه هذا التعاون من الترابط والتداخل بين النشاط الاداري والنشاطات الأخرى، والسلبيات التي تترتب على عدم توفر التنسيق في جميع العملية الادارية.

الفصل السادس - خصائص المديرين: وفيه عرض لخصائص المديرين التي يري المؤلف أنها تشمل: **محافظة المدير الدائمة على مستوى عالٍ من الطاقة أو الدفع للعمل، والمهارة في التعامل مع الرؤساء والمرؤوسين الفعلية لحل المشاكل المعقدة، والاتصال الواضح، وطرح الأفكار والآراء الحديثة، والتجاوب الموضوعي والفعال والهادف في حالات الاثارة والغضب،**

والاستمتاع بالتنظيم واعادة التنظيم.

الفصل السابع ـ الفعالية والكفاءة الادارية: و يتضمن عرضاً لمجموعة من التصورات حول وضع بعض المديرين في مؤسسات حكومية وخاصة وأنماط سلوكهم الاداري وأسلوبهم القيادي لاعطاء صورة واضحة عن معنى الفعالية.. وقد طرح المؤلف مجموعة أسئلة عن الفعالية الادارية حاول الاجابة عنها وهي: **ما هي الفعالية الادارية؟** وقد حدد ثلاثة عناصر أساسية للفعالية الأول: توضيح الهدف واختيار أفضل البدائل لتحقيقه، وهذا المعنى يتضمنه السؤال ماذا نريد؟ أما كيف نحقق ما نريد أو كيف سننفذ هذا البديل فهذا يعني الكفاءة الادارية التي يتركز معناها على تنفيذ البديل بأقصر وقت ممكن و بأقل تكلفة ممكنه و بأقل جهد ممكن، ومن هنا يتأتى الترابط الحتمي بين الكفاءة والفعالية. والثاني استخدام (مدخلات) أو ثروات محددة لتحقيق (مخرجات) أو نتائج مطلوبة. والعنصر الثالث تميز وتفريق الأجزاء ودمجها مرة أخرى.. **ماهي محددات الفعالية الادارية؟** وأن هذه المحددات تعتبر نتاج عوامل وعناصر عديدة، وأن هذه العوامل مترابطة ومتشابكة وأن تأثير أي عنصر منها على الفعالية يرتبط بالموقف. كما أن للبيئة التي يعمل فيها المدير ولخصائصه الشخصية دور كبير في تحديد الفعالية.. **ما هي المعايير لقياس الفعالية؟** فاذا كانت الكفاءة تعني كيف تعمل؟ وتهتم بانجاز الأعمال بأقصر وقت وأقل استخدام للعناصر للحصول على النتائج المرغوبة وأنها تعبّر عن كمية المنتجات ونسبتها للمدخلات.. فان الفعالية بالمقابل تعني ماذا تعمل؟ وتعبّر عن مدى صلاحية العناصر المستخدمة (مال، معدات، قوى عامله، أساليب) للحصول على النتائج المطلوبة. ويخلص المؤلف إلى أن نطاق الفعالية أشمل وأعم من نطاق الكفاءة، وأنه من الصعب وضع مقياس عالمي يمكن التعميم به من بلد لآخر ومن حالة لأخرى، لأن هذه المعايير تنبع أساساً من المجتمع وقيمه وحضارته وتتأثر بأنماط سلوك المديرين.. **ما هو النموذج المقترح لقياس الفعالية الادارية؟** يعرض المؤلف بعض العناصر الأساسية لقياس الفعالية والكفاءة في المنظمة الادارية وهي: كفاءة المنظمة في الانتاج، كفاءتها في التعامل مع البيئة، فعاليتها في دفع وتحفيز العاملين، وفعاليتها في تحقيق الرضا العام للمجتمع.

وعن امكانية تعلم المديرين للفعالية الادارية يؤكد المؤلف أن آراء الكثير من علماء الادارة تجمع على امكانية تعلم المديرين للفعالية الادارية باستخدام وسائل تدريبية بالقاء المحاضرات أو دراسة الحالات أو لعب الأدوار وكلها وسائل هامة لتطوير الفعالية الادارية لدى المديرين.

الفصل الثامن ـ انتقال التكنولوجيا الادارية للدول النامية: وفيه عرض للتعريفات المختلفة التي وضعها كتاب الادارة للتكنولوجيا.. وأنه إذا كان العلم يعني المعرفة المادية (Know-why) فان التكنولوجيا تعني المعرفة الكيفية (Know-how). وأن بعض العلماء يرى ارتباط الاختراع بالعلم، وارتباط الابتكار ـ الذي يعني الاستخدام الأمثل للاختراعات الذي يؤدي إلى الحصول على النتائج المرغوبة للمجتمع ـ بالتكنولوجيا. وأنه انطلاقاً من هذا الفهم فإن التكنولوجيا لا تعني الاختراع بحد ذاته بل الابتكار والمخاطرة بنقل هذا الاختراع إلى حيز التنفيذ لتقديم خدمة أو سلعة للمستهلك تحقق رغباته وحاجاته.. ثم يتناول المؤلف بالعرض والتحليل التطور التاريخي لانتقال التكنولوجيا الادارية للدول النامية خلال ثلاث مراحل: أولها بدأت بسن قوانين لكبح جماح انتقال التكنولوجيا، وثانيتها بدأت ببرامج المعونات الاقتصادية من الدول المتقدمة للدول النامية، والثالثه بدأت بتطور ونمو الشركات متعددة الجنسية والتي تملك التكنولوجيا.

ثم يذكر ثلاثة اتجاهات في الفكر الاداري ظهرت في منتصف الستينات حول انتقال المعرفة الادارية الغربية للدول الناميه. أولها يقول أن الادارة علمية وأن مبادءها قابلة للانتقال من بيئة لأخرى لأنها قابلة للتطبيق في أية بيئة.. وثانيهما يرى أنه من الصعب نقل الادارة من بيئة لأخرى، وحجته في ذلك أن الادارة الغربية نمت وترعرعت في ظل حضارة معينة تفترض قيماً وعادات وأعراف أساسية غير واردة ضمن النظريات الادارية، وأنه بالتالي لا يمكن للدول النامية تحقيق انتقال هذه النظريات أو انتقال المعرفة الادارية إلاّ إذا كانت هذه العناصر الحضارية قد انتقلت للدول النامية أو كان هناك تشابه بين ما هو كائن في الدول الناقلة والدول المنقول عنها.. وثالثها وهو الذي ظهر في بداية السبعينات فيرى أن الانتقال ممكن في حالة تطويع بيئة الدول النامية للجوانب المثالية المطلوبة لانتقال المعرفة الادارية، وأن هذا التطويع يتركز على عناصر البيئة الاقتصادية والتعليمية باعتبارها معوقات أساسية لعملية الانتقال وتحقيق الفعالية في القطاعين العام والخاص.

ثم يعرض المؤلف مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية التي حاولت وضع عملية انتقال المعرفة الادارية . في وضعها النظري ـ

موضع التطبيق. وتدور معظم هذه الدراسات حول محور أساسي هو محاولة قياس الاختلافات في الفلسفة الادارية والممارسات الاداريه والفعالية الادارية والعوامل البيئية بين الادارة في الدول الناقلة والادارة في الدول المنقول عنها. وفي تقييمه لهذه الدراسات يرى المؤلف أنها كانت قاصرة لأنها لم توضح معوقات انتقال الادارة الأمريكية للدول النامية، وأن هذا القصور يرجع إلى أنها افترضت عالمية نظريات الادارة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وتركيزها على العناصر البيئية في الدول النامية كأحد المعوقات الأساسية لانتقال النظريات الادارية الغربية للدول النامية وكأنها تؤكد على ضرورة توفير المناخ الملائم في هذه الدول لانتقال النظريات الادارية الغربية.

الفصل التاسع - الاتجاهات الحديثة في الادارة: يحاول المؤلف القاء الضوء على الاتجاهات الحديثة في الادارة ومقارنتها بالاتجاهات القديمة من خلال التركيز على مفاهيم معينه هي: **تحديد الأهداف العامة..** إذ يرى أن الاتجاه التقليدي كان يركز على رسم الأهداف عن طريق الادارة وحدها، في حين أخذ الاتجاه الحديث يركز على رسم الأهداف بواسطة الجماعة عن طريق المشاركة، ومن هنا أصبحت المشاركة اتجاها حديثاً في الادارة. **واعطاء التعليمات بالاتصال..** حيث كان الاتجاه القديم ينادي بتركيز المعلومات لدى المدير ولا يمنح المرؤوسين سوى المعلومات اللازمة لأداء المهمات الجزئية، في حين أصبح الاتجاه الحديث ينادي باعطاء المرؤوسين تعليمات كاملة عن الهدف بوضوح والاعتماد على مبادرتهم في تحديد التفاصيل وتقديم النتائج بشكل متكامل. **والقيادة..** إذ كان الاتجاه القديم يركز على التوجيه الصارم والتحفيز عن طريق العقاب منطلقاً من المدخل التقليدي الذي يعتمد على التحفيز المادي، أما الاتجاه الحديث فقد أصبح التركيز فيه على مفهوم القيادة القائم على السلطة المقبولة إلى جانب السلطه الرسمية وهذا المفهوم يؤدي إلى اكتساب المرؤوسين للمهارات القيادية عن طريق التدريب والخبرة والسلوك القويم المبني على البيئة والخلفية العامة.

والادارة بالأهداف والمحاسبة بالنتائج .. حيث أصبح الاتجاه الحديث يعطي أهمية للادارة بالأهداق التي تنطلق من مفهوم أساسي مؤداه أن أهداف المنظمة الادارية يجب أن تكون واضحة ومعروفة لجميع العاملين بها، وما تتوقعه المنظمة من مساهمة أو عطاء يقدمه كل مرؤوس، وكذلك قياس العطاء الفعلي الذي يقدمه المرؤوس مقارناً بالعطاء الأمثل أو المتوقع. وأن أسلوب المحاسبة بالنتائج يركز على النتائج وتقييم الأداء في النهاية من خلال مقارنة ما هو متوقع مع النتائج التي يتم تحقيقها فعلاً، ولذلك فهو يعتمد على المشاركة التي تتيح الفرصة للعاملين لابداء الرأي ومحاولة التأثير على رؤسائهم لقبول آرائهم في تحديد الأهداف والنتائج.

والادارة بالاستثناء.. التي تقوم على ضرورة تركيز اهتمام المديرين على النشاطات الاستراتيجية فقط وتمويل الأعمال الخاصة بالاجراءات والتفاصيل وغيرها لمساعديهم. وأن من ايجابيات هذا الاسلوب تخفيف الوقت الضائع في تشتت فكر المديرين وتضييق نطاق القرارات والمساعدة - من خلال عملية التفويض - في بناء جيل جديد من المديرين يتمرن و يكتسب المهارات اللازمة لتولي مهام القيادة.

وتساوي السلطة والمسئولية.. إذ أن الترابط بين السلطة والمسئولية نابع من كون السلطه هي القوه اللازمة للقيام بالمهام بينما المسئولية هي المحاسبة على نتائج هذه الأعمال والمهام، وأن كل منها يكمل الآخر. إلاّ أنه إذا كان من الممكن تفويض جانب من السلطة فانه لا يمكن تفويض المسئولية، وهذه القاعدة تواجه عقبات في التطبيق من قبل المديرين. **والتفويض الاداري..** إذ أن ضخامة حجم مسئوليات المديرين اضطرهم إلى تفويض بعض صلاحياتهم لمرؤوسيهم بعد تحديد المهام التي يمكن تفويضها وتلك التي لا يمكن تفويضها. و يعتبر التفويض تدريباً للمرؤوسين واكسابهم المهارات التي تمكنهم من انجاز الأعمال المفوضة إليهم بفعالية، وفرصة لتنمية وتطوير قدراتهم.

الفصل العاشر - استراتيجية التحديث الاداري في العالم العربي: وفيه عرض لأبعاد التخلف الاداري وظروفه ومظاهره وأسس التطوير الاداري في الوطن العربي.

أبعاد التخلف الاداري.. ويجمل المؤلف هذه الأبعاد فيما يلي: نقص المعلومات والاحصائيات وصعوبة الحصول على المعلومات الموثوقة والاحصائيات الدقيقة التي تساعد على اختيار البديل الفعال مما يؤدي إلى صعوبة حل المشكلة التي تعترض المدير. ونقص الانتاجية والكفاءة بسبب ارتفاع نسبة الأمية وندرة التخصصات المهنية وندرة المهارات الادارية ونقص القدرة على تقدير حجم العمل و بالتالي تقدير حجم القوى العاملة. وعدم توفر الكوادر الادارية الذي يؤدي إلى عدم وجود تنظيم واضح وعدم وضوح النظم واللوائح والاعتماد على بيوت الخبرة الأجنبية وعدم تطوير المديرين لمهاراتهم الادارية وسوء توزيع العمل بين الموظفين

وضعف المتابعة. وعدم وضوح مفهوم الادارة بسبب نقل نظريات الادارة عن طريق الترجمة الحرفية مما يفقدها معناها المطلوب توضيحه، فضلاً عن انعدام التنسيق وطول الاجراءات الروتينية وضعف دور الوحدات الاستشارية المساعدة. وعدم توفر قواعد المهنة الادارية بسبب عدم محاولة الدول النامية ايجاد قواعد لممارسة مهنة الادارة وبسبب الأخطاء الشائعة المرتبطة بقواعد المهنة كالجوانب العائلية والاقليمية وانتشار المحسوبية والفساد والرشوة وانشغال المديرين بأعمالهم الخاصة واهتمام الاداريين بارضاء رؤسائهم على حساب العمل.. **وظروف التخلف الاداري ومسبباته..** التي يردها بعض كتاب الادارة إلى فقر الدول النامية في الموارد الطبيعية بينا يردها البعض الآخر إلى التكوينات الاجتماعية والعنصرية ومكونات الشخصية في الدول النامية. ويؤكد المؤلف على أنه إذا كان الاستعمار يعتبر سبباً للتخلف الاداري فان ذلك لا يتمثل في شكله التقليدي الممثل بالاحتلال العسكري الذي انتهى عهده وإنما يتمثل في الاحتكارات والمؤامرات السياسية والغزو الثقافي والوكلاء الدائمين. كما يرى أن هناك عدة عوامل تسببت في بقاء التخلف الاداري في الدول النامية أهمها: عدم ظهور طبقة من المديرين الوطنيين، وعدم اتساق النظام التعليمي في الدول النامية مع حاجات مجتمعاتها، ونقل النظريات الادارية الغربية دون تقدير لعدم اتساقها مع الواقع الحضاري للدول النامية المنقول إليها.

ومظاهر التخلف الاداري.. التي تتمثل في المظاهر التالية: غموض مفهوم إدارة الأعمال في الدول النامية، وكثرة الاجراءات الروتينية التي نشأت وتشعبت وتعقدت بطريقة تلقائية مع الزمن، وارتباط مفهوم الخدمة الحكومية أو الخاصة بالاجراءات الطويلة، وصياغة الأنظمة واللوائح بأسلوب غامض يصعب على الفهم، وتقادم اللوائح والاجراءات، والأعراف غير المكتوبة في اجراءات وطرق العمل، وتوظيف العاطلين عن العمل الذي يؤدي في أغلب الأحيان الى البطالة المقنعة، وتناقض التعليمات أو ازدواجها أو تغييرها المفاجيء، وعدم قبول التجديد أو التغيير من قبل الموظف، وعيوب اتخاذ القرارات التي تبرز من خلال اعتماد المديرين على سرعة البديهة والذكاء بدلاً من الاعتماد على المنهج العلمي التحليلي. **وأسس التطوير الاداري..** حيث يقترح المؤلف بعض الأسس لتحقيق التطوير الاداري في الدول النامية ومنها الوطن العربي أهمها: تحديد مفهوم التطوير والتنمية الادارية وما تتطلبه عملية التطوير من تغيير جذري يشمل البيئة العامة وتهيئة المناخ الملائم لهذا التطوير بالاضافة إلى تحسين أساليب العمل والمفاهيم والسلوك الاداري، وتطوير الفكر الاداري العربي وهي مسئولية المديرين العرب، وتطوير أساليب العمل، والابتكار والتجديد من خلال الاهتمام بأساليب اختيار القيادات الادارية وتدريبها والمشاركة في اتخاذ القرارات وتفويض السلطة، واجراء البحوث العلمية لدراسة الظواهر الادارية السيئة، واجراء الدراسات الاجتماعية والدينية لربط الادارة بالمجتمع والدين لبعث الوازع الديني والاخلاقي والوطني لدى الموظف مما يؤدي إلى احترامه للعمل والتفاني في أدائه والاخلاص والنزاهة في تقديم الخدمات للمواطنين.

كلمة ختامية

الكتاب في مجمله محاولة جادة من المؤلف لتحليل مفاهيم الادارة وأسسها. ولقد تميز عرضه لموضوعات فصوله باسلوبه العلمي الذي يعكس تفهم المؤلف العميق لجوانب العملية الادارية كما يعكس في نفس الوقت تجربته العلمية في ممارسة الادارة.. كما أن التحليل العميق للموضوعات الخاصة بملاءمة النظريات الغربية في الادارة للدول النامية، وانتقال التكنولوجيا الادارية للدول النامية، واستراتيجية التحديث الاداري في العالم العربي، ومحاولة المؤلف ابراز العوامل التي تعيق تطبيقها في الدول النامية واقتراح وسائل تلافي هذه المعوقات وايجاد العلاج للمشكلات التي تواجه الدول النامية.. تعتبر بحق مساهمة رائدة منه جاءت في الوقت الذي تقف فيه هذه الدول على عتبة عقد الثمانينات الذي تجمع آراء كتاب الادارة على أنه عقد التنمية الادارية.

وإذا كان لنا بعض الملاحظات الشكلية البسيطة على خطة البحث والتسلسل المنطقي لموضوعاتها، فان ذلك لا يقلل من قيمة هذا الكتاب ولا من الجهد الكبير الذي قدمه الدكتور المنيف والذي يبرز بشكل خاص في موضوعات الفصول الثلاثة التي سبق الاشارة إليها، والتي تعتبر من موضوعات الساعة بالنسبة للادارة والتنمية الادارية في العالم الثالث بشكل عام والعالم العربي على وجه الخصوص. وانني لآمل أن يحاول الدكتور المنيف اخراج هذه الموضوعات الهامة في كتاب مستقل نظراً لوجود خلفية علمية وعملية لديه في هذه الموضوعات تمكنه من انجاز هذا العمل الذي لو تم سيكون مساهمة جيدة منه في اثراء المعرفة الادارية في العالم العربي ومشاركة فعالة لزملائه من علماء الادارة العرب في وضع استراتيجية التحديث الاداري والتنمية الادارية في وطننا العربي.

الجغرافيا الاقتصادية لجزر البحرين

لأحمد رمضان شقيلة

عرض وتحليل
عبد الرازق اليوسف

شقلية، أحمد رمضان/الجغرافيا الاقتصادية لجزر البحرين: دراسة جغرافية واقتصادية.- البصرة: مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٠م، ٦٨٦ص.

● تقع هذه الدراسة في ٦٨٦ صفحة من القطع المتوسط، وتحتوى على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، كما تحتوى على ملاحق وفهارس للأبواب والفصول والجداول والأشكال والصور.

استهل المقدمة بذكر خطوات البحث وهي القرارات المكتبية التمهيدية، ودراسة المجموعات الاحصائية، وخريطتى البحرين بمقياس رسم ١: ٥٠٠٠٠٠، ومقياس رسم ١: ٦٣٣٦٠، وكذلك الدراسة الميدانية لاستكمال النقص في المعلومات، مثل مقابلة المسؤولين وتوزيع الاستبيان، وزيارة المواقع.

اما الخطوة الثالثة فهي اختياره أحد مناهج البحث في الجغرافيا الاقتصادية، ولكنه وجد نفسه مجبرا على الاستعانة بمناهج الجغرافيا الاقتصادية الثلاثة، المنهج الاقليمي والمنهج الحرفي والمنهج المحصولي، وحاول جاهدا ايجاد توازن يكون مقبولاً لمادة فصول البحث، لاختلاف الحقائق الجغرافية الطبيعية والبشرية التى تحيط بكل مظهر انتاجى في البحرين.

وقد اعقب ذلك البدء في الخطوة الرابعة وهي صياغة البحث في خطته النهائية.

● الباب الأول: يشمل دراسة عوامل الانتاج الاقتصادي الطبيعية والبشرية التى يقوم عليها الاقتصاد البحرانى، في فصلين، الأول محاولة لتحليل الضوابط الطبيعية للانتاج الاقتصادي وعلاقتها المباشرة وغير المباشرة باقتصاد البحرين وتضم هذه العوامل: التكوين الجيولوجي والمناخ والتربة ثم مصادر المياه، وقد بحثت جميعا كضوابط حتمية للانتاج الاقتصادى، وتوسع الكاتب في دراسة التركيب الجيولوجي كعامل انتاجي طبيعي له أثره المباشر وغير المباشر على معظم العوامل الانتاجية الأخرى ووسائل الانتاج الاقتصادي البحراني.

[redacted]

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة العوامل البشرية وعلى رأسها السكان وعلاقتهم بالاقتصاد البحراني وطرق النقل والمواصلات البرية والبحرية ثم اللاسلكية والسلكية ودور كل منها في الانتاج. ثم السياسة الاقتصادية للبحرين والأسواق المحلية والأجنبية، وأخيرا رأس المال الاقتصادي الحر والثابت مما اوضح دوره. المهم في اقتصاد البحرين والخليج.

● الباب الثاني، عن مظاهر الانتاج الاقتصادي، وخصص لبحث حرف السكان الانتاجية التقليدية والحديثة المتطورة في فصول أربعة، في كل منها بحث لاحدى هذه الحرف، وقد وضع الفصل الخامس كنتيجة توزيع تلك الحرف ومنشآتها على أرض البحرين، واختلفت هذه الفصول فيما بينها من حيث المادة العلمية وحجمها وتنظيمها.

في الفصل الأول درست الزراعة كحرفة تقليدية في اقتصاد البلاد، كما بحثت من حيث مواقعها ومحصولاتها من الخضر والفاكهة.

والفصل الثاني، بحث لقسمي حرفة الصيد البحري، احدى أهم الحرف التقليدية أولها صيد الاسماك من حيث عوامله وكمية انتاجه ومشكلاته وثانيها الغوص كحرفة تقليدية وتاريخية، واشارة إلى تعرض مهنة الغوص للتدهور منذ الاربعينات، كما ختم الفصل ببحث للثروة الحيوانية. وخصص الفصل الثالث لدراسة النفط والغاز الطبيعي من حيث تطورة وكمية انتاج حقل النفط من الخام والغاز، وتصفيته واحتياطيه، ثم مختلف أوجه تاثيره الاقتصادي والاجتماعي مع الاهتمام بتوضيح مركز البحرين بين الاقطار العربية والشرق الأوسط.

كما بحث في الفصل الرابع، الانتاج الصناعي كحرفة في مرحلتيها القديمة والحديثة من حيث مقوماتها ومناطق توطنها الرئيسية والثانوية، وأنواع الصناعات الحديثة المتطورة والتقليدية، والاهمية الاقتصادية لكل منها، وأخيرا دراسة مشروعات التنمية واقتراحات من الكاتب بشأنها.

وأخيرا درس في الفصل الخامس جميع انماط استخدام أراض البحرين كنتيجة نهائية لدراسة الانتاج الاقتصادي حيث اتضح تعدد اشكال استخدام أراضيها حتى أصبحت خمس أنماط منها المتطورة كاستخدام الأرض الصناعي والتعديني والعمراني، والانماط النامية كاستخدام الأرض الزراعي، ثم الانماط المهملة كاراضي الرعي والصيد.

● الباب الثالث، يتناول النشاط الاستهلاكي في البحرين، وهو تكملة لدراسة حرف السكان ونشاطهم الاقتصادي، وقد خصص للحرف غير الانتاجية أو الاستهلاكية، يشمل الفصل الأول بحث النشاط التجاري كحرفة اقتصادية استهلاكية واهميتها التجارية وبحث مستقبل هذه الحرفة من خلال مقوماتها ومميزاتها، ثم اقسام التجارة والتركيز على تجارة البحرين مع الدول العربية، وأخيرا دراسة الميزان التجاري.

أما الفصل الثاني، فيتناول المؤلف السياحة كنشاط مستجد في اقتصاد البحرين وكحرفة استهلاكية من حيث مظاهرها ومقوماتها، وآثارها الاقتصادية، ثم المشروعات والاقتراحات الخاصة بتنفيذها.

● واخيرا، ترد الخاتمة في ٢٩ صفحة تلخص ملاحظات المؤلف عن المستقبل الاقتصادي لدولة البحرين حتى عام ١٩٧١م، و يركز وجهة نظره من خلال عوامل عديدة ومختلفة من حيث مصدرها وتأثيرها الاقتصادي في مجموعتين هما الظروف الطبيعية والبشرية المحلية، والعوامل السياسية والاقتصادية الخارجية.

نقــد الكتاب

● تظهر في الكتاب حالة شائعة لدى بعض الباحثين الجغرافيين، هى التداخل في المفهوم بين الجمع الموسوعي للمادة الجغرافية، كغاية يقف عندها الباحث، أو يكتفي بقدر من التفسير السببي لها. كحقائق مقررة سلفا، و بين البدء من هذا المستوى من المعلومات مهما كانت، والانطلاق إلى آفاق جديدة للتعبير عن وجهة نظر الكاتب.

وقد وجد بعضهم من أساليب التحليل الكي مخرجا من هذا اللبس للوصول إلى درجة من الوعي تمكننا من التوقع السليم لحل مشكلة ما، وهذا ما تحتاجه دولة نامية كدولة البحرين.

● وبعبارة أخرى، يبدو هذا التردد في المنهج من بعض السطور: (فالكتاب في الأصل رسالة دكتوراه في الجغرافية. مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وكانت اقامته بالبحرين عدة سنوات فرصة انتهزها لاخراج هذا السفر العلمي الكبير الذى يعد بحق موسوعة جغرافية عن دولة البحرين).

هذا الغموض أن تكون موسوعة جغرافية عن دولة البحرين، ثم تكون في الوقت نفسه رسالة دكتوراه عن الجغرافيا الاقتصادية لجزر البحرين، دراسة جغرافية واقتصادية. وقد وصفت بالموسوعة لشمولها واستطرادها والجهد الذى بذل في جمعها، كما يقول المؤلف عن نفسه. (بل لا أجدني مبالغا إن قلت أنني أعد نفسي رائدا وسباقا لغيري من طلاب البحث العلمي في هذه الدراسة واحد الخائضين في غمار تجارب البحث الجغرافي لاحد الاقطار المفتقرة إلى البحث، ومنيرا الطريق إليه في موضوع بحثي هذا.) وقد عبر المؤلف كذلك عما لاقاه من عناء في سبيل جمع المادة عن بعض الموضوعات التى كان محظوراً حتى الحديث عنها بتاثيرمن عهد الاستعمار البغيض. وقد كان من الضروري تنقيح معلوماتها واضافة حقائق جديدة إلى جداولها وخرائطها، فلابد أنه قد حدث تطور كبيربين سنتى ٧٠ - ١٩٨٠م.

وتشترك في هذا معظم الابحاث الجغرافية التى يتأخر نشرها.

● وما دامت الرسالة تتعلق بجزر البحرين التى يذكر الكاتب أنها تبلغ ٣٣ جزيرة، فقد توقعنا أن نجد قائمة كاملة باسماء هذه الجزر، حيث لم يذكر منها إلا ١٢ جزيرة. كما توقعنا وجود خريطة تفصيلية لجميع جزر الامارة، بمقياس رسم ١: ١٠٠١٠ أو ١: ٢٥٠٠٠ ما امكن لا ١: ٥٠٠٠٠٠، لامارة تبلغ مساحتها ٦٦١،٥ كم٢، خاصة وأن لديه اطلاع على الخرائط التفصيلية، والموجودة لدى الدوائر الحكومية والشركات.

● هناك ملاحظات شكلية، تتعلق بالخرائط والأشكال، فقد استعمل خريطة أساسية غيرواضحة في عناصرها الهامة، مثل خطوط الطول والعرض وأسماء الأماكن والمواقع، ودليلها (أو المفتاح) وكذلك العناوين عندما يعاد استعمالها لغرض آخر، فهى بسيطة في تصميمها ورسمها.

ولم يراع عند رسمها أنها ستصغر إلى حجم الكتاب، فجاءت العبارات والكتابات غيرواضحة أحيانا، ويسرى ذلك على الأشكال والرسوم البيانية.

كما اعتبر المؤلف الخرائط، أشكالا ايضاحية فلم تأخذ ارقاما مسلسلة تشيرعلى أنها خرائط.

أما الصور التى نشرت في الكتاب فقد أخذت أرقاما مسلسلة باعتبار وجود فهرس خاص بالصور، وكان الاصوب لو أن الصور أخذت عناوين وتعريفات مستقلة في مواضعها من الكتاب، تغنى القارىء عن البحث عن عنوانها في الفهرس.

وتبقى بعد ذلك هنتان صغيرتان، مثل الاحالة إلى هوامش مرقمة ثم لا تذكر، وربما ذلك بسبب خطأ مطبعي، ووصفه المقابلات لجمع المعلومات بانها مناقشات.

أذكر هذه الملاحظات ليس بهدف التقليل من أهمية هذا العمل الجغرافي الهام، وإنما لتلافيها عند اعادة طبعه، أو الشروع في كتابات أخرى لباحثين جدد.

استدراكات و تعقيبات

فتاة من حائل .. رد على نقد

محمد عبده يماني

• دكتوراه في الجيولوجيا من جامعة كورنيل، الولايات المتحدة الأمريكية.
- دبلوم في إدارة الجامعات من جامعة ويست كانسن وآخر في التخطيط الأقليمي.
- درس في كلية العلوم بجامعة الرياض، وعمل وكيلا لها.
- عين وكيلا لوزارة المعارف للشئون الفنية، ثم نقل إلى جامعة الملك عبد العزيز في جدة وكيلا لها، ثم تعين كأول مدير لجامعة الملك عبد العزيز.
- يعمل حاليا وزيرا للاعلام في حكومة المملكة العربية السعودية.
- أصدر مجموعة من المؤلفات العلمية إلى جانب مجموعة قصصية ورواية واحدة.

حظيت «فتاة من حائل» بمطالعات بعض الكتاب الأفاضل من داخل المملكة ومن خارجها.. كما حظيت بمراجعة بعض النقاد والأدباء والواقع أنني فرحت كثيرا بهذا الاهتمام وأشعر أني لا أستطيع أن أوفي كل هؤلاء حقهم لاهتمامهم بمحاولاتي القصصية التي أعتقد أن ليس فيها ما يستحق كل هذا التكريم، ومن ناحية أخرى تعرض لهذه القصة ولقصص أخرى بعض الأخوة بكتابات لم استطع تصنيفها في مجال المراجعة أو النقد لأنهم قد ظهروا وكأنهم لا يملكون أدوات النقد ومقومات الناقد بل إن بعضهم صرح بذلك فذكر أنه ليس ناقدا ولا يملك أدوات النقد ولكنه يود أن ينقد هذه الأعمال الأدبية وأنا استغرب كثيرا أن يتعرض كاتب لنقد عمل أدبي دون أن يكون مؤهلا لذلك.. فالنقد صنعة وقدرة على التحليل والتمحيص وهو قبل ذلك مقدرة على الدراسة الواعية المبنية على أسس سليمة وموضوعية.. ولابد للناقد في رأيي من خلفية ثقافية ولغوية تمكنه من فحص العمل الذي يتصدى لنقده.

كما أنه من الأهمية بمكان أن يكون الناقد موضوعيا ومنصفا مبتعدا عن الهوى، يزن الأمور بميزان دقيق حتى يكسب احترام من يكتب عنهم ومن يكتب لهم.. وقد آثرت عدم الخوض في مناقشات مع من أحسست أنهم ينقدون لمجرد الإثارة ولا يملكون أدوات النقد أو أولئك الذين أحسست فيهم الرغبة في التجريح أو الأتهام لأن ذلك سيبعدنا عن الموضوعية في المناقشة والرد والحوار الهادف البنّاء.

وأنا أعتقد أن النقد، سواء بالرفض أو القبول، وبالقدح أو التقريظ تكريم للأديب من خلال الاحتفاء بعمله، والحرص على طرح وجهات النظر فيه، فلا أديب بغير أدب، ولا فنان بغير فن، ورفعة شأن أى منها إنما هي مستمدة حتماً من رفعة شأن أدبه،

ومن ثم فان أى إسهام في صقل العمل الفني وترشيده إنما هو الاسهام الحقيقي في رفع شأن صاحبه وإعلائه. ومن ثم فإن تقديري لمن تناولوا قصصي بالنقد ينبع من حرص موضوعي على العمل الأدبي ذاته، سواء كنت أنا صاحبه أو لم أكن، ومن وفاء شخصي لمن يسهمون مشكورين في تطوير شخص الأديب فيّ، وتسديد خطاه، وصقل ملكاته.

وقد شاقتني أخيرا قراءة المقال الذى كتبه الأخ الدكتور يوسف عز الدين عن قصتي «فتاة من حائل» في العدد الأخير من مجلة «عالم الكتب» التي يسعدني، بهذه المناسبة: أن أهنىء المشرفين عليها، وهم نخبة من خيرة أدبائنا وأصحاب الفكر فينا، على الجهد الصادق الواعي الذي يبذل في اختيار مادتها واخراجها لتكون منبرا فكريا يخدم الثقافة والفكر والأدب والتراث في بلادنا، وفي العالمين العربي والإسلامي.

وظهور هذا المقال فرصة للقول بأنني كنت قد ارتضيت لنفسي موقفا من النقد الذي وجه إلى قصصي بنوع خاص، وهو موقف من يبتغي الإفادة، والاستيعاب، والتطور، استقاء من المفيد النافع مما يطرح من آراء، وما يكتب من نقد.

إن هذا، على كل حال، هو الموقف الأجدى، والأجدر بأن يتبع، خاصة وأنني أعتقد أن على الأديب أن يقول كلمته، وفي القالب الفني الملائم له ولموضوعه، و يترك للمشتغلين بالنقد، وللقراء بصفة عامة، مهمة الحكم له أو عليه، وله بعد ذلك أن يتأثر بالنقد باعتباره أحد المؤثرات، بل الروافد لفنه...

وروافد الأديب كثيرة، ومتعددة، ومتشعبة، وعلى قدر ما تكون هذه الروافد عميقة ثرّة على قدر ما يكون انتاجه خصبا، وسهمه في عالم الفن نافذا. من هذه الروافد، كما هو معروف، البيئة، والثقافة، والتجربة الذاتية، والمزاج الشخصى، وامتلاؤه بشيء يريد التخفف منه بالتعبير عنه ومشاركة الناس له في حمله. وهذا فانني آثرت، حتى الآن، الاكتفاء بتفريغ الشحنة التي أحسست بها دون التصدي لما ينشر من نقد، مع التقدير الجم له بطبيعة الحال، لأنني كنت أتوق دائما، وما زلت، إلى الامتلاء بشيء جديد والعودة إلى تفريغه أو التعبير عنه في القالب الفني الذى استجاب له طبعي، وانقادت له فطرتي، وهو القصة..

على أن مقال الأخ الدكتور يوسف عز الدين أخرجني من صمتي.. ودفعني للتصدي باعتباره آخر ما كتب و باعتبار ما أكنه لشخصه من مودة وإجلال، ودعاني إلى معاودة النظر في موقفي. وربما أضيف أنه استحث فيَّ حب الحوار، ولا أقول الجدل، واستثار كوامنه، وهو منحى رسخ لدي بفضل الحياة الأكاديمية إبان عملي في الجامعة، ولم يزده عملي الراهن في حقل الإعلام إلا رسوخا، وعمقا في الاغوار والمسارب.

قضية الأسلوب:

وحين أهديت قصتي «فتاة من حائل» إلى الأخ الدكتور دعوت الله أن «يستر الحال مما سيأتي من مقال». وحتى الآن فانني لا أدرى إن كان الله قد استجاب لدعائي أم لم يستجب، لأن مقال الأخ الكريم بدأ بشدة «الحطيئة» وانتهى برقة «عمر بن أبي ربيعة»!!

فهو يرى في الفقرة الأولى من مقاله الضافي أن الأسلوب الذي بدأت به قصتي جامد ومعتسف، و يشعر أنني كنت «أنحت من صوان لإخراج تمثال جميل». وقد أوصله ذلك إلى حال من يرغب في العزوف عن القصة، والإحجام عن متابعتها، وهي حال تشعر كل أديب بالتعاسة الحقة لأنه إنما يكتب ليقرأ الناس.. فاذا أحس الناقد بعدم الرغبة في المتابعة، وهو المدرب بالقطع على قراءة الغث والسمين والصبر على ما يكره في النص حتى يستبطنه و يعرف كنهه، فكيف بإحساس القارىء العادى الذى لا يقبل إلا على ما يروقه، بل يجذبه، وهو سريع إلى تولية الإدبار للعمل الأدبي إذا استشعر فيه ما قد يثير صدوفه؟؟.

فقرة حطيئية شعرت معها أن الستر مرفوع عنا..

ولكنني لم أكد أمضي في قراءة المقال حتى وجدت ناقدنا الكبير يعود ليقول «**أعجبني في الكاتب فلسفته الواضحة الصريحة وأسلوبه السهل وحبه للخير ورقة الفاظه. عندما يتحدث عن مشاعر الوجدان أراه يحلق و يرق جرسه ويحلو لفظه...** إلى آخر ما جاء مما يخجل تواضعي من ترداده وتكراره.

وهذا كلام في رقة «عمر بن أبي ربيعه»، شعرت معه أن الستر حال، وأنني يحق لي أن أغبط نفسي على حسن المآرب بعد سياحة الأخ الدكتور الواعية المتفحصة الناقدة في ثنايا القصة وتضاعيفها...

ولكنني، مدفوعا بالرغبة في الإفادة من هذه الملاحظة، ساءلت نفسي: لم كان الأسلوب في بداية القصة معتسفا، جامدا، كأنه القد في الصخر، ولم عاد فسلس، ورق، وعذب، في المواقف التي تلت ذلك؟؟ أكان ذلك لمقتضى الموقف في القصة فتراوح الأسلوب، تراوح المواقف ذاتها، بين الشدة والرقة، بين الجمود والسيولة، و بين الاعتساف والسلاسة؟؟ أم كان ذلك أمرا طبيعيا بالنسبة للقارىء الذى يقبل على قصة مجهولة الخطوط والاحداث

بالنسبة له، فهو يحس بالغربة والاعتساف في البداية، ثم لا يلبث أن ينطلق مع الشخوص وتطور الاحداث عندما يبدأ العالم المجهول في الانفتاح أمامه، وحينا تشرع آفاق القصة في إرساء الضوء إليه...؟؟

ربما هذا ...

وربما ذاك ...

ولعل في المقال نفسه ما يشير إلى شيء من هذا إذ إن الناقد الفاضل عاد هو نفسه ليقول في الفقرة التالية مباشرة مشيرا إلى كاتب القصة: **«ولكنه تغلب على قلمه وطوعه وبدأ ينساب رخيا سهل العبارة عذب الحوار وأخذت الصور تظهر بجمالها والمشاهد المتنوعة تنجلي والحوادث تتسع وتتبين برقة وهدوء تارة وبعنف وصخب طورا آخر فأخذت اتابع الرواية وأتمتع بها...»**

ومع تسليمي بأن أسلوب كل أديب هو شخصه، وأن شخصه نتاج تجربته، وبأن عملي في حقل الإعلام يمكن أن يكون قد ترك بصماته على أسلوبي إلا أنني أعتقد أن اللغة كائن حي، وكأي كائن حي فإنها تستجيب للبيئة والحاجة والظروف والمواقف، فإذا رق الموقف ودق رقت هي الأخري بدورها ودقت، وإذا صخب وغلظ وعنف صخبت وغلظت وعنفت، وإذا سبح الفكر فوق السطح الرخيّ سبحت معه، وإذا غاص إلى الأعماق السحيقة تبعته إلى حيث ذهب..

ولأن اللغة كائن حي يستجيب لظروفه فإنني قد أسمح لنفسي أن أختلف مع الأخ الناقد في دعوته إلى استعمال أسلوب كأسلوب الجاحظ والأصفهاني.

إن الاطلاع على تراث هؤلاء الأعلام المبرزين أمر ضروري من باب التعرف عليه من ناحية، ومن باب توثيق الوعاء اللغوي لكل شاد وأديب. ولكن نقل أسلوب عصر إلى عصر آخر، أو حتى لغة موقف في رواية إلى موقف آخر في نفس الرواية، أمر لا يستقيم مع اختلاف الأعصر وحاجتها، ولا مع اختلاف المواقف في الرواية الواحدة وتنقلها بين الدعة والحدة واللين والعنف، واحتياج الشخوص والأحداث إلى نبرات وتعبيرات لغوية متباينة في مراحل تطورها، وهو تطور لا يأخذ خطا صاعدا أبدا، بل هو يتقلب بين الصعود والهبوط، التقدم والتراجع، والسعادة والشقوة. ويحتاج الأديب إلى حالات لغوية - إن جاز هذا التعبير - تتناسب مع هذه الحالات المتفاوته للمواقف والأشخاص وتكافئها، ولئن فشل في الاستجابة اللغوية لتلك الحالات فانه يكون قد فشل في أهم ما يميز الأديب المتمكن من أداته، وخاصة إذا كان قاصا أو روائيا..

وقد التمس الناقد للكاتب: **«العذر لعدم تعمق جذوره اللغوية»** على أساس أنه غير محترف وأن تخصصه في العلوم وليس في الآداب. وأنا، بدوري، أرى أن هذا العذر لا يقوم ولا ينهض، لأن الأدباء من العلماء - كما تفضل وذكر - مثل «ابسن» و «ويلز» و «هكسلي» وغيرهم أجادوا اللغة باعتبارها الأداة والوعاء. وأضيف أن ما وصف به الناقد الكاتب من أنه «موهوب في خياله الروائي» لا يصلح بديلا لإجادة اللغة. ومع ذلك فإنه إذا كان الخيال الروائي سليما ونابضا فإن معالجة أمر اللغة وجذورها لا تصعب ولا تتعذر، كما أن اللغة ذاتها من الأمور التي تتطور بتطور الأديب ذاته، وبما يرتضيه لنفسه منها. فلقد وجد أديب ذائع الصيت، واسع التأثير، كالمرحوم مصطفي لطفي المنفلوطي أن يختار لنفسه أسلوبا عاطفيا، مشحونا، طلى العبارة، متدفق النغمة، واستطاع به أن يصل إلى قلوب الملايين، في حين أن كاتبا كتوفيق الحكيم، يعتبر من رواد المسرح في عصرنا، اختار لنفسه أسلوبا آخر يتسم بالبساطة والتلقائية والبعد عن الزخرف، واستطاع أيضا بهذا الأسلوب أن يصل إلى جمهوره، وأن يؤثر فيه، وأن يقيم معه أوثق الصلات الفكرية.

ويحضرني، في هذا الصدد، أن توفيق الحكيم نفسه اتهم، وخاصة في مراحله الأولى، بضعف الأسلوب، وسطحية الفكر. ولا يختلف أحد الآن على أنه متمكن من أداته، واسع الأطلاع على أمهات التراث. فربما يكون قد تطور وتطورت معه لغته، واللغة تعبير عن الشخصية على أية حال. ولكن ربما كان أيضا يرى في ظروف مجتمعه الذى كان يخاطبه مبررا لاصطناع الأسلوب السهل، البسيط المباشر. أفليست اللغة أداة للنقل؟ وكأى أداة بين طرفين فانها يجب ألا تعلو على الطرف الآخر، وتضطره إلى أن يشرئب بعنقه إليها، وبذل الجهد الجهيد لفهمها، واصطياد معانيها؟ على أن «الجاحظ» الذى ضرب به ناقدنا المثل على قوة الأسلوب كان يتهم بالركاكة من جانب بلغاء عصره. ومن الانصاف أن نقول إن الجمود اللغوى والاستغراق في الصنعة اللفظية صرفا الأدب العربي طويلا عن جمال الشكل والبناء الفني، إلى أن قيض الله له فريقا يملك السليقة الفنية، وروح الخلق الفني، مما أدى إلىٰ ظهور أمثال «الجاحظ» والأدب الشعبي المعبر عن روح الشعب مثل «ألف ليلية وليلة» التي تعبر عن هذه الروح وتعكسه، رغم رداءة الأسلوب اللغوى أو انحطاطه.

وكثيرا ما لاحظ النقاد أن الإغراق عند بعض الكتاب في الاحتفال بالوضع اللغوى... وتنميق الألفاظ قد صرف هؤلاء عن التعمق في التحليل.. و يرون أن الأدب العربي الإنشائي قد عني بالالفاظ أكثر مما يجب ولم يشأ أن ينزل عن تكلفه الذى يعتبره فصاحة و بلاغة ليصور مايجيش في النفس البشرية من أحاسيس.. أو يغذيها من خيال.

«إن وحى الأدب العربي لم يرد أن يتحرك لا إلى أعلى.. ولا إلى أسفل لا إلى القرآن.. ولا نحو الشعب.. وهكذا انقضت قرون ومازال هذا السد قائما بين النثر العربي بسجعه و بلاغته المصطنعة وبين خيال الشعب ورغباته وآماله.. ولو أن أدباء الفصحي هدموا هذا السد من قديم ونزلوا عن بعض جمودهم وعبروا عن مطالب عصرهم وشعبهم لكان الأدب العربي اليوم في مقدمة الآداب العالمية».

«لكن وا أسفاه إنه الأدب الرسمي اللغوي قد وقف حائلا دون مجرد الاقتراب من كنوز الشعب.»

«وإن من الحمق أن نطالب أدبا بالاحتفاظ دائما بردائه القديم أو نطالب شخصا أن يبقي على جسده ثوبه العتيق حتى نستطيع إذا قابلناه أن نميز شخصيته.. هناك فرق بين الشخص والرداء.. والأدب العربي محتفظ بشخصه وروحه دائما على الرغم من تغير أرديته بتغير الزمان.. فهو في نظر الباحث المتعمق يسير سيره الطبيعي والطبيعي هو أن يرتدي ثياب عصره.. ويخرج في زى زمانه»(١).

لا أريد لهذا الكلام أن يكون مبررا لضعف أداة، أو تفلّت أصول، أو التماس أعذار لهذا أو لذاك.. و يعذرني الأخ الناقد إذا قلت إن ما ذكره عن عذوبة اللفظ، وحلاوة الجرس، في أسلوب كاتب الرواية حين اقتضى الموقف الفني ذلك لا يصح أن يصرفه عن محاولة متجددة ودائمة لتقوية أداته اللغوية، على أن يترك لتطوره الفني ومنهجه اختيار نوع الأسلوب الذى يراه أكثر ملاءمة لشخوصه، وللتأثر الفني الذي يتوخاه.

ديكنز... والمجتمع

وأحسب أن رواية «فتاة من حائل» قد لا تستحق هذه المقارنة السخية بروايات الكاتب الانجليزي الشهير «تشارلز ديكنز» من حيث الواقعية وحب الخير، ومن حيث «**أنها رواية ثرة بالخير طافحة بالمشاعر الكريمة بعيدة عن الايذاء والشر**».

غير أن «ديكنز» - في هذا الصدد - يعطف انتباهي إلى شيء آخر يتصل بقضيتين: إحداهما هي الواقعية، والثانية هي الأسلوب أيضا.

و يعرف الاستاذ الدكتور أن «ديكنز» زاوج في رواياته الواقعية التي حاول فيها، ونجح نجاحا بعيدا في محاولاته، أن يصور حياة البؤساء والأشرار في حوارى «لندن» وأزقتها القذرة، بين أسلوبين متميزين: اللغة الانجليزية العامية على لسان أشخاص رواياته من الدهماء والسفلة، واللغة الراقية المتأنقة الساخرة على لسان شخوصه ممن ينتمون إلى الاروستقراطية المتنفخة الفارغة العقل. و بعيدا عن لغة الحوار فإن أسلوبه في وصف المشاهد وتحليل المشاعر، مع التسليم بقدر من التكلف فيه، قمة في التعبير اللغوى، والسموق، والابداع، والخيال الضارب بأجنحته في أرحب الآفاق.

وهذه المزاوجة ضرورية جدا، كما أعتقد، في الأدب الواقعي خصوصا، أن الواقعية تصوير للواقع، ولا أقول، بطبيعة الحال، إنها نقل فوتوغرافي له، وإلا فأين الفن إذن؟ وما هو دوره؟ ولعل الأصح أن نقول إنها - أى الواقعية في الأدب - تصوير فني للواقع. والفنية، هنا، تقوم على الاختيار والانتقاء، وتضخيم شرائح الواقع التي يراد تصويرها لكي تملأ الصورة كلها، وتطرد منها الشرائح الأخرى، مع تعريض الشرائح المصورة لموقف الأديب حيالها، سواء بالعطف عليها أو السخرية منها، بالضحك معها أو عليها، و بالبكاء بسببها أو من أجلها.

ويختلف الأمر - من ناحية الأسلوب - في الواقعية عنه في الرومانسية. فهذه الأخيرة تعتمد في تأثيرها على شاعرية اللغة وجمال الأسلوب والقدرة البلاغية خصوصا، على تصوير خلجات النفس، وتحليل مشاعرها ولواعجها وما تتصف به من أشواق روحية خيرة، متألقة وسامية.. ولكنني أعتقد أن الواقعية - التي تنتمي قصتي إليها - تفقد كثيرا من تأثيرها إذا هي تخلت عن بساطة الأسلوب، وتلقائية التعبير في الحوار، ونبض اللغة المباشرة في نقل الواقع وتصويره وتعريض بعض شرائحه لمجهر الفنان..

والكاتب الواقعي يقبل الواقع كما هو، ولكنه يعرف مثالبه ومعايبه، و يتوق إلى تطويره، وتغييره، والارتقاء به. لذلك نراه يتخذ منه، في الغالب الأعم، موقفين اثنين: فإما أن يكون ساخرا منه، ضاحكا عليه ومضحكا منه، وإما أن يكون حزينا يائسا، يعرض مآسيه و يذرف عليها الدموع.

كان «ديكنز» - الذى اختاره الناقد للمقارنة - ساخرا، ضحك

على مجتمعه وأضحك قراءه منه، وكانت تتخلل رواياته تلك النبرة الساخرة الرافضة المتمردة، ولكن في رقة الفكاهي المرح الناعم الملمس الذى لا ير يد أن يسيل دما، ولا أن يستأصل الداء ببضع جراح. مثال ذلك قصته الانسانية «اوليفر تو يست». وكان «توماس هاردى» ـ الذى جاء بعده بقليل ـ رومانسيا يرفض الواقع رفضا مأساو يا، ولهذا اتخذت قصصه طابع الواقعية المفجعة أيضا، فهي قصص من الواقع الدامع، وتمتليء رواياته بالفجيعة والألم، يبكي على الواقع البائس الذى يرفضه، ويملأ عيون قرائه بالدموع من أجله. و يتضح هذا المنهج في قصته الخالدة «تس دو برڤيل»

الواقعية والمثالية :

وهذه الواقعية التي تتراوح بين المأساة الدامعة والفكاهة الساخرة تختلف، بطبيعة الحال، عن المثالية التي تعرض القيم، وتبرزها، وتركز عليها، وتجعلها المحور الذى تدور عليه الاحداث والشخوص. وهي بالضرورة تفترق عن الرومانسية ـ التي هي شكل من أشكال المثالية ـ الرافضة للواقع أيضا، والتي تعمل على تحطيم القيود التى تربط الانسان بواقعه، وتغله إليه، وتجنح إلى الهروب إلى الماضي بحثا عن القيمة أيضا وعن المثال.

ومع أنني لا أميل إلى هذه التقسيمات والبرازخ الفاصلة في الأدب، إلا أنني قد أوافق على أن قصصى يصطبغ باللون الواقعي، ولكنها واقعية من نوع خاص لأن المثال فيها يتاخم الواقع، وقد يختلط به.

إن الأدب عالم من صنع فنان خلاق، و يبدو لي، مع أهمية الدراسات النقدية بطبيعة الحال لفتح مغاليق هذا العالم وآفاقه، أن التقسيمات النقدية الجامدة للأعمال الأدبية إلى واقعي ومثالي ورومانسي وسير يالي ولا معقول وكلاسيكي وكلاسيكي جديد... إلى آخر القائمة التي تزداد طولا بمرور الأعصر الأدبية، إنما هي تقسيمات معتسفة إلى حد ما..

وآية ذلك أنك تجد أعمالا ينسبها الناقد إلى الواقعية فإذا أنت تفحصتها، وعايشتها، وجدت فيها مسحة مثالية مشرقة، ولمست نبرة رومانسية عالية، في بعض المواقف أو الشخصيات. وقد يكون للناقد عذره، لأنه إنما يحكم بالسمة الغالبة، والملمح الشائع. ولكنني لا أر يد هنا أن أحكم بدورى على الناقد، وإنما أر يد أن أؤكد يقينا، وهو أن الأديب، أو الفنان على إطلاق التعبير، يتدفق مع طبعه، وإذا كان «موهو با» ـ كما قال أخي الدكتور في مقاله ـ فانه هو الذى يضع معاييره، و يقيم الأصول التي يجب ألا يحكم عليه بغيرها..

إن المثالية والواقعية كانتا في الخلق الأدبي، ومن سماته الأساسية، منذ أن كان في هذا العالم خلق أدبي، ولكن الناقد هو الذي يكتشف ذلك، و يتحدث عنه، ثم يختلف مع غيره، عبر الأعصر الفنية المتتابعة، في إطلاق الأسماء عليه.

فما ظنك، مثلا، بالاتجاه الحديث، والذى أسماه النقاد، مهما يكن اختلافنا بشأن قيمته، باللامعقول، أو السير يالية، أو التكعيبية، أو ما شئت من أسماء أخرى؟... إن هذا الاتجاه، أيضا، يقوم على رفض الواقع، والتمرد عليه، ولكن بشكل مختلف عن الواقعية والمثالية. إن اللامعقولين من الفنانين من أمثال «اوزبورن» و «بيكيت» و «يونسكو» وغيرهم يرفضون الواقع بقضه وقضيضه، و يولونه الأدبار تماما، و ينشئون لأنفسهم، ولقرائهم بطبيعة الحال، عالما من خلقهم، ومن وحي خيالهم... ونحن نسمى هذا العالم الذى يخلقون بالعالم اللامعقول، لأنه يقوم على عمد وأصول وقواعد تتناقض تماما مع ما تواضعت عليه البشرية في واقعها المعروف. ومن اللطيف أن نلاحظ أن هؤلاء، ممن نصفهم أو نصف أدبهم باللامعقولية، هم الذين يحكمون على عالمنا «الواقعي» باللامعقولية، و يرفضون أصوله وأسسه وقواعده. وأى معقولية، مثلا، في أن يخوض العالم حر بين عالميتين في ظرف عشر ين سنة ليس إلا؟ وأى معقولية في أن يدمر العالم حضارته التي بناها بعرق الاجيال ومثابرتها ومآسيها في لحظة واحدة بقنبلة ذر ية أو نوو ية..؟ أي الفر يقين عاقل؟ وأيها الجنون أو اللامعقول؟؟

وكما قلت فإن هذا الموقف المتمرد من الواقع كان دائما ملمحا من ملامح الفن، ولكنه كان دائما يختلف في عمقه واتساعه ودرجة عنفه. ولهذا فإنني لا أري في التقسيمات النوعية في الأدب غناء جذر يا.. إن قصاراها أنها تدل لا على النوع وإنما على الدرجة، فاللامعقول أعنف تمزدا من الواقعية، والرومانسية ألطف من الاثنين، وأنعم مأخذا، وأسلس مدخلا..

لا أقول ذلك دفاعا عن مذهب ما من المذاهب الفنية، وإنما تقر يرا لحقيقة أراها أساسية في الرؤ ية النقدية للتطور الأدبي. ثم أقوله لشيء آخر، أو لغرض في نفس يعقوب كما يقولون، وهو التقديم بين يدى الفكرة التي ألمحت إليها آنفا، وأر يد الآن التوسع فيها قليلا، وهي أن قصصي ينتمي إلى واقعية لا تفارق المثالية،

ولا تتناقض معها، بل تقف معها على حدود مشتركة إن لم تختلطا فعلا وتمتزجا...

الأديب الصادق هو ابن بيئته، وأدبه تعبير فني عنها، وتجاربه الذاتية في مجتمعه من أعرق وأعمق روافد موضوعه الفني، أي الموضوع الذى يختاره محورا لفنه، وهدفا يضيئه بنبراسه.

المجتمع السعودى

إن المجتمع السعودي يتميز بخصائص هامة، فهو مجتمع محكوم بشريعة الله، **أولا**، وهو، **ثانيا**، مجتمع آمن، وعلى درجة عالية من طمأنينة النفس، ورضى البال. وهو، **ثالثا**: مصون من مظاهر العنف والإرهاب الدموى التي تعرف بها مجتمعات كثيرة، وبعضها متقدم، في العصر الحديث. وهو، **رابعا**، مجتمع منّ الله عليه بثروة هائلة، ولكنها تجنح إلى إحداث فجوة في القيم، ويحتاج الأمر إلى معالجة حذرة. وهو، **خامسا**، مجتمع لا يخلو من بعض مشاكله الخاصة كمشكلة الزواج والمهور. الخ وهو، **سادسا**، مجتمع له وضع خاص في العالمين العربي والاسلامي، وله دور يتعين عليه الوفاء بمتطلباته، وعلى رأسها الامتزاج بالمشكلات المتعددة في هذين العالمين، وفي مقدمتها مشكلة فلسطين، ومشكلة الدفاع عن الذات والهوية الحضارية... ثم هو، سابعا، وليس هذا آخرا، مجتمع يواجه قضية التحديث والنقل التكنولوجي وحتمية اتخاذ موقف لا يقوم على الأخذ بالجملة، وإنما على الانتقاء والفرز.

وانتمائي إلى هذا المجتمع الذى يتكاتف فيه «المثال» مع «الواقع» يجعل أدبي مصطبغا بهذه السمة التي رأيتها أساسية في تاريخ التطور الأدبي، وهي السمة التي تتأكد بتجاور الواقعية والمثالية في العمل الأدبي الواحد مع اختلاف، بالضرورة، في درجة غلبة إحداهما على الأخرى.

ففي «فتاة من حائل» تعرضت لبعض مشكلات المجتمع «الواقعية»، ولكن هذا التعرض كان على ضوء «القيم» أو «المثال» الذى يؤمن به، و ينافح عنه، و يدعو إليه. هناك قضية فلسطين بكل تعقيداتها العملية، وإلى جوارها البطولة والاستشهاد كقيمة إنسانية كبرى لا تحل القضية إلا بوحي منها. وهناك الاحتكاك بالحياة المادية في الغرب وإلى جانبه التشبث بقيم الوطن والدين، والحنين الصارخ إليها.

لا أميل إلى السخرية من المجتمع، على نحو ما فعل «ديكنز».. وكيف أسخر من مجتمع أشعر أنه هو الأقرب إلى النموذج الأمثل برغم معايبه؟.

ولا أميل إلى أن أكون مأساو يا مفجعا، على نحو الميلودراميين من أمثال «هاردى» وغيره، لأنني لا أحس أن مجتمعي تجاوز «المشكلة» إلى «الفجيعة» التى لا نملك إلا البكاء عليها والتوجع منها..

كما أنني، بالقطع، أرفض التمرد، وأراه هروبا إلى المستقبل الغامض الذى يصوره المتمردون في أشكال وهيئات غير معقولة، وبالتالي غير مقبولة من السواد والجمهرة. واعتقادى أنه إن كانت الرومانسية محاولة لكسر طوق المجتمع وأغلاله بالهروب الحالم إلى الماضي ومثله المتصورة، فإن التمرد اللا معقول محاولة لهدم الحاضر برمته، وتدمير المجتمع وتحويله إلى انقاض، التماسا للفكاك منه بالقفز العشوائي إلى مستقبل لا حدود له، ولا معالم، ولا شكل، إلا في خيال المتمرد ذاته، وهو خيال جامح جدا وإلى حد التناقض الكامل الشامل مع الحاضر، والمجتمع القائم...

وإنما أنا واقعي بالمعنى الذى شرحته... فأنا أقبل الواقع كما هو، ولكن ليس على علاته، وإنما أرى ضرورة تغذيته بالقيم والمثل والسعي إلى حل مشكلاته على مناهجها وبهديها. ولذلك أراني ملحا في وضع «المثال» كتفا إلى كتف مع «الواقع»، وأسمح له أحيانا بأن يزاحمه، و يطرد بعض تفصيلاته، بل أسعد لذلك وأتوخاه بالعمد والقصد المبيت سلفا.

ولقد يرى الناقد أن هذه الواقعية عندى تصل أحيانا إلى حد «التقريرية» المباشرة، وإلى حد التسجيل المباشر للمذكرات الخاصة، وأن هذا «يضيع على القارىء لذة الخيال ومتعة الحدس ونشوة التصور» على حد قوله.

ولعل الزميل الكريم لا يعرف أنني كتبت هذه القصص أو الروايات وأنا في الجامعة، ثم أعدت كتابتها بعد تركها. ومن البديهي أن تترك الفترة التي كتبت فيها بعض بصماتها عليها مما يبدو في صورة «تقريرية» مباشرة أو مذكرات فردية.

وقد عاب عليّ الدكتور يوسف عز الدين ذكرى لأسماء من واقع الحياة.. ورأى أن ذكر هذه الأسماء غير ضرورى.. بل رأى فيه عدم مسايرة للفن الروائي.

«وقد كان في ذكر أسمائهم الأولى غنى عن ذكر أسمائهم كاملة وما قدموا من فضل لا يساير الفن الروائى ويضيع على القارىء لذة الخيال ومتعة الحدس ونشوة التصور»(٢).

وانا أوافقه على ذلك.. وإن قدر لي إعادة طباعة الرواية أخذت بهذا الرأى... ولكني كنت أتمنى أن يربط الناقد الكريم

بين هذا وما جاء في المقدمة حيث ذكرت مبررات ذلك في ص ٩، ١٠ وقلت بالنص:

«واعترف هنا بأنني عندما شرعت في تسطير هذا العمل «فتاة من حائل» لم يكن في ذهني قالب معين أفرغها فيه فما هدفت إلى كتابة رواية ولا توقعت أن أكتب قصة قصيرة..» الخ.

بيد أن الأمر يمكن النظر إليه برمته على ضوء المنحى الذي جلّيته آنفا، وهو جنوحي إلى مزاحمة الواقع بالمثال لتغيير الواقع، وتطويره نحو الأرقى والأفضل والأنبل. وربما أسرف حيناً فألجأ إلى السرد التقريري لبعض مواقف رجالاتنا النبيلة كمثال أزاحم به بعض الواقع المرفوض لازحزحه عن موقعه وأغيره وأستبدله. وللناقد أن يقول إن هذا يضيع على القارىء لذة الخيال ومتعة الحدس ونشوة التصور، ولي أن انتصح بذلك وأخفف منه في رواياتي القادمة بإذن الله كما أوضحت. غير أن نفسي، والنفس أحيانا أمارة بالسوء، تنازعني إلى الاعتقاد بأن الخيال والتصور والحدس ليست من القوى الذهنية المثبوتة الصلة بالواقع، كما هي الحال في الوهم مثلا، وإنما هي نابعة منه، مترتبة عليه، راجعة إليه في نهاية المطاف.

ومن هنا رؤيتي أن الواقع يخدم ابراز المثال، وأن الأحداث الفعلية، إذا ما عرضت عرضا فنيا، تعاون على تسديد طاقة الحدس، وتوثيق أثر التصور وتعميقه، وكل ذلك بالطبع في إطار العمل الفني الذي تتوافر له عوامل النجاح، وفي مقدمتها الصدق الفني.

الرمـــز والواقـــع:

إن الايحاءات التي أثارها مقال صديقي الدكتور يوسف عزالدين لا تكاد تنقضي، ومع ذلك فلا بد من الاجتزاء. و يبدو لي أن مأخذه بأنني لم أصور حياة حائل وقضاياها الاجتماعية، وإلا فلماذ اخترت حائل دون سواها في روايتي، يستحق بعض المناقشة أو بعض التوضيح من جانبي.

إنني لم أختر «حائل» لأن الفتاة فيها تختلف عن غيرها ممن يقطن في مدن أخرى من المملكة، أو لأن حائل نفسها ذات وضع خاص..

إن الفتاة والمدينة مجرد رمزين للفتاة السعودية والواقع السعودي بكل ملامحه وخلفياته، ومشكلات الفتاة وقضاياها هي نفسها مشكلات أي فتاة سعودية وقضاياها، ونفس الشيء يقال عن المدينة.

ولأنني، في الحقيقة، أردت، أو قصدت أن أومىء إلى هذا، بل أعلنه، فإنني احجمت عن اعطاء «حائل» وضعا خاصا في الرواية، أو التركيز على ملامحها، أو تخصيص سمات معينة لها. ولو فعلت لأضعت معنى الرمز، وحبست نفسي في إطار «الخاص» بينما أنا اتطلع إلى «العام» وأقصده. وإنما اخترت العنوان بالتخصيص دون التعميم لانني أردت الايهام الفني، أو الايحاء، بالواقعية، وبأن احداث القصة وشخوصها تنتمي إلى الواقع، بيد أنه ليس واقع «حائل» وحدها وإنما هو واقع المملكة بأسرها... وهذا الارتباط بين الرمز والواقع من الأمور المعروفة في عالم الأدب. وليس من اللازم في عالم التعبير الأدبي أن يكون الرمز هروبا من التصريح، وتنصلا من مسئولية الكلمة، كما هو الحال في «كليلة ودمنة» مثلا وفي غيره من القصص العربي المعاصر، وإنما للرمز دور آخر في الأدب فهو يوحي بالغموض، و يثير التساؤلات والتفسيرات والأخيلة مما يؤدي في النهاية إلى ما يسميه «أرسطو» بالمتعة الفنية.

إن التعبير المباشر يقطع بالمعنى ويحدده، و يزيل اللبس، و ينفي الغموض، ولذلك فهو أقرب الطرق لتحقيق «الفهم». ولكن الفن ليس مجرد قدرة على الإفهام أو التوصيل أو مماشاة المنطق. إنه، بالأساس، اقتدار من جانب الأديب المبدع على إثارة الغموض والتساؤل والخيال، ولكنه ليس الغموض الذى يصل إلى حد الإغراب المملل المعقد، وإنما الغموض القابل للتفسيرات والتخمينات المتعددة، المحرك لكوامن وحوافز «المتعة الفنية». ولو كانت القضية هي قضية إفهام ومنطقة فخير من الفن القصصي أو المسرحي أو الملحمي، وخير من الرسم والتمثيل والتشكيل، الخطبة أو المقالة أو الفلسفة.

لست أريد بهذا أن أقول إنني لجأت إلى الرمز، فقصصي فيما أعتقد واقعي يميل إلى البساطة والوضوح، ولذلك فإني أختار له الأسلوب اللغوي الأكثر ملاءمة لشكله ومضمونه.

وإنما كان مقال الأخ الدكتور يوسف عز الدين فرصة للحوار، وللتعبير عن بعض الخواطر في الفن والنقد. ولا غرو في ذلك فالكتابة الجيدة تثير الحوار، وتجدد طاقة التأمل.

وكما بدأت مقالي هذا فإنني أنهيه بشكر الزميل الناقد الفاضل الذى أخرجني من صمتي، و بشكر كل النقاد الذين تفضلوا بالكتابة عن انتاجي الأدبي الذي أعتقد، ومن غير تواضع للمرة الثالثة، أنه لا يزيد كثيرا عن محاولات على طريق شاق بقدر ما هو ممتع.. ثم هو طريق مجهول غامض، ومن ثم فهو مليء بالرؤى والسحر والخيال والمتعة الفنية.

الهوامش

(١) فن الأدب ـ توفيق الحكيم.
(٢) انظر ص ٥٣ (عالم الكتب، المجلد الأول، العدد الرابع).